قراءات مختارة وموضوعات متنوعة

في علم النفس

تأليف وتقديم الدكتور

محمد طاهر علي مزيد

خبير نفسي وزارة العدل دكتوراه في علم النفس

الدكتور

أحمد محمد الدبور

أستاذ علم النفس المساعد جامعة شقراء

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

150

م . م

محمد طاهر علي مزيد

قراءات مختارة وموضوعات متنوعة في علم النفس / محمد طاهر علي مزيد .- ط1.-

. دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع

260 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 610- 7

1. علم النفس

أ -العنوان .

رقم الإيداع :25807 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

elelm_aleman@yahoo.com & elelm_aleman2016@hotmail.com E-mail:

النـــاشــــر : دار الجــديد للنشـــر والتـــوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم 71 زرالدة الجزائر

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

2018



سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) [سورة فُصِّلَت:53]

صدق الله العظيم

دواؤك منك ولا تبصـــر ... وداؤك فيك ولا تشعـــــر

أتزعم أنك جرم صغيــر ... وفيك انطوي العالم الأكبر

فأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المطمــــر

وما حاجة لك من خارج ... فكر فيك وما تصـــــــدر

من أقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب

الإهداء

إلي أولئك الذين حملوا علي أعناقهم قضايا علم النفس المعاصرة وبذلوا الغالي والنفيس من أجل أن يساهموا في بناء الإنسان الذي يعد ركيزة الحضارة وغيرهم ممن لم يألوا جهدا ولم ينساقوا بل كانت لهم فلسفتهم وبصيرتهم النافذة التي مكنت لهم من مراجعة حراك السيكولوجيا العربية والمصرية .

وإشكاليتها بذوق عالي وإبداع فائق إلي محمد عثمان نجاتي ومالك بدري وعمر هارون الخليفة والزبير بشير طه ،الغالي أحر شاو .

إلي كل علماء النفس الذين تلمسوا طريق الأصالة والإبداع في تناول الإنسان العربي وقضاياه الحساسة وحركة تأصيل علم النفس رغم محاولة النيل منه وتهميش دوره في قضايا الإنسان في عالمنا العربي

إلي رواد الثقافة والتنوير في مصر الذين حملوا مشاعل النور وظلوا أعمدة العلوم الإنسانية والاجتماعية في مصر والعالم العربي بأسره وأخص منهم من أعادة للفولكلور الشعبي رونقه ومكانته وأعادوا للتاريخ الاجتماعي دوره في الحفاظ علي هوية هذه الأمة في عالم يعج الآن بحالة من الردة الثقافية

ومسخ الهوية بدعوي التقدم والتحضـر وهو منها براء قاسم عبده ، عبد الحميد يونس ، فاروق خورشيد ، نبيلة إبراهيم ، صفوت عبد الحميد ، رشدي صالح ، عبد الحميد حواس .

إلي أبنائنا فلذات الأكباد عناقيد النور وشموس الحياة.

ملك محمد طاهر علي مزيد

ريتاج أحمد محمد الدبور

الفهرس

آية قرآنية............ د
الإهداء............ هـ
الفهرس .... ز
قائمة الموضوعات .... ح
لماذا هذا الكتاب............ ط
تمهيد............ 1
الفصل الأول الشخصية المصرية (الهوية والأيدلوجيا)............ 9
الفصل الثاني علم النفس والفولكلور الشعبي............ 51
الفصل الثالث قضـايا عـلم النفـس في الوطن العربي............ 106
الفصل الرابع محكمة الأسرة 172
الفصل الخامس مقدمة في العلاج المعرفي السلوكي 239
المراجع............ 298

قائمة الموضوعات

م	الموضـــــــــــوع
	التمهيد.
	الفصل الأول: الشخصية المصرية الشخصية المصرية (الهوية والأيدلوجيا).
	تشريح الشخصية المصرية
	الشخصية القومية المصرية
	سيكولوجية الموالد .
	الفصل الثاني: علم النفس والفولكلور الشعبي.
	الفصل الثالث: قضايا علم النفس في الوطن العربي .
	الفصل الرابع: محكمة الأسرة (ميكانزمات العمل بها) .
	الفصل الخامس :مقدمه في العلاج المعرفي السلوكي .
	المراجع

لماذا هذا الكتاب

حملت علي عاتقي قضية السيكولوجيا العربية ومشاكلها وقضاياها وموضوعاتها والتي تتخذ شكلا يتسم بالخصوصية والتي لم ينتبه لها سوي جيلا من الرواد الأصلاء الذين تميزوا بحسهم السيكولوجي الراقي والذي مكن لهم من طرح إشكاليات هذا العلم وموضوعاته في الوطن العربي دون تقليد للسيكولوجيا الغربية وأطروحاتها.

ومادمت أشتغل في علم النفس وأري لهفة الكثيرين علي ذلك العلم وموضوعاته التي لا تلبث أن تجدد نفسها كل يوم لتواكب العصر ومتطلباته لذا أثرت أن أقدم عددا من الموضوعات التي تشبع فضول كل المهتمين بذلك العلم في مختلف المجالات والتطبيقات وتطلعهم علي دوره العظيم في تناول أسمي ما خلق الله وهو الإنسان.

لمن هذا الكتاب :

إلي كل إنسان يرغب في الإطلاع وتثقيف نفسه التي بين جنبيه وتهذيبها من خلال مطالعة عددا من الموضوعات المتنوعة والقراءات المفتوحة في علم النفس التي تداعب خيال كل منا وتجعله يتساءل عددا من الأسئلة التي تأخذه إلي عالم من اللذة التي لا يشعر بها غير كل قارئ نهم ليحقق قول الشاعر فيه ويفوز باللذات كل مغامرا

إلي كل الأكاديميين والعاملين في مجال علم النفس في مصر والوطن العربي من خلال طرح عددا من الموضوعات التي تتسم بندرة تناولها من قبيل الثقافة الشعبية وقضايا علم النفس في الوطن العربي والتي تتسم بالطابع الشمولي والتي تعبر عن اتجاه في علم النفس عز علي الكثير من علماء النفس العمل فيه وهو النقد السيكولوجي الموضوعي الذي يراعي الثقافة الشعبية وطبيعة الإنسان العربي وواقعه ورسالته في الحياة وفلسفته وقيمه الروحية.

الدكتور

محمد طاهر علي مزيد. المنوفية

تمهيد

أصدق أنواع العلوم الإنسانية والاجتماعية هي التي يعبر الإنسان من خلالها عن واقع أمته ومجتمعه ومعاناته وأناته التي يفيض بها وتتسم بطابع خاص فريد لا يشاركها فيها شريك ولا يشعر بأوجاعها إلا من ذاق من ويلاتها وانكوا بنارها.

لذا كان لزاما علي الإنسان ومن موقعه مسئوليه كباحث أو كاتب أو أديب أو فنان أن يدلو بدلوه في تناول مجتمعه ومشاكله وقضاياه وموضوعاته وظواهره الفريدة.

وبما أن المعطيات في علم النفس هي الإنسان فإن التنوع مطلوب وخصوصا إذا كنا في معرض الحديث عن الإنسان في بيئته الأصيلة .

ومع كم التحديات التي تقابلها العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما وعلم النفس علي وجه الخصوص أثرت هنا التعرض لبعض تلك التحديات والتي منها الاغتراب الثقافي والتي انغمسنا فيه في تناول موضوعات وقضايا ليست أصيله ولا ذات صله بواقع الإنسان العربي عموما والشخصية المصرية علي وجه الخصوص.

أما التحدي الثاني الذي آثرت مواجهته هو تهميش علم النفس ودوره في خطط التنمية والصناعة والإنتاج والتي جعلت هذا العلم لا يتخذ مكانه تحت الشمس في مصر والعالم العربي الذي مازال يرتاب من علم النفس وعلماء النفس

ويقدمهم بصوره مبتذله في الدراما والإعلام لعامة لناس وغير المتخصصين جعلتهم يوصمون من يقدم علي العمل به أو طلب العون والمساعدة من إحدى مهن المساعدة الإنسانية علم النفس بأنه ذي جنه .

حتى موقعه من الكليات فكثيرا من أقسام علم النفس في الكليات لم تستقل عن قسم الفلسفة إلا من بضع سنوات وعقود حتى شروط القبول الطلاب المتقدمين للالتحاق والمقابلات التي تتم تعكس تراخي وفتور في تقدير عظمة هذا العلم

الذي كان من الممكن أن يصبح شريكا فعال في خطط التنمية والنهوض بمجتمع أحوج ما يكون لمثل تلك العلوم التي تربت علي كتفيه وتأخذ بيده للنهوض من عثراته وكبواته وتوعيته في ظل العشوائية والردة الثقافية والفنية والأدبية والتعليمية التي نحيا فيها ليل نهار ولا نكاد نفيق منها.

لذا كان من الواجب أن نركز جل جهدا في إيجاد ضالتنا المنشودة وهي تناول موضوعات متنوعة تسلط الضوء علي بعض الموضوعات والعادات والتقاليد والمؤسسات التي تقدم خدمات نفسيه للأسرة المصرية والكيان الاجتماعي المصري

وريثما تراجع طلعت منصور وقوله (حينما يوجد الإنسان لابد وأن يوجد علم النفس) سوف تتأكد من أن علم النفس يتسم بثراء وتنوع اهتماماته وموضوعاته.

والتي تتصل بكل ما يخص الكائنات الحية والبيئة من حوله عموما والإنسان خصوصا خبرته الذاتية ومشاعره وانفعالاته وعواطفه ودوافعه وسلوكه والجوانب الوجدانية والاجتماعية والثقافية والشخصية والتي تمكن علماء النفس من التنبؤ وفهم وتفسير كل ما سبق بطرائق علمية منظمه تتيح ترجمة تلك الجوانب السالفة بشكل كمي يحددها وبشكل كيفي يفسرها ويشرحها .

لذا لم تغل يد علم النفس منذ بداياته والتي وصفها إبنجهاوس بأنها ماضي طويل وتاريخ قصير كان بداياته الرسمية مع افتتاح فونت أول معمل لعلم النفس في جامعة ليبزج بألمانيا .

أما البدايات غير الرسمية كانت مع أعمال أفلاطون وأرسطو والكثير من الفلاسفة الإغريق واليونان والمصريين القدماء والتي كان لهم قصب السبق في إرساء دعائم هذا العلم بأفكارهم عن النفس والجسد والأمراض النفسية والعقلية والتي وصفوا أعراضها بل وقاموا بالتشريح لمعرفة الوظائف الفسيولوجية للأعضاء البشرية والحيوانية والعقل ووظائفه وقاموا بتجارب علميه بلغة العلم اليوم.

بيد أن هناك بدايات أكثر أهميه في علم النفس وصلت إلي رقي وأحدثت طفرة علميه وهي جهود علماء النفس المسلمين وأقول المسلمين لأن الحضارة الإسلامية بتعدد ربوعها من الشرق إلي الغرب حتى أسيا وأوربا والأندلس والصين وجنوب فرنسا

والتي أفرزت تنوع وثراء حضاري وثقافي فالإسلام وحد القلوب وآلف بينها ولم يغلق الباب أمام اختلاف العقول لا خلافها .

فتعدد الثقافات واللغات التي كانوا يتقنوها في كافة ربوع الخلافة من عربية إلي فارسية وتركية وكرديه وهندية وقبطية وأمازيغيه ويونانيه سمحت لهم بالترجمة من الحضارات السابقة التي انهارت وكأن المسلمين كانوا علي موعد مع القدر والذي جعلهم يفهموا كافة نواتج وأفكار ونظريات واختراعات في الطب والهندسة والعلوم والزراعة والري والفلك والرياضيات والعلوم النفسية والاجتماعية من علوم الحضارة اليونانية والإغريقية والفارسية والمصرية القديمة

ثم استوعبوها وهضموها وأبدعوا حتى كان لهم إنتاجهم العلمي الفياض والذي حافظ علي مكتسبات الحضارات السابقة دون إنكار فضائلها وعلومها ولا الاستغراق في التبعية دون التمحيص والتطوير الذي يوقف العقول والألباب.

ومما مكن للعلماء المسلمين حتى وصلوا للرقي العلمي في كافة المجالات حتى كان العصر الذهبي لهم والذي جعل لهم جامعات في قرطبة والأندلس كان الطلاب من كافة الأسقاع يأتون إليها من كافة الأصقاع النائية ليتعلموا العلم هو الحفاظ علي المراسم والتقاليد العلمية الرصينة المنظمة دون إهمال الجوانب الروحية

والتي سارت جنبا إلي جنب مع الجوانب المادية كما تنوعت اهتماماتهم وإلمامهم للعلوم فكان العالم المسلم فيلسوف وكيمائي وطبيب وشاعر وعالم اجتماع بل وشاعر ومبدع

وهو ما يعكس فلسفه من نوع آخر وهي فلسفة التكامل المعرفي عند العلماء المسلمين والتي حملت الغرب علي احترامهم وتخليدهم في جامعاتهم العريقة وكذا الاستقلالية العلمية التي تمتعوا بها.

لذا كان من الأوجب الإقتداء بهم في تحرير وطرح موضوعات متنوعة تتسم بالتنوع والجرأة في عرض الأفكار التي تحطم وتكسر الملل جراء الموضوعات المتكررة التي تحكي قصة التقليد الأعمى الأغر للغرب وثقافته وفلسفته في النظر للإنسان والكون من حوله .

لذا أثرت هنا الحديث عن موضوعات مختارة تهم القارئ سواء كان أكاديميا متخصصا أو كان قارئ شغوف بعلم النفس.

وتنوعت موضوعات الكتاب لتحمل في طياتها موضوعات متعددة المجالات في علم النفس تطلع القارئ علي أدق القضايا والموضوعات التي تخرجه من عالم المألوف في علم النفس إلي الذوبان في عددا من الموضوعات التي تثري لدية الثقافة الفردية العميقة التي تحميه من الاغتراب الثقافي والكثير من المسخ الذي نتج عن مواكبة العولمة بإيجابيتها وسلبيتها والبحث عن الذات والهوية الثقافية الرصينة غير العابثة والفارغة

فيشعر بقيمته المستمدة من ماضي تلبد وحاضر به تحديات جسام تنتظر منه مزيدا من الوعي والتنبه بذاته وواقعه ومجتمعه وهويته.

الفصل الأول :

الشخصية المصرية يتناول الحديث عن أزمة الهوية والأيدلوجيا التي نعاني منها الآن من خلال عرض مختصر ورصين عن التراث العلمي للعلماء المسلمين وما حدث حتى تخلينا عن إرثنا الثقافي الذي نور للعالم كله.

ثم نتناول الحديث عن الشخصية المصرية وتشريحها والتي نتناول فيها الشخصية المصرية الأسباب والظروف والسمات ثم نقدا سيكوسسيولوجي بناء لإيجابيات وسلبيات تلك الشخصية لننتقل للحديث عن التاريخ الاجتماعي للشخصية المصرية من خلال تحليل المولد ودلالته عند المصريين وكونه ليس مجرد احتفاليه وكرنفال و لكن تأكيدا للجوانب المعرفية والاجتماعية والثقافية والقيمية والروحية للشخصية المصرية بل معين لا ينضب وبحرا خصبا لا يتوقف جديرا بالبحث والتحليل وجانب من جوانب الفولكلور الشعبي الذي عز علي كثيرا من علماء النفس تناوله بدلا من اللجوء إلي نظريات جاهزة لا تتسم باللياقة في تفسير لماذا يتصرف الإنسان هكذا في البيئة المصرية.

الفصل الثاني :

علم النفس و الفولكلور الشعبي الذي يحمل في طياته الكثير من المعلومات الخام عن الشخصية وطبيعتها وهو موضوع يعد من الموضوعات التي عانت من الإهمال طيلة عقود طويلا رغم المكتسبات الواسعة جراء دراسة الفولكلور الشعبي بأقسامه الأربعة القيم والمعتقدات ، العادات والتقاليد ، الأدب الشعبي ، الفنون الشعبية المادية والتي تطلعك علي البنية التحتية للشخصية ولماذا تتصرف وتسلك هكذا ، وكيف تفكر ، وما هي فلسفتهم في الحياة وقناعاتهم والتي تؤهلك لاختيار المدخل المناسب في التشخيص والوقاية والعلاج لهذا القطاع العريض من المجتمع والذي يمثل القاعدة الشعبية العريضة وما الذي يمكن أن يجنيه علم النفس من دراسة الفولكلور الشعبي.

الفصل الثالث :

علم النفس في الوطن العربي وقضاياه الثلاثة الهوية والمنهية والمآل والتي عطلت مسيرة التقدم في الوطن العربي بأسره.

الفصل الرابع:

يتناول محكمة الأسرة ككيان قضائي يحمل عبء الدفاع عن الأسرة المصرية من خلال الدور الذي يقوم به الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في ذلك الكيان الفاعل والمؤثر.

الفصل الخامس:

مقدمه خفيفة في العلاج المعرفي السلوكي والذي يحمل بين دفتيه العلاج المعرفي والذي يتناول الأفكار والمعارف والمعتقدات التي يحملها الشخص تجاه نفسه والأخر والعالم الخارجي فالأفكار هي منفذ الفرد تجاه العالم بأسره ما بالك لو هذا المنفذ معطل أو عليه هاله من التراب والبخار فإنها سوف تحول دون رؤية الفرد لكل شيء كذلك أفكار الفرد والتي تتحول إلي سلوكيات بعد ذلك العلاج السلوكي والذي يؤكد علي تطبيقات نظريات التعليم ومداخله والتي تجعله يلجأ إلي فنيات العلاج السلوكي

المؤلفان

د. محمد طاهر علي مزيد

د. أحمد محمد الدبور المنوفية

الفصل الأول الشخصية المصرية

(الهوية والأيدلوجيا)

الشخصية المصرية (الهوية والأيدلوجيا)

تعمد المحتل تدمير البنية التحتية للإنسان الذي يحتلون أرضه ليس بالمدافع والقنابل فقط بل بتدمير نظم التعليم والتي يتبعها تدمير في الأيدلوجيا والهوية ذاتها

الأمر الذي يجعله مشلول لا يقدر علي الحراك ولا التفكير فبعد أن كان نظام التعليم يبدأ بالكتاب وإتمام حفظ القرآن وتنمية كافة ملكاته وقدراته اللغوية والتي تنمو مع زيادة المحصول اللغوي وتعلمه النطق الصحيح وتوسيع مداركه.

وقدراته الاجتماعية وتتمثل في تعلم آداب الحديث والمشي والتعاملات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والدخول إلي البيوت و الشخصية الوجدانية والتي يتعلم فيها سمات شخصيه روحيه قيمه مثل الصدق الأمانة الحب والإخلاص والأخذ بالأسباب والعمل وإتقانه والإيثار وحب الغير من خلال قصص القرآن والتي تعلم الناس بطريقة رائعة وسلسة ناهيك عن تنمية الهوية العربية من خلال إتقانه لغته شعرا ونثرا وأدبا.

ولم علم هؤلاء الطغاة كيف تؤثر اللغة وتعليمها في السبع سنوات الأولي عمدوا إلي ربط التعليم الابتدائي وما بعده بتعلم اللغات الأجنبية وعلوم الحساب والرياضيات وكافة العلوم العلمية والعملية وقصرت التعليم الديني وحجمت دور الكتاتيب وذلك لعلمها بجل الأثر الذي يتركه في نفس الإنسان العربي حيث يعطيه شحنه إيمانيه تلازمه طيلة حياته

وتجعله لا يشعر بأنه وحيد بل ويشعر بقوة وجلد جعلته يغزو ويجوب العالم مما جعل الغرب يسأل عن سبب تلك القوة والغذاء الروحي الذي يتلقفه .

فزاغت أعينهم علي السبع سنوات الأول من حياة الطفل المسلم والتي يتلقف فيهن العلوم الدينية التي تشد من أذره وتقوم الجوانب الأربعة السلوكية والشخصية والاجتماعية والوجدانية التي تحمله علي أن يكون يقظ الضمير مسئول عن أفعاله محبا للخير وسطي غير متشدد ولا غليظ القلب .

فكل أركان دينه تقوم سلوكه وتخاطب الفطرة السليمة والقلوب النظيفة دون تعصب لجنس أو سلاله أو عرق أولون وإعمال مبدأ المساوه والصدق والإخاء والعدل وهو ما أقرته الأمم المتقدمة في دساتيرها ومواثيقها.

وفي ذلك يذكر جونسون1979 أن الإنجليز والفرنسيين درسوا الأسباب التي تجعل الإنسان المسلم قوي وغزي العالم من المحيط الأطلسي إلي الهندي فوجدوا أن السبب الرئيسي هي السنوات الأولي للطفولة والتي يذهب الطفل فيها إلي الكتاب ليحفظ القرآن ثم بعد ذلك يتحول ليحفظ ألفية بن مالك التي تحتوي علي ألف بيت شعر ليصبح طيلة حياته لديه شحنه إيمانيه تمكنه من الشعور بقوي روحيه تلازمه طيلة حياته وأنه ليس وحيد إضافة إلي المعدل اللغوي الذي يتعدي المائة وخمسون كلمه

ومن يومها وعندما احتلوا العالم العربي أقصروا تعلم القرآن علي أولاد الفقراء أما أولاد الطبقة المتوسطة أقاموا لهم مدارس تعلمهم علوم أخري تبعد عن تلك الفترة الذهبية وهي السبع سنوات الأول من حياتهم أما أولاد الأغنياء ربط التعليم لديهم بتهميش اللغة العربية وآدابها وتعلم اللغة الأجنبية . (سمير مسلم الددا ، 2006) .

وساعد المحتل في ذلك إضعاف الجانب الاقتصادي وجعله هش ولا يقدر علي الحراك وجعل تلك المجتمعات استهلاكية لا إنتاجيه جعلها تتبني كافة الجوانب الشخصية للمحتل من الفكر حتى الثياب.

لذا فإن فصل الدين عن العلم كانت البداية الأولى والكذبة الأم التي جعلت العلماء المسلمون يسايرون العرب في مفاهيم ومبادئ ومناهج ونظريات علم النفس الحديث أو الغربي الذي كانت أول لبنه فيه هي أن هناك فصل بين ما هو وديني وما هو علمي نتيجة عصور الثيوقراط التي كانت سائدة قبل عصر النهضة والتي كانت الكنيسة تنظر وتؤرخ لكل شيء علمي كانت الكهنة والقساوسة يفرضوا أرائهم ونظريا تهم وكأن معهم توكيل من الله .

حتى حدثت القصة الشهيرة والتي اكتشف فيها جاليليو من خلال منظاره أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس فقامت الدنيا ولم تقعد في الكنيسة الأمر الذي تعرض برمته للكبت.

حتى أثبت التجربة الحقيقة من خلال الملاحظة العقلانية صحة كلامه من هنا حدثت الطامة الكبرى وهو فصل الدين عن العلم وظهور الاتجاه العلماني الذي ربط نفسه بكل ما هو عقلاني تحرري ، تقدمي ورفض كل ما هو ديني أو روحي في العلوم حتى في العلوم النفسية والاجتماعية (Rezaeitalarposhit et al., 2013)

مما جعل تلك العلوم وهى محل الدراسة تصطبغ بالصور المادية الصرفة والتي تتنكر للثقافة والقيم وإرادة الإنسان ومعارفه وخبراته وإنسانية الإنسان بما تحوي تلك الكلمة وخصوصا مع قيام الثورة الصناعية والتي أثرت على كل شيء وتواتر أحداث الحياة والحروب .

ومع تأسيس ليبج أول معمل لعلم النفس في جامعة ليبج بألمانيا أعتبرها المؤرخين 1879 أول دراسة علمية ومحاولة جادة لدراسة السلوك الإنسان وتواتروا في الحديث عن ذلك في كل كتابتهم متناسيا وعن عمد كل المجهودات و الأفكار والإسهامات للعلماء المسلمون والحضارات القديمة وتوالت المدارس المنظرة الواضعة لفلسفتها ورؤيتها العلمية من مدارسة سلوكه وتحليل نفسي ثم معرفي ثم حدوث تزاوج بين المدرسة السلوكية والمعرفية في عقد الستينات.

إلا أن ظهر اتجاه علم النفس الإنساني والذين نظر له عدد من العلماء أمثال فيكتور فرانكل ، إبراهام ماسلو ، كارل روجز وكأنما عملوا مراجعات فكريه حتى عادت دراسة الجوانب الروحية والإنسانية الذين أنكرها أسلافهم ونحوها جانبا لموضوع دراستهم .

وكل هذا سار العلماء العرب على خطي علماء الغرب خطوة بخطوة إن أقبلوا أقبل العلماء العرب وإن أدبروا أدبر العلماء العرب ونسوا حظا مما ذكر به .

إلا ما رحم ربي من العلماء المسلمون الذين انتهجوا اتجاه جديد يصطبغ بالثقافة العربية والإسلامية واصطلحوا على تسميته بتأصيل علم النفسوهو الأنسب والذي يشير إلى دراسة موضوعات العلوم النفسية والاجتماعية في السياق الثقافي والاجتماعي المناسب باستخدام أدوات علمية منطقية متطورة أعدت لذلك (الزبير بشير طه ، 2011 م).

وهو ما أحدث حالة الاغتراب النفسي والتي تبتعد فيها الذات عن هويتها الحقيقية المرجوة التي تتسق وأيدلوجياته وتاريخه الاجتماعي وعاداته وتقاليده وقيمه والجانب الروحي والتي نال منها المحتل فشوه بعضها وأتلف بعضها حتى نال منها مع عوامل التجريف والتصحر الثقافي الذي تعرضت له الشخصية العربية والمصرية والتي كما ذكرت في بداية حديثي ابتعدت شيء فشيء عن معينها الديني الذي يحوي ثوابت الأخلاق والقيم والأديدولوجيا وهرولت بعيدا عن التاريخ الاجتماعي لأمتها ظنا من مثقفيها وصفوتها أن ذاك هو عين التقدم وقمة التنوير

متناسيا أن تلك الأمة لها رصيد يكفي من الحضارة والرقي الثقافي الذي صنعه اصطفاء الله لها كبقعه من البقاع التي شرفت بكونها مصدر ومهبط للرسائل السماوية الإسلام والمسيحية واليهودية ورسل الله وأنبيائه عليهم السلام وما حدث من أحداث عظام ومواقف وحروب وحضارات أثرت وساهمت في تشكيل الشخصية الشعبية لأمتها من حضارة بابليه وأشوريه ومصريه قديمه كانت لهم علومهم وآدابهم والتي نورت للعالم القديم الظلام الدامس لم يحافظ عليها الأجيال التي تلتهم فهالوا عليها التراب ظنا منهم أن الخير سوف يأتيهم من الغرب فانقسموا علي أنفسهم إلي ثلاثة أحزاب الحزب الأول يتبني كل ما يأتي به الغرب دون تمحيص والثاني يبغض كل ما يأتي من الغرب أيضا دون تمحيص والثالث مذبذبون لا مع هؤلاء ولا هؤلاء تفرقوا شيعا وتناسوا حظا مما ذكروا به وهو الأخذ بالأسباب .

وطلب العلم والسعي والحفاظ علي هويتهم الثقافية والتي عانت معهم واشتكت إلي الله اغترابها علي المحاور الأربعة الأيدلوجي فتبنوا المذاهب الوجودية والمادية والنفعية وأخيرا الإنسانية وفلسفة الإنسان ورسالته في الحياة

وحتى تبنوا مشاكل الإنسان في الغرب والتي اختلف أسبابها وأعراضها وعلاجها عن مشاكل الإنسان وفلسفته ورسالته في المجتمعات العربية ذات المرجعية الثقافية والأيدلوجية المختلفة مما جعل هويتنا ممسوخة مشوهه لا يجدي معها عمليات تجميل

حتى أن التراث الثقافي والحضاري للعلماء المسلمين الذين أخذ منهم الغرب اجتهدنا في تشويهه وخسفه وإخفائه في الوقت الذي أعترف الغرب بفضل هؤلاء العلماء وترجمة كتبهم ونحن في حاجه إلي مراجعة تراثهم وإعادة النظر في إنتاجهم العلمي علنا نعيد الاعتبار لأنفسنا ولهويتنا التي تنوعت ووحدت الجميع تحت راية الإسلام من عربي لأعجمي اعتنقوا الإسلام وترجموا العلوم وأسسوا حضارة دان لها الغرب.

ذلك بسبب إسهامات العلماء المسلمين والتي تمثلت في التراث العلمي الإسلامي والذي يتمثل جملة ناتج الحرية العلمية والفكرية التي بدأت إثر نزول القرآن والتي بلغت قمتها في مجال السيكولوجي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي .

ولقد أختلف الدارسون في تحديد الفترة الزمنية التي بدأت فيها هذه الحركة التراثية في التراجع بينما يحدد البعض هذه الفترة بالقرن السادس الهجري يذهب آخرون إلى أن التراث ظل يواصل صعوده بدرجة متفاوتة من الإبداع والأصالة حتى القرن السابع والثامن الهجري والذي شهد العديد من الانجازات العلمية على يد ابن النفيس لسان الدين الخطيب ، نور الدين القدس ، قطب الدين الشيزازى ، ابن خلدون .

وواصلوا في رقيهم العلمي هؤلاء العلماء المسلمون إلى أن اعتمدوا على الملاحظة الإكلينيكية كواحدة من طرق البحث وجعلوا التجربة الحيوانية أصلالا يستغني عنها وذهب البعض الآخر إلى أن شرحوا جثة الآدمي

واستنتجوا وظائف الأعضاء من القصور الوظيفي الذي يصاحب نقلها وهو ما ذكره ابن سينا في كتابه القانون. (الزبير بشير طه ، 2011 م).

وتأكيدا لفكرة الرقى والانضباط العلمي لديهم لم يفصلوا يوما الدين عن العلم كما حدث في العزب الذي لجئوا إلى الحضارة الإسلامية لينهلوا من تراثها والتي ظلت تدرس في كتبهم لقرون طويلة .

لذا لم يكن من الغريب أن تجد أسس المنهج العلمي الحديث قامت علي أساس أعمال هؤلاء العلماء المسلمين مثل توظيف مبدأ الشك عند الإمام الغزالي كتمهيد للوصول إلي كافة أنواع المعرفة وأعمال ابن خلدون ونتائجه في الجراحة والطب شكلت الأساس التي قامت الدراسات الطبية في المؤسسات الغربية لقرون طويلة وإسهامات الرازي أسينا ، أبو القاسم إسهامات الخيام في وضع المفاهيم الرياضية مثل الجبر والصفر وغيرهم .((Irjabr,2013).

تشريح الشخصية المصرية

تشريح سيكوسسيولوجي للتاريخ الاجتماعي للشخصية المصرية

مع تطور علم النفس وتعدد مجالاته وفروعه وتشعبها إلي فروع أساسيه وتطبيقيه لتضع الفروع الأساسية الإطار النظري والنظريات والمعلومات ومبادئ العمل في مجال علم النفس والفروع التطبيقية

والتي تعني بتطبيق النظريات والمعلومات ومن تلك الفروع التطبيقية علم النفس البيئي والذي بدأ مع تجربه رائده والتي قام فيها بتصميم بيت للفئران يعيش في هذا البيت عددا معين وتتوفر في الأكل والشراب والتهوية المناسبة .

حتى بدأ هذا العالم في تزويد عدد الفئران ومع كثرة عددهم وتزايده مع تزايد الإنجاب حدث ما لم يكن ما في الحسبان أن زادة عدوانيه الفئران واعتدائهم علي بعض .

وكذا ضيق عيشهم وكدرهم وترك الأمهات للصغار وإهمالهم لنتخذ من تلك التجارب أن سوء التخطيط وزيادة عدد السكان والازدحام يأتي بالفوضى والتي تنسب نتاجا لانشغال الآباء بلقمة العيش بسبب قلة الموارد الاقتصادية فلا يستطيعون تربية أبنائهم تربيه حسنه .

مما تتزايد معه نسبة الجرائم والعدوان بكل صنوفه الذي يمتد من الإيذاء في المشاعر كالتعصب والتحريض والنبذ أو التحرش حتى نصل إلي الاعتداء الجسمي والجنسي والضرب والاحتكاكات المستمرة الناتجة من ضيق المكان وقلة الموارد وتفشي الجهل والمرض والفقر مع زيادة عدد السكان تنتشر معه أخلاقيات الزحام والتي رصدها العلماء .

ووجدوا أن الإنسان حينما يكون في أماكن عامه شديدة الازدحام تقل فرصته في المشاركة حينما يجد حدث أو فعل أو كارثة فإنه لا يبالي ولا يمد يد العون للأخر حينما يطلب العون منه وتضعف الرقابة الأخلاقية وتتفشي الجرائم وتتردي الأذواق والفنون والآداب والتعليم والصحة والتربية والثقافة بالمختصر يضيع الإنسان وتضيع آدميته.

وهو ما يفسر لنا العشوائية والردة الثقافية والأدبية ولاجتماعيه والتي غلبت علي الواقع المجتمعي وأحدثت شروخ في الحياة الاجتماعية والتي تسببت فيها سوء التخطيط والإدارة وزيادة الهجرة السكانية من الريف إلي المدينة مما أدي إلي قلة عدد الأيدي العاملة في الحقول وتحولها إلي المصانع والورش .

وخاصة بعدل تحول مصر من الملكية إلي الجمهورية وتفتت الإقطاعيات الكبيرة إلي ملكيات صغيره لم تعد تكفي بعد جيل واحد من ثورة يوليو وتسارع وتيرة شعارات الثورة للعمل في المصانع والإنتاج ومسايرة مصر للنهج الاشتراكي وقيم العمل والتي أكدت في المرحلة الناصرية علي المساواة والعدل والإخلاص في العمل وقامت الدنيا ولم تقعد للصناعة ورفعتها وبناء السد العالي الذي حمي مصر من مخاطر الفيضانات التي كانت تضرب القرى وتغرقها وشيء فشيء تحول المجتمع المصري من مجتمع زراعي إلي مجتمع صناعي تحولت معه القيم من قيم ريفيه تتجلي في الطيبة والتسامح والعفوية وسعة الصدر والذكاء وحب الاستقرار والشهامة والجود والتباسط والترحيب بالضيف .

لتتحول تلك القيم إلي قيم المجتمع الصناعي من الحفاظ علي الوقت هدف الحياة الأساسي هو رأس المال ، المنفعية ، المنافسة بدلا من التعاون ، الرغبة في الترقي والحراك مهما كانت الطريقة ، الضغوط الاجتماعية والاقتصادية المتتابعة ، ضيق الوقت ، ضعف القيم الروحية والتي تتحدد في الشهامة والطيبة وسعة الصدر والتباسط .

وكذا المعيشة في مجتمع المدينة وما يفرضه من قيم المصلحة والمنفعة والاستغلال ، وضياع الأصول والتقاليد يجرئ الشخص علي فعل ما يحلو له دون أدني رقيب ففي القرية هناك العيب واللي ما يصحش والحرام وتسمع كلمة اخشي كثيرا تصد الفرد عند محاولة ارتكاب الآثام والفواحش والمنكرات وما لا يرضي الله أو يفسد الذوق العام .

ولقد قرأت مقالا خطيرا وعميقا كتبته الكاتبة الدكتورة عزه عزت عن الشخصية المصرية والتي اعترتها الكثير من التحولات المخيفة والعميقة والتي بددت الطيبة والوداعة التي اعتبرت سبه أن تقول لشخص أنت طيب يعني هو لا يعلم شيء كنوع من السخرية من أفعاله بعد أن كانت مدحا لأصالة الشخص أو كم المصطلحات التي تحمل علي الخواء والفراغه والتفاهة والتي إن دلت فإنما تدل علي انحراف شديد حصل في رمانة ميزان قيم المجتمع المصري والتي كانت تميل إلي الوسطية والاعتدال لتتحول إلي قيم تستبيح الخطيئة وتحض علي الآثام .

حيث لاحظت د/ عزه عزت كثير من الملاحظات الجدير بالاهتمام بل وتسليط الضوء عليها حيث ذهبت إلي غياب الطبقة الوسطي.. وطغيان التفاهة وقد حدثت تحولات نوعية في بعض السمات وتحولات نسبية في سمات أخري.

فمثلا استخدم البعض ذكاءه في الفهلوة, وتعددت صور التدين بعضها أصيل وبعضها غير ذلك, وقلت درجة الطيبة وحل محلها بعض الميول العنيفة أو العدوانية الظاهرة أو الخفية, وتأثر الجانب الفني في الشخصية تحت ضغط التلوث والعشوائيات, وزادت حدة السخرية وأصبحت لاذعة قاسية أكثر من ذي قبل وأحيانا متحدية فجة جارحة, أما عشق المصري للاستقرار فقد اهتز كثيرا بعدما أصبحت البيئة المصرية طاردة نحو الخارج بحيث أصبح حلم كثير من الشباب السفر إلي أي مكان لتحقيق أهدافه بعد أن أصبح متعذرا تحقيق الآمال والأحلام علي أرض الوطن.كما أصبحت التعبيرات الشبابية منتشرة في المجتمع المصري كله وتبين أن لغة المال والحرفيين هي السائدة الآن في ظل غياب كامل للطبقة الوسطي المصرية, كما نجد عددا كبيرا من المصطلحات المصرية التي برزت خلال هذه الفترة لتعكس فكرة البحث السريع عن الثراء الذي أوجدته فترة الطفرة البترولية في الخليج وصعود طبقة جديدة من الأثرياء لا يمتلكون الثقافة وإن امتلكوا المال. بعض هذه المصطلحات دخلت إلي حياتنا اليومية عبر التليفزيون والإذاعة والسينما والفيديو والصحف. بحيث نجد أن أغلب هذه المصطلحات التي تمثل ذوق هذه الفئة يسود في العادات وممارسات الحياة اليومية.

وفي بحث للدكتورة عزة عزت ـ أستاذ الإعلام ـ بعنوان' التحولات في الشخصية المصرية' والذي نجد به رصدا دقيقا للتحولات علي الشخصية المصرية خلال الثلاثين عاما الأخيرة تقول د. عزة إنه وفقا لمجريات التحول علي الساحة المصرية خلال الثلاثين وعما انحدر إليه حال القيم الأصيلة أو ما يسميه المنظرون' انقلاب القيم' كذلك الوساطة والمحسوبية والانتهازية والفوضى والتسيب والسلبية.

أن لهجتنا العامية جميلة ذات إمكانات وتراث ولها قدراتها الاشتقاقية وقواعدها الجمالية الخاصة بها, وبها النحت اللفظي, حتى إن الكلمة العامية الواحدة يشتق الشباب منها مفردات وتصرفات تناسبهم مثل كلمة' روش' واشتقاقاتها المختلفة:' روشنة' و'رواشة' وكأنه جذر لغوي يقبل التصريف. وتكشف د. عزة لنا في كتابها أن لغة الشباب المستحدثة ليست بظاهرة فكان الشباب في الستينيات يبتكرون أيضا ولهم مصطلحاتهم التي كانت خاصة بهم, تعبيرات الشباب نفسها جديدة لكن فكرتها ذات جذور.فمثلا لغة شباب الستينيات كانت في تعبيرات مثل:' راكب الموجة',' خدنا جنبك',' ياعم خدنا علي جناحك',' خليني في الصورة', وهكذا.أما الآن فقد أخذت التعبيرات الشبابية أشكالا تافهة وموضوعات أخري تعكس ذوق العصر الحالي, إضافة إلي أن جيل الستينيات كان يشهد تحولا حادا من حالة إلي حالة, وظهرت أفكار النفوذ والسلطة وأهل الثقة, فكانت معظم تعبيرات هذا الجيل ذات مدلول سياسي أكثر من كونها ذات مداولات تافهة

مثلما يحدث الآن, لكنها كانت تظهر ما ينتقده هذا الجيل من أحوال لا ترضيه من محسوبية وخلافه, مثل كلمات' امشي مع الرايجة' و'ركب الموجة' والحنجوري كالاتحاد الاشتراكي وخلافه.

وتعلل د.عزة ذلك بأننا الآن نعيش فعلا في عصر السوقة, حتى إن الطبقة الأرستقراطية التي تملك المال ليس لها أصول أرستقراطية أصيلة يمكن لها أن تحتكم إليها فلا, نجد في أصولهم مثلا جذورا ميراثيه أم علمية أم وظيفية مثل العصور السابقة, أي أن معظمهم ليسوا أولاد أصول, بل إنهم سوقة فرضوا ذوقهم في الفن وفي كل شيء, وبالتالي فرضوا علينا لغتهم ومع الأسف نحن انسحقنا فالطبقة الوسطي المنسحقة التي كانت حائط الصد صارت تستخدم نفس اللغة والطبقات العليا تتعامل مع الأمر من باب الظرف والفكاهة, ولهذا, فالسبب الاقتصادي واضح, إضافة إلي انسحاق الطبقة الوسطي حاملة القيم والثقافة.

وتتساءل د. عزة من أين يستقي الناس ثقافاتهم الآن؟ الجرائد والدش والفضائيات, وبالتالي انمحي المناخ الثقافي, فهل يعقل أن يكون مفهوم الثلاثية التي نعرفها لنجيب محفوظ صار الآن في عرف الشباب' طنش.. تعيش.. تنتعش'..!!؟

نحن في كارثة, تنسحب علي كل شيء. إننا نهدم قيما أصيلة لنحل محلها لا شيء, قديما كنا نخاف مثلا من الغزو الفكري للوجودية أو الشيوعية, لكن المشكلة أننا الآن ننزع فكرا وقيما وتراثا ونحل مكانها كلاما فارغا.(عزه عزت ، 2005).

ويذكر (أحمد عبد العال رشيدي ، 2015 (اتسمت الشخصية المصرية بعدة سمات اجتماعيه ونفسيه تحدث عنها المقدمون والمحدثون الذين تدرجوا من المدح الشديد إلي النقد الشديد اللاذع.

ولكن هناك ظروف اجتماعية وسياسية واقتصاديه وبيئيه شكلت الشخصية المصرية التي اتسمت بالمرونة وتقبل الغرباء بل والانصهار معهم في بوطقة واحده والثورة والفوران السريع والسكون في آن واحد والانفعالات السريعة التي تتسم بالسطحية المبنية عن تأثر سريع والإنبساطيه والرغبة في الفرح والضحك والنكتة والفكاهة وفي نفس الوقت الحزن المستكين الذي يظهر في أغانيه وأمثاله والسخرية وتبسيط أعقد المواقف وكل الممنوعات التي حرمت عليه وهو الثالوث المقدس الجنس والدين والسياسة والتي لم تعجزه بل ألف النكات والحكايات الساخرة ليخفف وطأة المشاكل والقضايا التي تشغل باله.

وهو ما جعل كل وافد يضع يده علي تلابيب الشخصية المصرية ويستغلها لصالحه ومن أذكي القادة الذين أحسنوا استغلال ميل المصريون للفرح والبهجة والمظاهر والاحتفالات

كانت الدولة الفاطمية التي قد تأثرت الشخصية المصرية بها تأثرا كبيرا وخصوصا في محافظتها علي مظاهر البهجة والسرور والاحتفاء بالملبس والمأكل والمشرب وخصوصا الحلويات التي أدخلوها الكنافة والقطايف وعروسة المولد والحصان وغيرها ممن ترسخ في الوجدان المصري .

حيث شكلت الطقوس الفاطمية جانباً كبيراً من مظاهر احتفالات المصريين بالمناسبات الدينية، وساهمت تركيبة الشخصية المصرية المولعة بالبهجة وحب آل البيت، في تعزيز هذه الممارسات، مع تفاوت متباين في درجة الالتزام بجملة الثوابت الفقهية التي تميّز المذهب الشيعي الإسماعيلي.

وإلى اليوم لا يزال المصريون يتمسكون بمعطيات ثقافية نشأت مع الدولة الفاطمية التي حكمت مصر ما يقارب القرنين من الزمان، ثم عبرت الأجيال من دون أن تشيخ.

وذلك برغم أن العديد من المصادر التاريخية تؤكد أن صلاح الدين الأيوبي شن حملات لطمس آثار الفاطميين وثقافتهم، واشتد بطشه بهم إلى حد قيامه بحرق كتبهم وتحديداً مكتبة "دار العلم" التي كانت تضم مليوني ومأتي ألف كتاب، فضلاً عن عشرات الوثائق والمخطوطات المهمة الدالة على فترتهم، والتي كان من شأنها أن تساعد على تأريخ حكمهم بشكل أفضل.

ونجح الأيوبي إلى حد ما في قلقلة هذا التاريخ في أذهان المصريين، إبان حكمه. هذا ما أجمع عليه محمود مرسي، أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار في جامعة القاهرة، وزبيدة عطا الله، أستاذة العصور الوسطى بكلية الآدابفي جامعة حلوان، ومحمود إسماعيل، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب في جامعة عين شمس، في ندوة عقدتها لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة في ديسمبر 2010، وأدارها الدكتور حسنين ربيع.

ولكن ظلت الطقوس الروحية الفاطمية حيّة في أوساط بعض المريدين الذين استطاعوا أن يحفظوها ويتناقلوها جيلاً بعد جيل إلى عصرنا هذا. وبحسب البعض، اتخذ هؤلاء من التصوف حيلة وستاراً أظهروا من خلاله التسنن مضمرين التشيع، إلى أن استطاعت الصوفية أن توفر لهم حاضنة اجتماعية لممارسة شعائرهم من دون رقيب.

وفي دراسة بعنوان "الشيعة في مصر"، أشار الكاتب صالح الورداني إلى أن مصر ما زالت تحتفظ ببعض الممارسات المرتبطة بالتشيع، معتبراً أن الحركة الصوفية عكست في بداية ظهورها انهيار الدولة الفاطمية وأتت تطبيقاً لمبدأ "التقية"، فقد تذرع المصريون بالتصوف للهروب من بطش صلاح الدين.

وبمرور الوقت تحول التسنن، على يد الأبناء والأحفاد، من مجرد ادعاء إلى حقيقة.تتصدر الاحتفالات الرمضانية العادات الموروثة عن الفاطميين،

ولا تنافسها سوى احتفالات المولد النبوي الشريف، ثم تليهما من حيث الشيوع والممارسة احتفالات رأس السنة الهجرية، وليلة النصف من شعبان، وإحياء الموالد الشعبية، وزيارة الأضرحة تبركاً بآل البيت، وحلقات الذكر والتفقير، وطقوس الموتى (طلعة اليوم الخامس عشر للمتوفي والأربعين).

وتتنوع مظاهر الطقوس الرمضانية الفاطمية، ومنها: المسحراتي وهي عادة حرص عليها الفاطميون في مصر، وتولاها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بنفسه في بدايات عهدهم في القاهرة.

ويرجع فانوس رمضان إلى ليلة دخول المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة، التي وافقت أول ليلة في رمضان. حينذاك أمر القائد الفاطمي جوهر الصقلي بخروج الناس لاستقباله حاملين الشموع بعد أن يثبتوها على قاعدة من الخشب ويحيطوها بالجلد الرقيق لإنارة الطريق أمامه.

وأعجب الخليفة الفاطمي بهذا الاستقبال، فاعتمد الفوانيس منذ تلك اللحظة كتقليد رمضاني. وفي عهد الخليفة الفاطمي العاضد، بدأت تجمعات الأطفال بالفوانيس، فحين كان يخرج الخليفة لاستطلاع هلال رمضان كان يخرج الأطفال معه لإنارة الطريق بالفوانيس.

وتعد الحلويات الرمضانية (الكنافة، والقطايف) تقليداً يعود إلى الفاطميين الذين كانوا يصنعونها بشكل معين يخدم جوهر مذهبهم ويرسخه بهدوء في الشخصية المصرية، كما يشير الباحثون.

وكانت البداية مع موائد الرحمن التي كان يقيمها الخليفة الفاطمي العزيز بالله، في شهر رمضان، ليفطر عليها رواد الجامع العتيق (عمرو بن العاص) والجامع الأزهر. وكان يخرج من مطبخ القصر في شهر رمضان يومياً 1100 قدر من الطعام، لتوزع على المحتاجين والضعفاء.

كذلك الأمر بالنسبة لعادة ختم القرآن الكريم في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان. فقد كان القصر الفاطمي يشهد احتفالاً في هذا اليوم بختم القرآن الكريم، بحكم أنها ليلة ختام الشهر الكريم، وكانت تصرف بعض الأموال للمقرئين والمؤذنين.

وظل العقل الجمعي للمصريين يقدس هذه المظاهر الاحتفالية والشعائر الفاطمية، لكونها مرتبطة بالدين، من دون التحري عن أصل الاعتقاد بها أو الهدف منها. وتحدث الكاتب الراحل يحي حقي في كتابه "قنديل أم هاشم" عن مدى تمسك المصريين بتلك العادات وتقديسهم لآل البيت. وقد احتفظت الذاكرة المصرية أيضاً بطقس الاحتفال بعيد الغدير، وهو أبرز الأعياد الشيعية حتى عهد قريب، من دون أن يدرك الكثيرون مغزى الاحتفال به .

مؤكداً أن المصريين لا يمارسون العادات الفاطمية لمجرد أنها موروث فحسب، بل يتفاعلون معها تفاعلاً وجدانياًّ وروحياًّ.

وأوضح نصر أن الشعب المصري هضم جميع الثقافات التي مرت عليه، "فاحتفالات رمضان عادة فاطمية ولكن الأغنية التي نرددها في الشهر الكريم "وحوي يا وحوي" هي في الأصل فرعونية"، وتابع: "هو شعب له كينونة خاصة صنع بها حالة من التدين المصري" .(أحمد عبد العال رشيدي)

وهو ما يفسر لك الشخصية المصرية التي تحمل المرح والطيبة والتأكيد علي الارتكان إلي الدين والطيبة وصفاء القلب والنصيب والمقدر والمكتوب والحظ والصدف والبركة من خلال تعابيرهم (سيبها علي الله) (مطرح ما ترسي دوقلها) (هو أنا مغسل وضامن جنه)(خليها بالبركة كده)(أنت وحظك) (بختك يا بوبخيت) (صلي عليى النبي) والتي تعد كلمه افتتاحيه لما سوف يقول أو تهدأ لشخص منفعل(صل علي النبي في قلبك) وعندما يبدأ يومه (يا فتاح يا عليميا رزاق يا كريم) والتسامح (خلي قلبك أبيض) (يا بخت من بات مظلوم ولا باتش ظالم (يا بخت من قدر وعفي) .

الحظ والصدف (أديني قراط حظ وأرميني في البحر) (قيراط حظ ولا فدان شطاره) أدي الله وحكمته، المنحوس منحوس ولو علقوا علي بيته فانوس ، حتى عند العراك تلاحظ بعض .

العبارات والتي لها أصل تاريخي مستمد من الدولة الفاطمية والتي أحتفظ لنا بها التاريخ الاجتماعي والتي كانت كناية عن كره الفاطميين وحقدهم علي صحابة الرسول ولكنها جرت علي لسان عامة الناس دون أن نفهما نحن الآن مثل (نعم يا عمر) كانت كلمة عمر بمثابة سبه للآخر نكاية في الصحابة وكذا (عمل عيشه) نكاية في أم المؤمنين ولأن المصريين هم أهل سنة فكانوا حينما يرون أحد لا يعجبهم يقولون له (يا بن الرافضي) أي يا ابن الرافضي.

وكانت سمات الشخصية التي تميل للبهجة والانبساط المفرط الذي لا حدود له والميل للانطلاق والجوانب الروحية التي يغرق فيها وتجذبه ويصدق كل ما يغلف بالدين والقابلية للإيحاء والتأثر وغلبة الجانب العاطفي وهو ما جعل المصريون يستوعبون ويتأثرون بالدولة الفاطمية التي دخلت عليهم بالمظاهر الدينية التي داعبت خيالهم وحسهم الروحي والاحتفالات الدينية التي ألهبت قرائحهم وحبهم للاحتفال وفعل الخير من موائد الرحمن وإقامة الشعائر الدينية والاستغراق فيها بشكل متفرد.

فلا تجد مسلمين يحتفون بشهر رمضان ويعدون الفوانيس والحلوى ولا المواسم النصف من شعبان وليلة القدر وطلعة رجب والكثير والتي تعد طقوس أساسيه لا رجعة عنها ولها من التقديس والتعظيم والذي من دونه لا تشعر بالمناسبة فلا يمكن أن تشعر برمضان دون فوانيسه وحلاوة وتلاوة القرآن وأغاني الفولكلور والكنافة والقطايف

ولا يمكن أن تري عاشوراء دون طبق عاشورا الذي يتبادله الجيران والنصف من شعبان دون أن يذهب الأهل بالمواسم إلي أبنائهم لقد تعودنا علي تلك الشعائر والطقوس .

والتي أحتفظ لنا بها التاريخ الاجتماعي الأصيل الذي لا ريب فيه ولا تزوير لأنه بقي بقوة الممارسة وبدستور العادة والنقل الشفاهي من جيل لأخر فأصدق أنواع التاريخ هو التاريخ الاجتماعي الذي ينقل العادات والأفكار والقيم والمعتقدات بشكل دقيق لا يقبل المواربة ولا الزيف لذا أثرت التربص للشخصية المصرية من خلال تناول العادات والتقاليد التي يمارسها المصريون في حياتهم .

الشخصية القومية المصرية رؤية سيكوسسيولوجيه نقدية للحاضر والماضي

اتجاهات دراسة الشخصية المصرية :

تنوعت وتعدد الاتجاهات التي هدفت لدراسة وتناول الشخصية القومية لأمه من الأمم.

الاتجاه الأول:

دراسة الشخصية القومية من خلال دراسة عمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع في المجتمع إلا أنه تبعا لاختلاف المستويات الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية والدينية، والبيئية التي ينشأ الفرد فيها لذا فأن التنشئة والتطبيع تختلف باختلاف تلك العوامل

أضف إلى ذلك العامل السيكولوجي ومن أمثال ذلك الاتجاه ورواد وهم مارجريت ميد ، كارنر ، وروث بنديكيت ، حامد عمار .

الاتجاه الثاني:

هو الدراسة الوصفية من خلال الملاحظة المباشرة والاستقراء للوصول إلى الشخصية المصرية، ومن أمثال رواد ذلك الاتجاه هو عبد الهادي عفيفي .

الاتجاه الثالث:

هو دراسة القيم والاتجاهات التي ترتبط بالتنشئة والتطبيع الاجتماعية، ثم صنفوها في ثلاثة أجزاء واحدة تتعلق بوظائف واختصاصات أفراد الأسرة والثانية ما يتصل بالمفاضلة بين أفراد الأسرة، والثالثة موضوع توزيع السلطة بين أفراد الأسرة مراعيا في ذلك البعد الطبقي والمكاني والجنسي من أمثال ذلك الاتجاه محمد عماد الدين إسماعيل .

الاتجاه الرابع:

هو دراسة الشخصية المصرية من خلال ما هو أكثر تعقيداً وارتباطا بالتركيب الجوهري البنائي للحياة عن طريق دراسة مظاهر الفلكلور المصري وهذه المحاولة لإيضاح الآثار الفكرية والاجتماعية التي تلقيها تلك الفنون الشعبية علي الشخصية المصرية

وفي نفس ذات الوقت هي نتاج لتلك الشخصية التي أثرت فيها عوامل ثقافية وحضارية واجتماعية في حياة المصري .

وشخصية جعلته يصوغ لنفسه قيما ومبادئ واتجاهات تعبر عن ذاته وتبرز شخصيته وتعكس صوره واضحة له تضفي سمات متقاربة بصرف النظر عن درجة الاختلاف في العوامل المؤثرة فهذا الميراث الهائل بين طبقات اللاشعور تردد صداه بين كل أفراد الشعب فيدعوهم إلي الوحدة والتآلف ومن هنا من الممكن العثور علي صفات مشتركة بين أفراد الشعب تحقق وجود شخصية قومية إلي حد ما إلا أنها ليست صماء علي أنها ذات أوجه منشوريه تعبر عن التفاوت بين أعضاء المجتمع (فاطمة حسين المصري ، 1984)

سمات الشخصية القومية المصرية

اتسمت الشخصية المصرية علي مر العصور بالعديد من السمات الأصيلة التي ظلت مرجعية لها طوال العصور بإيجابيتها وسلبياته، التي ارتبطت بموقع مصر الجغرافي والتاريخي والايكولوجي المتميز والمتمايز.

والتي رسخت جميعها لتلك السمات الشخصية الأصيلة المرنة القابلة للتطور والتغير من الوسطية والاعتدال إلي الانحراف والمغالاة.

إلا أنها ظلت تعبر عن وجدان هذا الشعب المحب للحياة والتفاؤل وكل ما هو مفعم بالحياة والحيوية والنقاء والهدوء والسلام وحب الخير وحسن المعاشرة والجوار وإيثار الغريب علي النفس والانصهار معه في بوطقه واحده والذوبان حتى لا تعرف من الغريب من صاحب الدار.

تقديس كل شيء من حوله من طيور وحيوانات والطبيعة واحترامها ووضع مواثيق تحرم من يعتدي علي الطبيعة أو النيل الذي ارتبطت به الشخصية المصرية أيما ارتباط كما ارتبطت بالأرض التي هي رمزا للخصوبة والعرض والكرامة وسار التفريط فيها من العار والشنار والمعايرة.

وبتالي كان من نتاج ارتباط ذاك الإنسان في تلكم المنطقة بأرضه ونيله وحيواناته وكافة تفاصيل بيئته الاستقرار الذي هو ركيزة البناء وأولي العروي الوثقي بينه وبين نفسه التي بين جنبيه كيف هذا.

تم ذلك من خلال الاستقرار الذي مهد لبناء الحضارة والعمران الاجتماعي الذي سنح له بتعلم والمعرفة وبناء منظومة من القيم والمعتقدات والأفكار التي أثرت علي ممارسته اليومية وشعائره وحياته وفلسفته في الحياة وإدراكه للآخر ونفسه والعالم من حوله وعلاقته بخالقه.

وكان من ثمرة الاستقرار أن تعلم العلم الطب والفلك والهندسة وأتقن فن العمارة وأراد أن يصبح له مرجعيه دينيه يتكأ عليها عرفان بالجميل فأخذ يعبد الشمس تارة والقمر تارة والحيوانات تارة آخري ويعتقد في البعث والحساب.

كما أحب الفن وغني للأرض والحرث وموسم الحصاد ولحيواناته والنيل والماء ولكل شيء هانئ به.

ولم تكن حياته خاليه من المنغصات ومكدرات العيش من ظلم الحاكم وجوره وجنوده وعسيانهم في الأرض فسادا والضرائب التي أثقلت كاهله وأتعبته وكد العيش ورغم هذا وذاك أمسي وأصبح ضاحكا في قلبه غصة من الحزن إلا أنها لا ولا لن تقدر عليه بل أخمد نارها بالسخرية من النوازل والبلاوي بقسطل وافرا من الضحك والسخرية التي تنال منها وليس منه وتقلل إحساسه بالانضغاط والوقوع تحت طائلة الأمراض النفسية والعقلية.

فتجده عندما يكون حزينا أو مهموما يجلس علي المصطبه وهي آله عجيبة يجلس عليها الحاكي والمستمع لتري ما يشبه اليوم من فنيات العلاج النفسي التطهير الانفعالي فيحكي كل ما يجول بخاطره لصديقه أو جاره الذي يسمتع إليه هو الأخر ويمارس دور المعالج الروحي والنفسي في ظلال شجرة التوت أو الجميز العتيقة ولا يدري أحدا بما قال إلا الله ويخرج من عند صاحبه وقد تطهر من كافة الآثم والخطايا وأثلج صدره المتوهج .

ليس هذا فحسب بل المشاركة الاجتماعية للجار في الأفراح والأطراح. وكتب الكثير من المستشرقين عن الشخصية المصرية وطباعها وخلجاتها والتي ظلت فترة طويلة في ثباتها لم تتغير إلا تغيرات طفيفة جراء انتقال مصر من الملكية إلي الجمهورية والتي ألغت جميع الألقاب والتميز الطبقي وهو الأمر الذي لم يستمر الكثير كما لو كانت الشخصية المصرية تستكثر علي نفسها العدل والمساواة فأخذوا ينادوا بعضهم بفلان بيك وباشا وأفندينا في زمن غابت فيه أصحاب هذه الألقاب.

وكانت تلك مقدمه لإيضاح السمات الأصيلة التي سوف أعرض لمدي تغيرها وتبدلها كما ذكرت في البداية أنها صفات إيجابيه وسطيه معتدلة قد تتغير بالمغالاة والتطرف وهو ما حدث بالفعل.

فيمكن للقارئ أن يستخلص من العرض السابق أهم سمات الشخصية القومية المصرية والتي منها الطيبة - التدين - التسامح - الذكاء -السخرية -حب الفن - الاستقرار - اللامبالاة -السلبية -الخنوع وعدم مقاومة الظلم والإستكانه له فترات طويلة -عدم تقدير قيمة الوقت-المحسوبية-البيروقراطيه-المجاملات الزائفة والتي قد تصل للنفاق للحاكم أو المسئول أو صاحب السلطة -عدم تقدير المصري لقيمته الحقيقية وهي جمله كتبها محمد علي باشا في مذكراته - الاعتقادفي السحر والحظ والصدفة -عدم الميل للنظام والانضباط والهروب من القوانين والتي أسموها بالفهلوة

والتي تعني التفلت والعبقرية في الهروب من النظام أو القوانين التي تقيد الإنسان في الالتزام -الفوضوية والعشوائية التي تتجلي في التواكل في عدم الأخذ بالأسباب وترك الأشياء للصدف والحظ والنصيب وليس بالتوكل علي الله والأخذ بالأسباب والتي أسمها علم النفس بوجهة الضبط الخارجية- الثورة والانفعال علي مواضيع وأشياء وبسرعة الهدوء والسكوت عنها في برهة من الزمن عدم وجود ثبات انفعالي واضح بل رؤية ترمومتريه متصاعدة.

-الاعتماد علي حاسة السمع وليس الرؤية في نقل أي حدث فبدل من رؤية الحدث يقول أنا سمعت أو بيقولك دون أن تعرف من مصدره- فالشخصية المصرية موطنا ممتازا لنمو الإشاعات - الخواف والرهبة من أصحاب السلطة والمكانة - الرغبة في الربح السريع والمكسب دون تعب وهو ما أوقع المصريين في فخ شركات توظيف الأموال.

والملاحظ حدوث تغير كمي وكيفي في منظومة القيمية والأيدلوجية وخصوصا مع فترة الانفتاح الاقتصادي والتي فتحت الباب أمام السفر للخارج لجلب المال المصحوب بجلب المزيد من الأفكار المتشددة لتسود فتره من الردة الثقافية التي مهدت الأرض للإرهاب والتطرف والمغالاة بعيدا عن ديننا الحنيف وقيمه السمحة - الاغتراب التي شخصت وتجسدت ملامحه في عدم ارتباط الفلاح بإرضه بل بالسفر ولا الشاب بمدينته والحي الذي تربي فيه وما كرس لذلك السياسة التي انتهجتها الدولة في التعليم وعدم ربط التعليم بحاجة السوق وعدم استغلال الموارد البشرية بطريقه جيده

بل مسايرة الغرب والانصياع لرؤيته لتنموية وفرض حصار ثقافي علي العلماء وتغييب لدورهم وخصوصا علماء العلوم النفسية والاجتماعية وحتى الطبيعية وتهميش دورهم - تفشي الأمية التعليمية والثقافية فأصبح الاهتمام بالكم لا بالكيف - الرؤية التنمطيه للنجاح وحصره في أدوار بعينها أن يكون طبيب أو ضابط - اختفاء الدور الحقيقي لتعليم الديني الذي يعطي الإنسان شحنه إيمانيه تلازمه طوال حياته فأصبح نصيب الفرد من التعليم الديني لا يزيد عن بضع سور وأحاديث واختفاء دور الكتاتيب والتي كانت تساعد علي تقويم النطق والكلام لدي الأطفال ونموه المعرفي والانفعالي والاجتماعي والوجداني - تهميش التعليم الصناعي ودوره مع العلم أنها سبب النهضة الحديثة في مصر عهد محمد علي باشا - البناء علي الأرض الزراعية - انتشار ثقافة البلطجة بديلا عن الفتونه - الردة الثقافية وانتشار الغوغائية - الهبوط والتردي في كافة صنوف الفن وتردي الذوق العام — تصدر قيم جديدة من قبيل سوء الأخلاق وانتشار الألفاظ النابية الخادشة والتصرفات المستهجنة التي أصبحت معتادة مثل التحرش بكافة صنوفه .

القابليه للتأثر بالأحداث اليومية بشكل كبير - الإعتماديه - الاستهواء حيث التقلب السريع في العاطفة والانفعال - القابلية للإيحاء - الأداء المسرحي المبالغ فيه - كل هذا وذاك دفعني لاستخلاصه وشجعني علي استنباطه دراسة الأدب الشعبي) النكتة والموال والسيرة الشعبية الأمثال الشعبية

وغيرها من كافة الأنواع التي تلخص فلسفة الحياة والقيم وإدراكه للحياة والآخر وتترجم كافة الأيدلوجيات الكامنة وراء السلوك والتي تترجم في أنساق سلوكيه داله علي الشخصية القومية المصرية بسلبيتها وإيجابيتها والتي تميز ذلك الشعب عن غيره بما هو كائن في اللاشعور الجمعي وتخمر حتى أصبح حاضرا في الحكاية والحدوتة والقصة والمثل والنكتة والموال والذي حافظ علي الإرث الثقافي والأيدلوجي للشعب وحاجي عليه حتى تداول ووصل إلي أذننا وأمس وأصبح ذلك الأدب الشعبي المرجعية التي نحتكم إليها في سلوكنا مع الآخر حتى مع أنفسنا وشكل المعين الذي أينضب والإرث الذي يزيد يوما بعد يوم مع عبق التاريخ ورصانة الأيام التي أضفت عليه إكسير الحياة ورونق الوجود فالأدب الشعبي هو الأدب الحي.

سيكولوجية الموالد

تعاقبت الممالك والخلافات الإسلامية التي تفاعل معها الوجدان المصري وأخذ منها ورد عليها ما لا يتناسب معه .

واسترعي انتباهي عدة عادات وتقاليد وسمات شخصيه مميزه لا يشبهه فيها أحد في منطقة الشرق الأوسط أو المنطقة العربية وأبرزها الاحتفالات الدينية التي لا تجدها إلا مصر مثل النصف من شعبان ، عاشوراء ، المولد النبوي ، احتفالات رمضان ، الموالد التي تعج بها محافظات مصر من الدلتا للصعيد والتي تصاحبها عادات

وتقاليد لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تغفلها أو تمر عليك مرور الكرام من أين أتت وكيف احتفظت الثقافة الشعبية بها لنا إلي اليوم.

البداية التي لابد وأن تدركها هو عندما نتعرض لبعض السمات الاجتماعية والنفسية للشعب المصري خلال التاريخ الاجتماعي فلابد من أن تعيد قرأت التاريخ من منظور علم النفس المتربص للثقافة الشعبية ومضامينهما التراكمية والتي تعين علي فهم الشخصية المصرية وطريقة تفكيرها.

حينما تطالع التاريخ وتحاول قرأته من منظور نفسي تربصي إيجابي تجد أن الشخصية المصرية شخصيه تميل للبهجة والفرح والسرور رغم منغصات الحياة وكدرها المتربص به .

حينما دخل جوهري الصقلي مصر وأدرك طبيعة الشعب المصري وسماته لقد كان قائد ذكي وفطن بالأمور وباطنها فهو رجل دوله وسياسة فحاولوا استمالة الشعب المصري لمذهبهم من خلال ممارسات دينيه ظاهرها حب أولياء الله وصفوته وآل البيت وهو ما أثر ألبابهم وقلوبهم من خلال الموالد الدينية والاحتفالات والتي كانوا يخرجون فيها بأنفسهم أي الخلفاء وكبار رجال الدولةوهو ما ثبت في الوجدان المصري الجمعي ولم يغادرها طوال السنوات والقرون الغائرة وكذا الاحتفال بالمناسبات الدينية احتفالا ضخما

حتى أضحت مواسم ويطلق عليها الناس في مصر الموسم ويذهبون فيه إلي أبنائهم بالأكل والحلوى والأطباق المميزة وكذا .

الموالد وهي محور حديثي هنا والتي تحمل كافة شتي أوجه الحياة من صلاة ودعاء وإنشاد ديني وذكر وأكل وشرب وغناء ورقص وتسابق وارتبطت الأمثال بتلك الموالد من تلك الأمثال (قليل البخت يعضه الكلب في المولد) ، (يخرج من المولد بلا حمص) ، (مولد وصاحبه غايب) الخ.

والتي تعد متنفس لهم من الغم والحزن والهم فيندمجوا في جلسه واحده يذكروا الله ومنهم من يلهوا ومنهم من يغني وينشد ومنهم من جاء يتبرك ويتعالج ومنهم من جاء لتزويد طاقاته النفسية والروحية التي تسمو به ومنهم من جاء ليرفه عن نفسه ليس إلا.

ويذكر قاسم عبده ، 2012 أنه على المستوى الاجتماعي اشتهرت الدولة الفاطمية بكثرة احتفالاتها التي حولها المصريون إلى احتفالات مصرية ظلت من خصائص الحياة المصرية حتى العصر الحالي. إذ إن كثيراً من عادات المصريين وتقاليدهم وموروثاتهم الشعبية وممارساتهم الفولكلورية يمكن إرجاع جذورها التاريخية إلى الفترة الفاطمية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان.

فالاحتفالات الشعبية بالمولد النبوي, وموالد الأولياء والصالحين والصوفية المشهورين: كلها أمور غرست بذورها التاريخية في تربة العصر الفاطمي. كما أن (فانوس رمضان) و(عروسة المولد) و(حلويات المولد) كانت, ولا تزال, من خصائص الحياة الاجتماعية المصرية. ومن أهم الممارسات الشعبية في هذه البلاد. وعلى الرغم من أن المصريين, في غالبهم لم يعتنقوا المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي جاءت به الدولة الفاطمية, فإنهم أحبوا أهل بيت الرسول الذين نسب الفاطميون أنفسهم إليه وحوّلوا المناسبات الشيعية الاحتفالية إلى مناسبات اجتماعية مصرية.

ومن ناحية أخرى كانت الفترة الفاطمية, في تقديري, هي الفترة التي كثر فيها قدوم المغاربة إلى مصر, واستقرّوا فيها بحيث صار من المألوف بالنسبة للمصريين فيما بعد أن يستقبلوا أعدادًا متزايدة من المغاربة, وكان منهم عدد كبير من المثقفين والعلماء والصوفية, وربما كان هذا تمهيدًا لقدوم الصوفية الكبار فيما بعد للاستقرار في مصر بالشكل الذي أدى إلى انتشار الدراويش والطرق الصوفية بعد أن تبنى صلاح الدين الأيوبي سياسة تقريب الصوفية والاعتماد عليهم في عمليات التوجيه المعنوي لجيوشه أثناء الجهاد ضد الصليبيين. ومن المهم هنا أن نشير إلى أن نفوذ الصوفية قد زاد بشكل كبير في العصر الأيوبي وعصر سلاطين المماليك. ومن ناحية أخرى, فإن صلاح الدين الأيوبي أنشأ الزوايا والخوانق للصوفية في مبادرة من جانبه, صارت فيما بعد ممارسة شائعة طوال العصر الأيوبي وما تلاه من العصور.

بيد أن عدداً آخر من الصوفية المغاربة آثروا الإقامة بمصر, وبنيت لهم أضرحة صارت مزارات مهمة في حياة المصريين, ودارت حولها روايات شعبية وحكايات أسطورية, ولا تزال محل حفاوة في الحياة الدينية الشعبية بمصر حتى الآن, ومن هؤلاء المتصوفة الذين لا تزال الموالد تقام احتفالا بهم حتى الآن, السيد أحمد البدوي, وأبو العباس المرسي, والشاطبي, وأبو الحسن الشاذلي وغيرهم. (قاسم عبده، 2012).

حيث تذكر زيزي شوشه ، 2015 تعد الموالد الشعبية من أكثر العادات حضوراً وبهاءَ في الثقافة الشعبية المصرية، ففيها تتجسد أبرز التقاليد وتكشف الكثير عن ملامح هذا الشعب ذي النزعة الصوفية الرافضة للتطرف الديني.

تاريخيّاً، دخلت الموالد الشعبية إلى مصر على أيدي الفاطميين، في القرن العاشر الميلادي. وتؤكد الكثير من المراجع التاريخية والدراسات الأدبية مثل "موسوعة مصر القديمة" للمؤرخ سليم حسن، وكتاب "الموالد والتصوف في مصر" لنيكولاس بيرخمان، أن الاحتفالات الشعبية بموالد الأولياء والقديسين امتدادٌ تاريخي لما كان يفعله قدامى المصريين في احتفالاتهم بموالد الفراعنة والآلهة، والتي كان من أهم ملامحها تقديس صاحب المولد المحتفل به. كما تشير المراجع إلى أن الكرامات والخوارق المنسوبة للأولياء والقديسين تتشابه كثيراً مع ما يحكى عن معجزات وخوارق تنسب للآلهة المصرية القديمة.

2850 مولداً في مصر:

لا تخلو محافظة أو مدينة مصرية من الموالد الشعبية التي ينتظرها البسطاء والفقراء على أحر من الجمر. فهي ملاذهم الوحيد للتطهر النفسي، والشفاء الروحي والتخلص من أعباء الحياة. وصل عدد الموالد في مصر، وفقاً لإحصاء حديث صادر عن الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية إلى 2850 مولداً للمسلمين والأقباط. ومن أشهر هذه الموالد حالياً موالد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة عائشة في القاهرة، ومولد أحمد البدوي في طنطا، وإبراهيم الدسوقي في مدينة دسوق، ومحمد بن أبي بكر في ميت دمسيس قرب مدينة أجا (دلتا مصر)، وعبد الرحيم القنائي في قنا، وأبو الحجاج الأقصري في الأقصر (صعيد مصر)، فضلاً عن الاحتفالات ببعض أولياء الإسكندرية وأشهرهم أبو العباس المرسي وسيدي جابر. أما الأقباط فيحتفلون بموالد كثيرة للسيدة مريم العذراء والشهيد ماري (القديس) جرجس في القاهرة وكفر الدّوار، وميت دمسيس، والقديسة دميانة بمحافظة الدقهلية، ومار مينا بالصحراء الغربية.

هناك طقوس واحدة يقوم بها المصريون في موالد الأولياء والقديسين على السواء. لا يتعاملون مع الموالد على أنها احتفالات دينية فحسب، بل هي بالأساس احتفالات دنيوية، تعبر تعبيراً صادقاً عن الخصوصية الثقافية المصرية. ومن الأمور اللافتة أن تجد الكثير من المسلمين يشاركون في موالد القديسين وتحديداً مولد العذراء، ومار مرقس، وأن تجد الأقباط يواظبون على حضور موالد آل البيت خاصة مولد السيدة زينب.

العادات والتقاليد الأصيلة التي يمارسها المصريون في الموالد الشعبية، عبّر عنها الشاعر الكبير صلاح جاهين في رائعته "الليلة الكبيرة". نقل جاهين كل تفاصيل المولد الثرية، بدقة شديدة تُظهر تأمله العميق في التراث الشعبي المصري. ووصف جمهور المولد المتنوع بين الفلاحين والصعايدة وأهل القنال، الذين يتركون منازلهم كل عام متجهين إلى القاهرة للاحتفال بمولد سيدنا الحسين، أو غيره من الموالد الأخرى التي تشهدها العاصمة، لتزدحم الساحات الأمامية للمسجد بخيام أهل الريف والجنوب المصري التي حملوها معهم.

كما وصف جاهين الأجواء راسماً لوحة نابضة بالحياة للمظاهر الاحتفالية بالموالد وما تتضمنه من فولكلور شعبي مثل "الأراجوز، وبائع اليخت، والمراجيح، والرايات الملونة، والملاهي، ورفع الأثقال والنيشان، والحاوي". وببراعة تحدث عن أشهر المأكولات التي أصبحت جزءاً أساسيّاً في ثقافة الموالد لدى المصريين فيقول: حمص حمص تل ما ينقص عالنار يرقص/ يرقص ويقول/ دا اللي شاف حمص ولا كلش حب/ واتلوع ولا طلشي.

وتعبيراً عن فوضوية المولد يقول جاهين: يا ولاد الحلال/ بنت تايهة طول كدا/ رجليها الشمال فيها خلخال زي دا. ويستوحي من التراث: يا أم المطاهر رشي الملح سبع مرات، في مقامه الطاهر رشي وأيدي سبع شمعات.

يزدحم المولد بعرائس الحلوى، والسيرك وألعاب الأطفال، كل ذلك يرصده جاهين في رائعته قائلاً: فوريره للعيّل/ يا أبو العيال ميل/ خدلك سبع فرارير/ زمارة شخليلة/ عصفورة يا حليلة/ طراطير يا واد طراطير، ويواصل: الليلة الليلة السيرك تعالوا دي فُرجة تساوي جنيه قولو هيه.

ويبرع جاهين حين يصف الليلة الكبيرة، آخر ليالي المولد، والتي يصل فيها الاحتفال إلى الذروة: الليلة الكبيرة يا عمي والعالم كتيرة/ مالين الشوادر يابا من الريف والبنادر. ويُختتم الأوبريت الشهير بأذان الفجر والصلاة.

كرامات سيدنا الولي:

برغم الجدل الدائر منذ زمن بعيد حول حرمة زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء، فإن جمهور المولد لا يلتفت للانتقادات التي يوجهها البعض لممارساتهم العتيقة. فزيارة الأضرحة ومقامات الأولياء الصالحين تمثل أهمية كبيرة لدى جمهور المولد. وتجد من يأتي ليسكب همومه على عتبات آل البيت ويظل يطوف حول مقام الولي المُحتفل به منشداً بعض أشعار الصوفية وكلمة "مدد" لا تفارق لسانه، وسيدات جئن ليبحن بأسرارهن لأم العواجز "السيدة زينب"، ورجال جاؤوا من أقصى الجنوب ليفوا نذورهم لسيد الشهداء الإمام الحسين، فيكلفوا أنفسهم ما ليس بواجب عليهم توسماً في أن يفك الله كرباً ما أو يستجيب لدعوة ما، وتجد من يطعم الفقراء، ومن يوزع الأموال على المحتاجين، وفتيات يتبركن بالسيدة نفيسة متمنين الستر وابن الحلال.

الدراويش يذوبون عشقاً:

أستاذة الأدب الشعبي الدكتورة عائشة بكر اهتمت في كتابها "موالد الأولياء والقديسين" الصادر حديثاً عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، برصد التقارب بين طرق الاحتفال بموالد المسلمين والأقباط، تقول: هناك تقارب شديد بين الاحتفال بموالد الأولياء والقديسين، وهذا يؤكد فكرة النسيج الثقافي الواحد، الذي يُشكل الشخصية المصرية بثنائية دياناتها "القبطية والإسلامية". وتضيف بكر أن الموالد وبركات الأولياء ومعجزاتهم أثرت بشكل كبير في وجدان المصريين، مشيرة إلى أن هذا يطابق مقولة هيرودوت: إن المصريين كانوا أشد الشعوب تديناً فكانوا يعتقدون أن كل شيء في العالم ملك للآلهة، وأنهم منبع كل خير وعلى علم برغبات الناس الدنيوية.

وفي دراسته الشهيرة "الموالد، دراسات للعادات والتقاليد الشعبية" يركز عالم الاجتماع الدكتور فاروق أحمد مصطفى على توضيح التأثيرات السيكولوجية لفكرة المولد على الفرد، ويقول: إن المشاركة الجماهيرية في الاحتفال، تحول الجمهور من مجرد متلقٍ سلبي إلى مشارك فعال، فيسقط الحاجز بين الإبداع والتلقي، وتنفذ العروض الشعبية إلى وجدان وعقل الجمهور بيسر وسهولة ومن ثم يمكن المرء أن يتفاعل مع التجارب الإنسانية.

ويضيف أن الضمير الشعبي والعقل الجمعي المصري حوّلا الموالد من مجرد احتفالية دينية إلى صيغة طقسية دنيوية ودينية، تندمج فيها ذات الفرد مع ذات الجماعة، وتتحقق فيها حالة من الهروب من الروتين اليومي، والتواصل النفسي والإحساس بالترابط والتآلف.زيزي شوشه ، 2015

وربما كانت فكرة الموالد رفضا لفكرة المطلق وقبولا لفكرة الوسيط وتأكيدا لها كما أن الموالد ليست كرنفالات واحتفالات ولكنها صيغه للخروج من الأسئلة والقضايا الصعبة التي تستعصي علي الإنسان المصري سواء كان بسيط أو متعلم وهو يتضح من كم الرسائل المرسلة لأولياء الله سواء شفاهة أو مكتوبة (إيمان عماره ، 2016)

فتذهب العانس التي فاتها قطار الزواج والعاقر التي لا ولد لها ويذهب العليل الذي لا دواء له ويذهب من له مظلمة ومن له طلب في جو اختلط فيه الحابل بالنابل والعاطل بالباطل.

والطقوس هنا تحملك علي ملاحظتها ومتابعتها عن كثب واستخلاص القيم الإيجابية والتي أعددها في الجانب الروحاني العالي الذي يتسم بقوته لدي الشعب المصري بوجه خاص يجعله يفسر كل شيء من منطلق ميتافيزيقي

ويولي الدين جانب كبير في حياته ورجال الدين هاله كبيره وخصوصا أولياء الله الذي يعتقد في كرامتهم ويتناقلها شفاهية جيل بعد جيل

فتجد في كل قرية ومدينه وعزبة ونجع ولي من أولياء الله الذي يذهبون إليه طالبين شفاعته ورضاه وكرمه الثانية قيم الطيبة والسماحة ونقاء القلب والتباسط وذكر الله والشعر الديني والتدين الفطري والذي يخالطه أخطاء كثير في العقيدة دون أن يدري

أما عن القيم السلبية التواكل والركون إلي غيبيات وأسباب غير منطقيه تبعده عن الآخذ بالأسباب والعمل الحقيقي علي أسباب المشكلات سواء كانت مشكلات الرزق والإنجاب والمرض والمظالم كافة وهو ما طرحه الأديب الكبير يحي حقي في قنديل أم هاشم وما حدا بالأديب الكبير طه حسين للعمى وهو استخدام الوصفات البلدية في علاج العمى وكذا إهدار الوقت في مهاترات تبعد المصري عن دينه الصحيح وإن كان المسئول عنها في المقام الأول التنشئة الاجتماعية والثالوت الشهير الفقر والجهل والمرض ثالثا من القيم السلبية والتي تركن به للظروف وتدخل الآخرين ليحل له سيدي فلان أو يجعله ينجب ومن القيم السلبية أيضا انخفاض مستوي الوعي الثقافي الذي يجعله يطلع

ويعرف الصحيح من الخطأ وخصوصا أن ديننا لم يترك شيء إلا ووضحه لنا في كافة مسائل حياتنا الدنيوية لذا سلم عقله لمن يفسر ويشرح ويفتي له دون علم ووعي .

وكذا من القيم السلبيه التي قد تلاحظها في الموالد اختلاط الجوانب الروحية النقيه بمظاهر الخلاعه وانعدام الحياء وسوء الخلق والهو من غناء ورقص ولعب ولهو ومجون لا يتفق مع الجو الروحاني الذي يقصده راغب المولد

وكلا هناك يبكي علي مواله وحضر بنيته منهم من جاء للأكل والشرب واللعب وارتكاب الآثام ومنهم من جاء للذكر ومنهم من جاء للشكوى ومنهم من جاء ليطلب من صاحب المقام الشفاء أو الرزق أو فك الكرب دون أن يشعر أو يقصد الشرك بالله وهو ما تحدثت عنه ووصفته بانخفاض الوعي الثقافي وانخفاض حظه من التعليم جعله يقع في أخطاء عقائديه عميقه.

الفصل الثاني

علم النفس والفولكلور الشعبي

علم النفس والفولكلور الشعبي

كانت بداية علم النفس الحديث مع أفكار العلماء الفسيولوجيا والفيزياء والطب والذين حاولوا إكساب علم النفس وإصباغه بروح العلم من حيث صرامة المنهج والخطوات والإجراءات والموضوعات .

والتي عبرت بعلم النفس من الطور الفلسفي إلي الطور العلمي والتي حررت علم النفس من قيد الأفكار التأملية إلي الأفكار التي يتم التأكيد عليها من خلال التجارب لتتحول إلي نظريات ذات فاعليه

وتما هي الغرب في ذلك حتى غلبت علي علم النفس ونظرياته الجانب المادي المسرف بدلا من توفر الجانب الروحي الميكانيكي والذي أفق الغرب من غفلة ذلك الجانب الروحي والتفاخر بالصرامة العلمية والأفكار التشأميه حينا من الدهر.

بينما استطاعت الدول التي توفر فيها علماء ذوو مستوي عالي من الدربة والنضج والفهم الصحيح لضرورة أن تسير الصرامة العلمية مع الحساسية الثقافية للمتغيرات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تميز مجتمعهم عن غيره

لكن هذا الفخ وقع فيه علماء النفس في بلادنا الذين قلدوا الغرب في كل شيء من أفكار ومناهج وموضوعات ونظريات له خلفيه فلسفيه ثقافيه واجتماعيه ونفسيه غربيه مما جعل التجربة السيكولوجيا العربية تعاني من خلل وعدم توافق بين النظرية والتطبيق .

جاءت من الاستغراق في تفسيرات غربيه جاهزة لا تمت للواقع بصله والتي لو حاول علماء النفس في بلادنا الالتفات إليها ما وصل بنا الحال إلي ما نحن عليه من تهميش دوره في خطط التنمية والمؤسسات التربوية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية .

والتي لا تلتفت إلي أراء علم النفس ولا علمائه في تطوير العمل أو حتى أداء العاملين فيها بل وجود علماء النفس فيها قد يكون ديكور ليس إلا هذا واقع.

هنا لابد من ملاحظة شيء هام وهو أن علم النفس علم اختزالي وتلك الصفة وهذا الطابع يتسق أكثر مع علم النفس الغربي والطابع الاختزالي هنا يتضح في الفصل بين النفس و الجسد وبين الفرد والعائلة والحكم الموضوعي علي الواقع المادي .

بينما في الثقافة العربية فإن الأحلام والرؤى والعالم الميتافيزيقي يلعب دور كبير في تفسير كثير من الظواهر لديهم ولا يمكن الفصل أو الاختزال في تلك المجتمعات .

بل أن العلاج هنا يرتكز علي الجانب الروحي واللغة المجازية حتى أن العلاج المجدي هنا في تلك المجتمعات التي ترفض الطابع الاختزالي هو العلاج الرمزيأو المجازي .

أو العلاج بالفن أو استخدام بعض النصوص الأدبية لتناول إشكاليات الفرد في المجتمعات ذات التوجه الجمعي. (مروان دويري ، 2004)

ومادام علم النفس منوطاً بدراسة الجوانب المختلفة من سلوك الأفراد في أشكالها بنوعيها الصريحة كالأفعال، أو ضمنية كالمشاعر والأفكار، وتشابكاتها المختلفة، ولم يعتد يقتصر علي دراسة الأفعال المنعكسة وما كان في دونها والذي يسمي بالمكونات الذرية للسلوك كنتيجة لدراسة الظواهر السلوكية ذات الدلالة الواضحة ممن أو ذات المعني والدرجة العالية من التركيب (مصطفي سويف ، 1983).

من هنا كان من المجدي للغاية الرجوع إلي دراسة علماء النفس الفولوكلور الشعبي الذي يعبر عن عادات وتقاليد وقيم ومعتقدات والأدب شعبي والتي تعد جميعا خير معبر عن الأفكار والمعتقدات والقيم الخاصة بالفرد في مجتمعه.

كما يكشف التراث الشعبي عن النظام القيمي والأخلاقي للمجتمع واتجاهاته الفكرية ونظرته للكون وطبيعة العلاقة بين عناصر الكون وأفكار أفراد المجتمع عن الطبيعة وما وراء الطبيعة والسلطة والدين والأسرة والممارسات الفكرية والعقلية ومقاييس الجمال وقيم الحق والباطل والشجاعة والشرف والنبل وبتالي البحثفي النتاج العلمي والأدبي للثقافة الشعبية خير معبر عن لعقل الباطن الذي يعبر بصدق عن الوجدان الشعبي وبوصلة الحياة الفكرية للأفراد في المجتمع. (قاسم عبده، 1988).

لذا شكل الفلكلور أهمية كبيرة عند الأخصائيين النفسين الأوائل من أمثال فردريك بارتليت والذي أهتم بدراسة الرمزية وتساؤل .كيف أتت الرمزية في الفلكلور، وكيف بقت ، وماذا تفعل في الفلكلور واستفاض في الإجابة عن تلك التساؤلات من خلال بعض الأبحاث التي تناول فيها دراسة العرف .

وفى كتابة الشهير التذكر1932 ذهب فيها إلى أن الفلكلور وظائفه أسمى وأعمق من إشباع الدوافع الفنية فقط بل الحفاظ على التجانس الاجتماعي والحفاظ على الجماعة وأفاض في دراسة القصص الشعبية والتي اعتبرها منتجات اجتماعية رافضا الاعتبارات النفسية والاجتماعية المحضة .

بل حاول الجمع بينهما في إطار تكاملي نفسي واجتماعي وتأكيدا على ذلك أكثر أن الميكانزمات النفسية والاجتماعية والدال على ذلك التكامل تتضح في انتقال القصة من فرد لأخر ومن مجتمع لأخر .

لذا انتهج المتخصصون الفلكلور نهجا جديدا في تناول الإنسان حامل التراث وخصوصا السياق الثقافي والاهتمام بتساؤل عن لماذا يقوم جامع الفلكلور بجمع ونشر تلك المواد الفلكلورية بدلا من الاهتمام فقط بسؤال التقليدي لماذا يحكى القصة أو يغني الأغاني الشعبية .

ليصبح الاهتمام الأعمق هنا هو دراسة دوافع الفرد الكامن وراء جمع القصة أو غناء أغنية شعبية ويمكن القيام بذلك من خلال دراسة الإنسان نفسه والتعمق في تناول سيرته وحياته ليتجلى لنا صورة أدق وهى دراسة الفلكلور وعلاقته بالإنسان نفسه الحاكي أو القاصي.

الأمر الذي دفع علماء الفلكلور يلجئون للبحث عن دافع الفرد لتجميع التراث ورأى علم النفس فيها وكان أول من طرح ذلك التساؤل هو ريتشارد دورسون وهو لماذا يهتم جامع الفلكلور يجمع ونشر القصص ووضع افتراض متوازي أن رغبة الفرد في جمع الفلكلور لا تختلف كثيرا عن رغبة في جمع كافة المواد الأخرى المفيدة كالأتيكات أو الأشياء الأثرية أو غيرها أو جمع أنواع معينة من الزهور(Dundes , Bronners , 2002).

وبتالي دراسة ذلك الفولكلور الشعبي مكن لعلم النفس من فهم النفسية البشرية عندما عبر عنها الأدباء في أشعارهم وقصصهم من أمثال سوفوكليس ، هوميروسن ، دوستوفيسكسي ، تولستوي ، ونجيب محفوظ ، يحي حقي .

وغيرهم من تولوا الكتابة عن النفس البشرية ووصفوها بشيء من الدقة في قصصهم وحواديتهم الشيء ساعده علماء النفس المبكرين ونمت ووسعت كذلك العلم الوليد من الضيق

كعلم يدرس فقط الأمراض والاضطرابات بشكل سريري محض إلي التلامس والالتحام مع الإبداع والتعبير الشعبي علي السواء .

ليبدأ مرحلة جديدة في العمل في تحليل تلك النصوص والحكايات والقصص والأساطير وثيقة الصلة بالنفس البشرية .

الأمر الذي جعل أمثال فرويد وتلاميذه لأخذ تلك النصوص وتحليلها علهم يجدون ضالتهم المنشودة في ذلك الإبداع .

وأن كان هذا الإبداع فردي ولا يلتحم مع ما يقصد هنا إلا أنها كانت البداية للعمل مع الأدب والإبداع علي المستوي الفردي لنصل للعمل مع الإبداع والتعبير الشعبي الذي يصدر عن اللاشعور الجمعي وألفه وأخرجه وحافظ وتناقله العقل الجمعي الذي أبدع أيما أبداع فهذا العقل الجمعي حاصل ضرب 1×1×1 وليس جمع 1+1+1 لأن الأصل هنا هو الجماعة ووحدة القياس هي الجماعة وليس الفرد .

هذا العقل الجمعي تكلم عنه كارل يونج وعن تأثيره واختزانه للخبرة الجمعية وتناقلها عبر الأجيال حتى أن فرويد وضع.

عقده الأربعة في رؤيته لذلك اللاشعور الجمعي وأن تلك العقد جميعها موجودة في كافة الثقافات والشيء الذي لم تثبت صحته بعد ذلك من خلال عمل العلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع وعلماء علم النفس .

فكل مجتمع له خلفيته التاريخية والثقافية والاجتماعية والإيكولوجية والتي يختزلها ويعبر عن الإبداع الشعبي الخاص بها في الفولكلور الخاصة بها أي معارفه الشعبية والتي يطرح بها قيمه ومعتقداته وعاداته وتقاليده وأدبه الشعبي وفنونه المادية في أغنية أو موال أو قصة أو حدوتة .

وكلها مجالاً لعمل علم النفس وخصوصاً لأنها تطلع علم النفس على البصمة الثقافية والنفسية والاجتماعية لذلك الشعب والتي تتجلي في معني الحياة لدية، معتقداته، قيمه ، عاداته ، تقاليده ، خلفية التفكير لدية .

وبذلك توفر دراسة الإبداع والتعبير الشعبي لعلم النفس دراسة صحيحة وموضوعية للناس في لإطار الثقافي و الاجتماعي والنفسي والأيكلوجي الخاص بهم وعدم استنتاج نظريات مفسره لسلوكهم وأفعالهم لا تتماشي مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية لذلك الشعب .

وكذا يفيد دراسة الإبداع الشعبي في العمق في فهم الشخصية القومية لأمم من الأمم بدلا من الاكتفاء بدراسة الوصفية المكتبية والتي تقدم تفسيرات جاهزة صماء ونظريات عمياء تفقد الحس السيكولوجي .

ناهيك عن الإطار النظري المتوافر عن قيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والأدب الشعبي التي تتلخص جميعها في ذلك الإبداع الشعبي وخصوصا الأدب الشعبي .

لذا كانت الخطوة الثانية التي كان علي الرعيل الأول أن يخطوها بعد استيراد المفاهيم والنظريات وتمحيصها وعدم أخذها علي علتها هي تناول الفولكلور الشعبي للإنسان العربي في وطنه العربي الذي يعج بالكثير من العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والقصص والحواديت الشعبية والتي أهملت حتى منتصف القرن العشرين وخصوصا بعد قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو من عام ألف وتسعمائة وأثنين وخمسون .

وبدأت الحركة القومية والتي انتشلت الفولكلور والأدب الشعبي من إهمال واستعلاء المثقفين وعلماء النفس في الوطن العربي علي دراسته واستخلاص المعتقدات والأفكار والقيم ومعايير الصحة النفسية والسواء والمعتقدات والأفكار الراسخة والمتخمره منذ آلاف السنون. بل أن الغرب المحتل عندما جاء إلي الوطن العربي عهد إلي علمائه إقامة معاهد لدراسة الثقافة والفلوكلور الشعبي وكذا الرأي العام مما يطوعهم لمصالحه وخدماته.

فدراسة الفولكلور الشعبي تطلعنا إلي حد كبير عن أبعاد الشخصية العربية ليس هذا فحسب بل التنشئة الاجتماعية وآلياتها والقيم التي تربو إليها.

تخيل كم الثراء السيكوسسيولوجي الكامن في الفولكلور الشعبي من خلال فحص ودراسة الأمثال والنكت والقصص والحواديت والسير والأغاني والمواويل والعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والتي تعطيك انطباعا عن مدي غلبة الجانب العاطفي والروحي والهوية والذات الجماعية التي تتغلب علي الذات والهوية الفردية ومعتقدات مثل الإيمان بالحظ والصدفة والحسد والسحر والأسطورة وكل ما هو ميتافيزيقي غيبي ، عادات وتقاليد.

فكيف لهم أن يقفزوا ويتركوا كعلماء نفس من المفترض بهم أن يكون لديهم قوة الملاحظة واليقظة والفطنة والكياسة والتي جعلت علماء النفس في بلادهم لهم شأن ومكانه سموا بأنفسهم وبهذا العلم إلي مكانه جعلته بالفعل علم القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين.

والتغاضي عن تناول الفولكلور الشعبي واحتوائه والتنظير من خلاله جعلت علم النفس في الوطن العربي فاقد وناقص اللياقة وبعيد كل البعد عن الإنسان في الوطن العربي ومتطلباته وتفسير سلوكه تفسيرا يليق بالإنسان وكذا التنبؤ بسلوكه وتناول مشاكله واضطراباته النفسية والعقلية بطريقة تتسق مع معتقداته وأفكاره.

وجدير بالذكر أن ما يميز بعض علماء النفس العرب أصالتهم وانتباههم للثقافة الشعبية ودورها في التنظير والعلاج والتأطير للعلوم النفسية من قياس وتشخيص وعلاج.

من خلال مراجعتهم للروافد الإسلامية والعربية الثقافية للألمع ومحاولة وضع أطر تنظيريه جديدة من خلال القرآن والحديث والثقافة الإسلامية من أمثال محمد عثمان نجاتي ، فؤاد الأهواني ، مالك بدري ، الزبير بشير طه ، أو مراعاة لحساسية الثقافية مثل الغالي أحرشاو ، عمر هارون الخليفة وكثير من علماء النفس التنويرين الذين تنبهوا لهذا الفخ وهو النهل من الغرب ونظرياته وفتحوا الباب علي مصراعيه دون أدني رقيب ثقافي لنا يفص ويدقق فأخذنا منهم ولم نرد عليهم شيء .

وتجربة عبد الستار إبراهيم وهو غني عن التعريف في علاج الاضطرابات النفسية من خلال مراعات عدة نقاط تصب كلها في الحساسية الثقافية في علاج الأمراض والاضطرابات النفسية للإنسان العربي .

لذا قدم رؤية من منظور تكاملي متوازن علي أساس معرفي متسق مع السياق الثقافي والاجتماعي ليقدم لكل أخصائي نفسي ومعالج نفسي روشتة النجاح.

وهذا يتضح من الدراسات التي أجرها علي المرضي النفسيين في الوطن العربي من منظور ورؤية عربيه متسقة مع البيئة ومعطياتها.

والتي توصل إليها من خلال الممارسة العملية والملاحظة ومراجعة الدراسات النفسية والاجتماعية ونتائجها ومراعاة السياق الثقافي والاجتماعي .

ليحدد أربعة عوامل أساسيه لابد من مراعاتها عند النظر للأمراض النفسية . وهي التوجه الديني والقيم المجتمعية والمحرمات الجنسية والسلطة مقابل الطاعة وكلها عوامل تساهم في تحديد الخطة العلاجية والأهداف السلوكية المرجوة ومحكات التشخيص(I (Ibrahim , 2000

لذا كان من الواجب تناول الفولكلور الشعبي بجميع أقسامه الأربعة الذي أعده الخطوة الثانية بعد استيراد النظريات وتطويع تلك النظريات في صالح ذلك الفلولكلور وفهمه .

وإعادة التأكيد علي الصحيح منه وتمريره وإعادة صياغة كل ما هو مغالط للصحة النفسية و السواء المتسق مع البعد الإسلامي والحضاري للإنسان في الوطن العربي.

و التأطير والتنظير من خلاله لا من خلال النماذج الغربية البعيدة عن طبيعة الإنسان ولن يتم ذلك إلا من خلال التنسيق مع علماء الفولكلور والمختصين بالأدب الشعبي وتحليل تلك العناصر والوصول إلي المعتقدات والأفكار والقيم والاتجاهات والعلاقات بين الأفراد ومرجعيات السلوك التي يحتكم إليها الفرد والجماعة والأدوار الخاصة بالرجل والمرأة والكبير والصغير والأب والأم وكل أفراد العائلة.

ولتنظر كيف نظم الفولكلور الحياة الاجتماعية والثقافية والنفسية للفرد في الوطن العربي تجده شاخصا ومتناغما مع تصرفات وسلوك الفرد حتى أن الفرد يحتكم إليه كما يذكر فاييس توجد الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائما حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث فداخل كل إنسان شد وجذب دائما بين السلوك الشعبي وغير الشعبي مما يجعل داخل كل إنسان موقفان مختلفان احدهما فردى والأخر شعبي أو جماع الفولكلور وقوة الثقافة الشفاهية.

ذلك أن الشفاهية كانت ، ولا تزال ، الأصل في نشر العلم والمعرفة . فقد عرف الإنسان التخاطب المباشر عن طريق الشفاهية قبل أن يتوصل إلى اختراع الكتابة في الحضارات المختلفة التي عرفها الإنسان طوال رحلته ، التي لم تتم بعد ، على امتداد الزمان .

فقد كانت الجماعات البشرية الأولى جماعات صغيرة بالضرورة ، وتعيش كل منها في مكان واحد ؛ وهو ما يعنى أن التفاهم والتخاطب بين أفرادها كان مباشرا عن طريق الشفاهية .بيد أن التطور الذي جرى على تلك الجماعات البشرية الباكرة اقتضى التفكير في وسائل للتفاهم والتخاطب تربط بين الجماعات المتباعدة من ناحية ، وتنقل المعلومات والأفكار من جيل إلى جيل آخر من ناحية أخرى .

ومن هنا بدأ الإنسان في اختراع الكتابة التي ظهرت في بداية الأمر في شكل تصويري تحاكي الكلمات فيه الأشياء المراد التعبير عنها مثل اللغة المصرية القديمة (وهناك لغات تصويرية موجودة حتى الآن مثل اللغة اليابانية واللغة الصينية) ؛ ولم تلبث التطورات التاريخية أن دفعت الإنسان إلى ابتكار الأبجدية التي وضعت العلامات الدالة على الأصوات التي يتألف منها كلام البشر ؛ وانتشرت الأبجدية بسرعة بين غالبية الأمم والشعوب .

ونخلص من قصة اللغة وتطورها في تاريخ الإنسان إلى حقيقة مهمة مؤداها أن الشفاهية كانت الأساس الذي قامت عليه اللغة في جميع الأمم والجماعات البشرية . ومن ثم ، فإن كل ما تحمله اللغة من معارف وأفكار كان محلا للتداول الشفاهي ؛ ولم يكن التاريخ استثناء في ذلك بطبيعة الحال .

ولكن العالم لآ يزال يحتفظ بعدة مئات من اللغات أو اللهجات المنطوقة غير المكتوبة حتى يومنا هذا ؛ ومن ثم فإن الشفاهية وسيلة هذه الجماعاتفي التفاهم والتخاطب ونقل المعرفة ومنها التاريخ بطبيعة الحال .ومن ناحية أخرى، فإن التاريخ الشفاهي كان باستمرار يجمع بين نوعين من الصفات والخصائص: الطابع الفولكلوري ، والطابع التاريخي .

ففي المجتمعات القديمة (قبل اختراع الكتابة) كانت الرواية التاريخية الشفاهية مهمة تماما لتنمية وعي الجماعة البشرية بذاتها : وهو أمر لا يزال صحيحا بالنسبة للقبائل والجماعات البدائية التي تلقن أبناءها تاريخ القبيلةأو الجماعة ، وشجرات النسب التي تبنى عليها ، لتحاول تأكيد ذاتها في مواجهة القبائل الأخرى في مناطق مختلفة من العالم .

وهنا تتجلى أهم خصائص التاريخ الشفاهي واضحة جلية . فالتاريخ الشفاهي يخاطب في الأساس فئات بسيطة تجذبها الرواية التي تختلط بها العناصر الخيالية من ناحية ، كما تحمل الطبقات التي حملتها الرواية الشفاهية ، بسبب تعدد الرواة والناقلين ، الكثير من الإضافات فيما يشبه الطبقات الجيولوجية ، من ناحية أخرى . وفضلا عن هذا وذاك ، نجد في هذه الروايات التاريخية الشفاهية خيطا رفيعا يفصل بين التاريخ الشفاهي والموروث الشعبي بسبب الرواية الشفاهية إلى تحمل كلا منهما ، وما تضيفه من طبقات إلى الرواية الأصلية .

كذلك ، فإن التاريخ الشفاهي - بعد تدوينه ليصير تاريخا مكتوبا - يحمل دائما نكهة الحكي الشعبي : فهو في الأصل نسيج قصد به مخاطبة جمهور من السامعين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولم يكن مكتوبا لكي يقرأه جمهور من القراء . ومن ثم ، فإن الراوي يعتمد في التاريخ الشفاهي على عناصر الحوار الخيالي والإثارة والمبالغة في وصف الأحداث والشخصيات التي تتناولها روايته بقصد الفوز باستحسان السامعين ورضائهم .

ومن ناحية ثانية ، نجد في التاريخ الشفاهي المثل والقيم التي ترضى جمهور السامعين وتحمل لهم التعويض عن حاضر لا يرضون عنه أو يرضون به لسبب أو لآخر ؛ وهنا نجد الحدود الفاصلة بين التاريخ الشفاهي والحكي الشعبي تكاد أن تختفي أو تتلاشى تماما . وهنا نأتي إلى النقطة الثانية التي تتعلق بصلة التاريخ الشفاهي بالموروث الشعبي .

هذه الخصائص نجدها في عدد من النصوص التي تقع في منطقة الحدود بين التاريخ والحكى الشعبي ؛ ومن ثم ، فإننا لا يمكن أن نعتبرها نصوصا تاريخية خالصة ، أو نصوصا خالصة من الحكي الشعبي . بيد أن هذا لا يعنى بأي حال ، أنها نصوص عارية من القيمة التاريخية ؛ وإنما العكس هو الصحيح . فهذه النصوص التي يحملها التاريخ الشفاهي عادة ما توفر للباحثين في مجال الدراسة التاريخ معلومات لا تتوفر في المصادر التاريخية التقليدية ؛ لاسيما في ما يتعلق بالنظام القيمي والأخلاقي للجماعة البشرية التي يتحدث عنها النص ؛ العناصر التعويضية التي يحملها النص بدلا من القيم السائدة التي لا ترضى عنها الجماعة ؛ فضلا عن أن النص يشي عادة بروح الجماعة التي أنتجته ولا يحمل بصمات المؤرخ الذي كتبه (مثلما يحدث في الكتب التاريخية التقليدية التي تحم اسم مؤلفها) .

وفي النصوص التاريخية التي اعتمدت على رواية شفاهية غالبا ما نجد عبارة متكررة مثل قال الراوي التي تدل على الأصل الشفاهي ؛ وربما تتم نسبة الرواية إلى راو بعينه بقصد إضفاء نوع من الصدق على الرواية الشفوية أو النص الذي اعتمد عليها .

فالتاريخ الشفاهي في حقيقته إنتاج ثقافي جماعي وليس من تأليف مؤرخ بعينه . وبطبيعة الحال ، لا يصدق هذا على التاريخ الشفاهي في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية وحدها ، ولكنه يصدق أيضا على التواريخ الشفاهية في كل ثقافة وفى كل زمان. فقد كانت أوربا في تلك الفترة من تاريخها التي عرفت باسم العصور الوسطى أسيرة للجهل والتخلف الثقافي والفكري الناجم عن سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على أمور العلم والتعليم الذي بات محصورا داخل نطاق الأديرة حتى القرن الحادي عشر على الأقل . ومن ثم ، كانت الأمية سائدة في كافة المجتمعات الأوربية بحيث اعتمدت المعارف ،

وفى عصر الحروب الصليبية ، التي شنتها أوربا الغربية تحت زعامة الكنيسة الكاثوليكية على المنطقة العربية ، ظهر التاريخ الشفاهي ليلعب دورا مهما في الترويج للمزاعم الصليبية من ناحية ، وليكون مصدرا بالغ الأهمية بالنسبة للباحثين في تاريخ تلك الظاهرة التاريخية الفريدة في العصور الحديثة من ناحية أخرى . فقد كانت أغاني الحروب الصليبيةChansons des Croisades ؛ التي تحث أبناء الغرب الأوربي على الانضمام لتلك الحملات ؛

والتي تحدثت بعد ذلك عن الانتصارات والبطولات المزعومة التي قام بها زعماء الحملة الصليبية الأولى ، والحملات التالية ، مثالا رائعا على الدور الذي يمكن أن يلعبه التاريخ الشفاهي في المعرفة التاريخية ؛ فضلا عن كونها أمثلة دالة على الفولكلور، والحكي الشعبي بصفة خاصة ، الذي يحمل في طياته قدرا كبيرا ، أو صغيرا ، من المعلومات التاريخية. ذلك أن تلك الأغنيات كانت تنشد بمصاحبة موسيقى بسيطة لتحكي للناس في أوربا عن البطولات والأمجاد التي قام بها جنود حملة الرب (أي الصليبيين) ضد الكفار (أي المسلمين والعرب) ؛ وفى زمن لم يعرف سوى هذه الوسائل البسيطة من وسائل الإعلام كانت الأغاني وسيلة ناجعة في زرع الإيديولوجية الصليبية ، والدعاية للحملات الصليبية ، في كافة أنحاء الغرب الأوربي على امتداد فترة طويلة من تاريخه .

الخلاصة إذن من هذه المقدمة الموجزة أن التاريخ الشفاهي ممارسة ثقافية مهمة وضرورية وجدت منذ بداية المجتمعات البشرية نفسها ، ولا تزال موجودة تؤدى دورها في خدمة سعي الإنسان لمعرفة نفسه من خلال التاريخ: فالتاريخ صانع الإنسان . (قاسم عبده ، ٢٠١٥) .

ما هو الفولكلور

الفولكلور هو التراث الشفاهى

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن موضوع الفلكلور هو التراث الشفاهى، وهم اتجاهين: الفلكلور هو الأدب الشعبي الذي ينقل شفويا أساسيا، وأصحاب هذا الاتجاه هم علماء الإثنولوجيا الأمريكيون، ويتضمن قاموس فونك funk للفولكلور كثير من التعريفات التي تؤيد هذا الاتجاه مثل باسكوم Bascom ، فوسترFaster .

الفولكلور هو الثقافة عموما المنقولة شفويا، أي التراث الشعبي، وأيد ذلك تعريف جايدو Gaidoz 1906 أن دراسة المشكلات والتراث والتقاليد والخرافات والأدب الشعبي، هي دراسة التراث الشفاهى بهدف إرجاعها إلى كونها الحقيقي، وبتالي أصحاب هذا الاتجاه بمشتقاته أثنين: هو تركز على الظواهر الثقافة الروحية في حد ذاتها، أي ما يعرفه الناس لا على العلاقات القائمة بين ثقافة الجماعة الاجتماعية التي تحمل هذه الثقافة . (محمد الجوهري ، 2006)

الفولكلور هو تراث الفلاحين أو الطبقات الدنيا في المجتمع: والاهتمام هنا بتراث طبقة معينة أو قطاع معين من قطاعات المجتمع، وأول ما تبنى هذا المفهوم هم علماء الفولكسكنده الألمان، وهم اتجاهين:

دراسة الراقي الأدنى :

وهو فكرة الشعب في الأمة، والموضوع الحقيقي لعلم الفولكلور، والانتقاء الراقي من التراث الشعبي، إلا أن كلمة الشعبي يلاقي إقبال مثل كلمة شعب بدلا من الراقي الأدنى .

دراسة الفلاحية وتراثهم :

وظلت تدرس التراث الشعبي للفلاحين وحدهم إلى يوميا هذا في الفولكس كنده على يد يوهان كنافل knafile johann لدراسة الفلاحية دراسة تكاملية تاريخية واقعية بدلا من التأصيل الانثروبولوجي للفكر والمعتقد البدائي، والأدب، والعادات البدائية، وهذا الرأي الأخير وأي شفيترنجjschwietering ليصل لدراسة الراقي الأم والذي هو الشيء المكين الصلة بالأرض القريب من الطبيعة تراث الفلاحين العميق الجذور.

وهو ولا يعنى المثالية والنقاء، بل حقيقة إمبيريقية ذات أبعاد تاريخية محددة لا سبيل إلى الرومانسية إليها، أي النظرة التاريخية الاجتماعية، ولكن وجهت سهام النقد لأنه لا يمكن دراسة التراث الشعبي وقصوره على طبقة معينة، بل أن الشعبية هي حالة نفسية اجتماعية للإطار السلوكي، وابتعادا عن التحديد الجامد لجماعة اجتماعية بعينها، وهو مضمون الاتجاه الثالث .

صاحب الفضل في إرساء دعائم ذلك الاتجاه هو السويسري ريتشارد فاييس والذي حدد كلمة شعبي تحديدا يتجاوز النظرة الجزئية إلى التراث أو إلى جماعة اجتماعية معينة يصف فايس الاتجاهات والمواقف البشرية والفردية بأنها شعبية وبذلك فالمفهوم سيكولوجيا .

ويقول فايس : توجد الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائما، حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث فيقول: داخل كل إنسان شد وجذب دائما بين السلوك الشعبي، وغير الشعبي، ولذا يتضح عند كل إنسان موقفين مختلفين، أحدهما فردى، والأخر شعبي أو جماعي .

والمنطق هنا وراء ذلك الاتجاه هو: أن جميع أفراد الأمة سواء أكانوا عمالا، أو فلاحين، أو رعاه، أو جنود، الخ. يشتركون جميعا في خاصية كونهم شعبا وحملة الأشكال الثقافية التقليدية .

إلا أن كثافة العنصر الشعبي وشدته تختلف من فئة إلى أخرى، إلا أنه لا يوجد إنسان بدونها على الإطلاق .

إذ أن الاتجاه هذا هو دراسة الإنسان ككائن ثقافي أو سلوكه كحامل للثقافة، ويبدو ذلك واضحا عندما لا يستطيع الفرد أن يحرر نفسه من الثقافة التي ينتمي إليها .

علم الفولكلور هو دراسة التراث الشعبي دراسة شاملة مقارنة .

دراسة الإنسان ككائن ثقافي حينما يعيش بغض النظر عن شكل الحياة الاقتصادية التي يحياها، أو نوع الثقافة، ويهتم بالحاضر والماضي، ويهتم بما ينقل اجتماعيا من الأب إلى الابن ومن الجار لجاره مستبعدين المعرفة المكتسبة عقليا من خلال المحور الفردي أومن خلال المعرفة المنظمة أو الموثقة في المؤسسات الرسمية كالمدرسة، وغيرها،

إذن هو يهتم بموضوعات الأدب الشفاهى المتأصل من جيل إلى جيل (الخرافات والمعتقدات، الأغاني والرقصات، اللغة، التنظيم الاجتماعي، التنظيم الاقتصادي تفسير العالم والقوانين التي تحكم ظواهر الكون القانون العرفي، المسكن، الرسم، التطوير، النحت، العادات العرف، الفنون، الحرف، أشكال السلوك في مختلف ظروف الحياة ومواقفها أي كل عناصر الحياة المادية والاجتماعية والروحية لأي مجتمع إنساني مع عدم إغفال تأثير هذا على الإبداع الفردي للفنانين أو الصفوة) .

ميادين الدراسة في علم الفلكلور:

ينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية، هي :

المعتقدات والمعارف الشعبية :

وهى المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعة، وكان يطلق عليها في الماضي اسم الخزعبلات أو الخرافات، وتمتاز تلك المعتقدات عن باقي الأشكال الشعبية بصفات، وهي:

أنها خبيئة الصدر وتتخمر فيها وتكون مبالغة أو مخففة تبعا للخيال الفردي

أنها موجودة لدى كافة أفراد الشعب في الحضر، والريف، المثقفين، وغير المثقفين، لأن التفكير قبل المنطق موجود لدى كل الناس لكن بدرجات متفاوتة، بالطبع في كافة الطبقات وعلى كافه المستويات.

وجود الأفكار، أو المواقف الإنسانية العامة، أو الأفكار الأساسية، كأفكارهم عند الزلازل والبرق والخوف تصورات الناس حول الأحلام ، النوم ، الموت .

التناظر الثقافي ظواهر ثقافية مشابهة توجد في مختلف أجزاء العالم مثل: المعتقدات الشعبية حول الأرواح، الشياطين، والتي انتقلت من خلال التقارب والانتشار .

أنها لا تاريخية، أي لا تنسب إلى تاريخ معين، بل إنها لا تتبع صنع فرد بعينه .

العادات والتقاليد:

ميدان من ميادين الدراسة يساهم في دراسته جميع العلوم التي يهتم بالإنسان في مظاهر حياته الاجتماعية والتاريخية مثل علم الاجتماع ، المثيولوجيا ، علم الأديان ، علم النفس ، علم الانتروبولوجيا .

فالعادات والتقاليد جزء من موضوعاتها، وكل هذه المعلومات في تلك العلوم تتجمع نتائجها في علم الفلكلور، وهو العلم الذي يتميز بنظرة عامة شاملة إلى الحياة الشعبية، فهو يستعين بنتائج الدراسات التي تنتهي إليها نتائج علوم سابقة الذكر .

خصائص العادات والتقاليد :

فعل اجتماعي فهي ليست خاصة بفرد وتظهر للوجود حينما يرتبط الفرد بآخرين تتطلبها من الجماعة .

متوارثة أو مرتكزة إلى تراث يدعمها ويغذيها، ويذهب ريل Riehrأن السلوك يصبح عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينمو، ومن ثم يكتسب سلطانا .

ذات طبيعة معيارية أي أنها تتطلب الامتثال الاجتماعي والطاعة العارمة .

مرتبطة بالزمن كمولد النبي أو مناسبة زمنية معينة. (محمد الجوهري ، 2006).

الثقافة المادية، والفنون الشعبية:

الثقافة المادية:

وهى تهتم بالكيفية التي يبنى الرجال والنساء في المجتمعات التقليدية بيوتهم ويصنعون ملابسهم ويعدون طعامهم ويفلحون أرضهم ويصطادون الأسماك ويشكلون أدواتهم ومعداتهم .

عناصر الثقافة المادية، وهى :

أدوات العمل الزراعي المختلفة بدايته المحراث حتى أدوات الحصاد لمنجل في كل المراحل .

أدوات والمعدات المنزلية وأدوات طحن الحبوب والأفران .

الحرف والصناعات الشعبية صناعة الحصر والفخار وغيرها .

الفنون الشعبية :

لم يحسم حتى الآن ما المقصود الفنون الشعبية داخل ميدان التراث، على الرغم من المحاولات التي بذلت لتحديد الأعمال النفسية التي يجب أن يدخلها دارس الفلكلور في دائرة اهتمام الفن الشعبي وموضوعاتها هذا النوع.

الموسيقى الشعبية بأنواعها والآلات الموسيقية .

الرقص الشعبي والألعاب الشعبية .

فنون التشكيل الشعبي .

الأدب الشعبي

فرع من فروع المعرفة الإنسانية التي تعنى بشتى مظاهر الحياة لأمة من الأمم وأداة للتعبير عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها عن تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية والاجتماعية .

وعرفها عبد الحميد إبراهيم قاسم بأنه كل الفنون القولية التي أبدعتها جماعة شعبية، وتناقل أبناؤها أشكاله يوصفه ذخيرة شائعة بينهم عن طريق الرواية الشفوية جيل بعد جيل، وبأنه جزء من تراث الأمم وذاكرتها وسجل خبراتها، وانجازاتها، وحصيلة حكمتها وإبداعاتها (عبد الحميد إبراهيم قاسم ،2015)

خصائص الأدب الشعبي :

مجهولية المؤلف .

الشفاهية أو التناقل الشعبى.

الانتشار والتداول .

المحتوى الثقافي المعبر عن وجدان الجماعة.

والأسلوب الفني اللغة العامية الدافع الروحي الجماعي (إبراهيمعبد الحافظ ، 2012).

أنواع الأدب الشعبي :

تقسيم مختصر .

النوع الذي يهتم بالاختصار مثل: الأمثال الشعبية والألفاظ والنكت .

النوع الذي يهتم بالدسامة والتطويل (السير الشعبية القصة الغنائية) .

تقسيم" احمد الجوهري" للأدب الشعبي:

الأساطير.

الملاحم .

الخرافات.

الحكايات (حكاية شعبية ، حكاية حيوان ، حكاية فكهاية ، حكاية الحياة اليومية ، حكاية المعتقدات).

السير الشعبية .

الأغاني (مراحل الحياة - المناسبات - العمل - المواسم الدينية).

الشعر العربي .

الأمثال .

الرقى والتعاويذ .

الألغاز

النكت .

التعابير والأقوال .

نداءات الباعة

النصوص المصاحبة للأعمال الدراسية .

بداية الاهتمام بالأدب الشعبي :

يعتبر المستشرقين هم أول من أهتم برصد بعض أنواع الأدب الشعبي المصري، ودارسته منذ بداية القرن التاسع عشر، فيما تناولت علماء الحملة الفرنسية بعض القصة والحكايات والأغاني الشعبية ثم ظهرت جهود المستشرقين الانجليز أمثال ادوارد وليم لين عندما وصف لنا في مؤلفه المشهور المصريون المحدثون شمائلهم وعادتهم وتحدث عن فئات المحدثين والشعراء الشعبيين .

في مقاهي مدينة القاهرة وأحصى عددهم وفرق ما بين رواة السيرة الظاهرة (الظاهرتية) وعنترة بن شداد، (العناترة)، والسيرة الهلالية (الهلالية)، والذين لا يستعينون بكتاب، وينشدون الشعر ويعزفون بعد كل بيت نغمات على ربابة الشاعر .

ألا أن الاهتمام الوطني بالدراسات الأدب الشعبي بدأ متأخرا حتى قبل نهاية النصف الأول من القرن العشرين (إبراهيم عبد الحافظ ، 2002).

ومادمنا في معرض الحديث في تاريخ الاهتمام بالأدب الشعبي، لابد أن نشير إلى أن المناهج نفسها التي تناولت الأدب الشعبي تطورت، ففي القرن التاسع عشر كان التركيز على جانب البحث عن الأصول، أو الجذور التاريخية للفلكلور،

ثم تحول للاهتمام مع بدايات القرن العشرين، إلى التركيز على قضايا الوظيفة، والشكل ليتجه أخيرا إلى دراسة المضمون والبناء حتى تزايد الاهتمام بالفلكلور باعتباره أداة ووسيلة اتصال وتواصل لتبرز نظريتان هما:

نظرية الصيغة الشفاهية:

ترى أن القصاص وأدائه هما العنصران الأساسين في فهم الملحمة أو القصة أو السيرة، وروادها هم ميلمان بارى ، ألبرت لورد ، بينوم .

النظرية الاثنوشعرية :

وهى بحث المبادئ الشعرية التي من خلالها بيدع الرواة والقصاصين في مجتمعات غير المتعلمين وبيني التفسير هنا على طبيعة الأجناس المحلية، والرموز الثقافية القولية بوصفها طريقة لتفسير المشاعر والأفكار التي يرغب القصاصين في نقلها للجمهور وللأداء هذا أهميه قصوى (إبراهيم عبد الحافظ ، 2012).

وظائف الأدب الشعبي من منظور نفسي اجتماعي سيكوسيولوجي :

الحفاظ علي شخصية هذه الأم من خلال الحفاظ علي الموروثات الثقافية بمعناها الواسع ضد محاولات طمس المحتوي أو الإزاحة أو مخططات التبديل والتعديل .

التأكيد علي القيم التي تحفظ للمجتمع ثباته من خلال تداولها وانتشارها بين جيل بعد جيل .

تنشئه الأطفال تنشئة سويه متوافقة مع واقع الحياة التي يعايشونها في بيئاتهم الاجتماعية ودون انفصال بين الواقع وبين ما يجب أن يكون .

تحليل علاقات الإنسان بالإنسان - بالحيوان - والكون، وكائناته المختلفة نقل شتي صنوف المعارف والأنماط والخبرات وتجارب الآخرين والمعارف الموروثة والخبرات المكتسبة والتصورات الذهنية (صفوت كمال ، 1988).

الوعاء المتوارث والسجل الجمعي للمعارف العامة الخط الموازي للأدب الرسمي والذي حينما يقهر الشعب ويغلب عليه أمره ويعجز الأدب الرسمي المماثلة للسلطة يظهر الأدب الشعبي الغني بالإشارات والرموز والإيحاءات كوسيلة للتعبير عن الإشكالية القديمة لدي الإنسان وهي الإنسان والقدر تحقيق الذات (ثناء أنس الوجود ، 1988).

القضايا النفسية والاجتماعية المطروحة في الأدب الشعبي

قضية الذات القومية العامة .

قضية الحرية التي افتقدها المواطن العربي .

قضية تحقيق الذات .

قضية الدفاع عن قضية عادله تخص الشعب العربي في ظرف من الظروف.

قضية الإنسان والقدر . (ثناء أنس الوجود ، 1988).

الأبعاد التي ساهمت في تشكيل الأدب الشعبي (رؤية متكاملة).

توافرت العديد من العوامل والأبعاد النفسية والاجتماعية و الثقافية الايكولوجية التي تضافرت جميعا لتشكيل نواة الأدب الشعبي الخصب والغني بالكثير من المقومات النفسية والاجتماعية والثقافية للأمة .

والتي يمكن فحصها واحدة تلو الأخرى حتى تكتمل لدينا البنية المعرفية والنفسية والاجتماعية للأدب الشعبي .

بيد أن الملاحظ لتلك العوامل لابد وأن ينتبه للتفاعل الديناميكي لتلك العوامل معا التي انصهرت في بوتقة واحدة لتشكيل ذلك النوع من الأدب .

بدأ من تناول البنية النفسية لذلك الإنسان في البيئة العربية والمصرية التي تعددت روافد الثقافة فيها لتشكيل سمات شخصية اتسمت بها الشخصية العربية المصرية موغلة القدم .

والتي ارتبط الإنسان فيها بالنيل والأرض والزراعة أول مهنة عرفها المصري القديم جعلته يتسم بالتسامح والطيبة والتدين بفطرته واعتقاده في الآخرة والبعث التفاؤل وحب الطبيعة ، عدم الاكتراث بما حوله ، اللامبالاة، التلقائية، العفوية الرحبة ، تغليب الجانب العاطفي علي الجانب العقلي، الاعتقاد بالقوى الغيبية ، الأرواح الشريرة ، السحر ارتباطه بأرض ووطن الاعتقاد في الحسد .

فغلب عليه أيضا، الاعتقاد في الأساطير والخرافات الموغلة في القدم والتي جعلت له آله كثيرة، وجعلته يقدس الحيوانات ويحترمها، وبذلك غلب الجانب الروحي علي المادي له في تفكيره وإدراكه وتفسيره للعالم من حوله .

وكذا اتسمت الشخصية المصرية بتعدد روافد الحزن لتجعله شخصية حزينة إلا أن الحزن لم ينل فيها بل حاولت أن تتعالي عليه بالنكتة أو القفشة، الموال، الغناء، القصة في أحلك الظروف فهو يصنع البسمة لذا فهو محب الحياة كريم وهي كلها صفات وقيم انعكست في الشخصية المصرية الأصيلة .

أما البعد الاجتماعي الذي يساهم في تأصيل ذات الأدب الشعبي المصري، وطبعه بطابع الأصالة والتفرد هي تلك الظروف التي عاش فيها المصري القديم من ظروف المعيشة وكد العيش وقله حظ هذه الأمة من التعليم، وتفشي الأمراض والأوبئة، ناهيك عن الظلم والقهر الذي تعرض له الشعب من نير المحتل الذي عانى منه الشعب، وأثقلوا عليه في جباية الضرائب، وعدم الرضوخ لإرادته والاستهوان به.

وعدم وجود حراك اجتماعي بين الطبقات بل كانت هناك هوة التي تلخصت في الثالوث الشهير " الفقر والجهل والمرض " التي جعلت هناك حاجة لنوع من الأدب بمفهومه الواسع لتأصيل تلك القضايا والمشاكل من خلال تعبيره عنها في النكته أو الغناء أو الموال .

وغيرها من كافة أشكال الأدب الشعبي وأنواعه ليصبح ذلك الأدب خير وسيلة للتعبير عن قيمة الاجتماعية ودوافعه ومشاكله والترفيه والتطهير انفعاليا من وطئه الاتصالات التي قد تدخله إلي ارتكاب الجرائم والأمراض النفسية والعقلية .

وخصوصا ما حدث للشخصية العربية والمصرية من تصدع جراء سقوط الخلافة العباسية والحروب الصليبية لم يرتاب إلى الآن دفعها إلى إعادة إنتاج تلك الشخصيات وكأنها موجودة بيننا نستعيدها لترفع الظلم عن المظلوم وتسحق الظلم وهو مؤشر لمدي العجز الذي يعبر عنه في الأدب بشكل إسقاطي .

إما البعد الثقافي فتمثل في الجانب اللغوي المشترك لتلك الأمة الواحدة ذات اللغة ، والدين ، والتاريخ الواحد، وعدم وجود حدود بين تلك البلاد، وكذا الظروف السياسية المشتركة التي مكنت جميعا للأدب شعبي ذات طابع إسلامي يهدف إلى الحفاظ علي القيم العربية والإسلامية .

أما فيما يخص العامل الإيكولوجي المرتبط بالبيئة فلها موقعا متميزا يقع في قارتين أسيا وأفريقيا، وما بين بحرين البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر مما جعلها متواصلة بحدودها وتخومها مع الغرب والشرق وحضارته القديمة اليونانية، والرومانية، والفارسية، التي احتلت مصر، وأثرت وتأثرت بالشخصية المصرية وتقاليدها وعادتها وآدابها، وأضافت إلى تراثنا الأدبي والشعبي، وخصوصا تلك الرحلات التي كانت مصر تقوم بها إلي بلاد بونت لتستورد منها البخور الإجراءات الكهنونية المقدسة من(بخور وعشب الابانوس ، العطور) وغيرها

وسمتها مصر بلاد بونت أي البلاد المقدسة ونقلت فيها ما هو مادي من الأشياء سالفة الذكر، وكذا أساطير وقصة وخرافات سمعوها في تلك الأصقاع النائية .

ليس هذا فحسب، الموانى كان له هي الأخرى دورا يتيح الفرصة للمصريين ليختلطوا بالأخر، ويَسمعون منه، ويُسمع منهم، ويحكوا حكاياتهم وقصصهم التي أثرت الوجدان الشعبي وأضافت إلينا وأضفنا إليها لتصبح مصرية الهوى ونفدت إلى وجداننا وبذلك شكل موقع مصر ممرا لاستيراد وتصدير الآداب الشعبي والثقافات المختلفة، فلم تكن مصر يوما أبدا منغلقة علي نفسها بل أثرت وتأثرت بجيرانها .

ما الذي يمكن أن يجنيه علم النفس من دراسة الفولكلور الشعبي؟.

مجموعة من القيم التي يمكن أن نستقيها من تراثنا ومن تاريخنا ومن الخيال الشعبي الموجود في حكاوي الكبار، وقصة الأجداد، والأمثال الشعبية الشائعة، أو السير، أو الحواديت، وغيرها، والتي تزرع العديد من القيم الايجابية منها مثل: قيم الكرم الشرف، والشجاعة، والتضحية، والنيل والفروسية، ، عدم الطمع حب الخير الإقدام ومواجهه الإخطار أو تزرع العديد من القيم السلبية والتي توجد في بعض الحواديت والقصة الأسطورية مثل حدوه أمنا الغولة ،أبو رجل مسلوخة والتي زرعت ثقافة الخوف في أجيال كاملة (اليوم السابع ، 2014).

أو قيم سلبية كالتواكل ، انتظار ، الحظ ، تبرير ارتكاب الشخصيات لأخطاء جسيمة كالحصول على أحوال مسروقة كالتي في قصة على بابا والأربعين حرامي والتي تزرع قيم خطيرة في نفسه ذلك الطفل دون أن ندرى (محمد الدسوقي رشدي ، 2014).

استيفاء شروط ومواصفات أحلام البسطاء، وتحقيقها على المستوى اللاشعوري، والتي يحلم بها الضمير الجمعي للبسطاء.

تحقيق نوع من التوازن الداخلي يعيد النفوس الفقراء والبسطاء السكينة الهدوء والاتزان النفسي ونخلق لهم خيالا عادلا وفاضلا بديلا لواقع ظالم وغير منطقي لهم غيرها قادرين على مواجهته (اليوم السابع ، 2014).

التأكيد على جوانب الثقة في الناس والحياة وتقديمه في تشكيلات فنية تفوق الحصر (نبيلة إبراهيم 1992)

تأكيد على المفاهيم الإسلامية والعربية والثقافية ذات الراوفدة المتعددة من الحضارة الفرعونية والقبطية الحضارات العربية الموجودة في المنطقة والتي أبرزتها الإبداع الشعبي مثل (التسامح — العفو — الشجاعة — المرؤة — الأقدام).

التعبير عن طبيعة المجتمع العربي والصراعات الدائرة في من خلال طرح عدد من القضايا والموضوعات التطور والارتقاء لتلبية حاجات الشعب حيث أن الإبداع الشعبي ديناميكي في حالة حراك وتفاعل دائم فهو يتطور مع تطور اللغة، ومع تنوع واختلاف الجمهور، وجغرافية المكان وهو ما يعطى خصوصية (فاطمة حسين المصري ، 1984)

شحذ الهم وإعطاء دفعة ايجابية للفرد في مختلف المجالات في العمل مثل الأغاني المصاحبة للعمل، كالأغاني في موسم الحصاد أو الزراعة أو عمال التراحيل وإعطائهم حماسة في العمل وتحمل أو في مجال الحرب والجهاد من خلال تحميس الجنود وشحذ الهمم بوقد الإيمان والرغبة في الاستشهاد من أجل الدين والوطن من خلال الإشعار أو السير الشعبية (فاروق شوشة ، 2014)

إبراز الديالكتية والتضاد البارزة بين قواعد المجتمع الجامدة غير القابلة للنقاش ومظاهرها من الظلم الغنى للفقير، وذو المكانة للبسطاء والتعالي والتكبر والبطشة والصاق التهم من أجل النيل من الشرفاء مقابل الرغبة في الخروج عن تلك القواعد الاجتماعية الجاحدة في الرغبة من التحرر وصنع الذات والاستقلال والكفاح والبحث عن الهوية الذات والجماعة وتعديل سلبيات المجتمع والنهوض به.

علم النفس والفولكلور

تكمن العلاقة بين علم النفس والفولكلور في أن علم النفس هو علم يدرس الشخصية ويدرس السلوك، أما الفولكلور علم يختص بدراسة الموروثات الشعبية التي تؤثر في شكل الشخصية، كما تسهم في تنميط السلوك .

فالموروثات الشعبية لها تأثير على الشخصية، لأن الإنسان يتأثر بالكيان الثقافي السائد في مجتمعه منذ سنين عمره الأولى لتسهم معطيات الثقافة في تحديد خصائصه الشخصية الفرد العقلية والإنسانية والنفسية والتي تأثر على الشخصية والتفكير والسلوك .

وبدأ البحث في التفسير النفسي للفولكلور، والإبداع الشعبي مع أعمال شامر وباخ 1934، والتي أكدت على أهمية دراسة الفولكلور سيكولوجيا، فذهب شامر إلى أن العوامل الإنسانية المحركة للتاريخ لا يمكن دراستها وتحليلها، إلا من خلال دراسة البعد النفسي للموروثات الشعبية .

وذهب باخ أن لا يوجد حدث نفسي لا يتأثر بما يحويه الكيان الثقافي للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد حيث يلاحظ أن خبرات الإنسان العميقة هي التي يكتسبها من وجودة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه تلك الخبرات التي تسهم في تشكيل خصائص الشخصية والتفكير والسلوك .

ووجد علماء النفس ذوو الاهتمام بدارسة الفولكلور أن أكثر مدارس علم النفس ملائمة للاستفادة فيها من دراسة الأبعاد النفسية لعناصر الفولكلور هي مدرسة الجشتطلت ، ومدرسة التحليل النفسي ذلك لأن الأولى أهم مبادئها هي دراسة الترابط والتكامل بين الأجزاء أما الثانية فتتجه لدراسة الشخصية كنسق ديناميكي ووظيفي متكامل.

فدراسة الأبعاد النفسية للموروثات الشعبية على نحو تكاملي يوصل إلى نتائج ذات قيمه أكبر من تلك التي يتم التوصل لها من خلال إجراء الدراسات أحادية التناول، ذلك لأن الدراسات التي تتناول الفولكلور على نحو تكاملي تعطى صورة واضحة عن الأبعاد النفسية للعناصر الفولكلور، وبتالي تحديد معالم العقلية التي يفكر بها الإسلاف الذين انتجو تلك الموروثات في المجتمعات الإنسانية .

وانبثق عن تلك الدراسات علم النفس الشعبي الذي انبثق عن علم النفس المقارن، والذي يختص بدراسة الأبعاد النفسية للخصائص الثقافية المميزة للشعوب والجماعات القيلبه وكان نتاجا لذلك أعمال أريكسون وأبحاثه عن تأثير الثقافة على البناء النفسي للشخصية (مرجع سابق ، 2009)

لذا تجد أرضية مشتركة بين علم النفس والفلكلور، ذلك لأن محور العمل في الاثنان هو : الإنسان ، فالفولكلور يهتم بالجانب الثقافي لأمة ما ليشمل قيم ومعارف وتقاليد

والذي يعني بالثقافة الروحية، أو الثقافة المادية، أو الأدب الشعبي، بهدف ضبط وتنظيم السلوك البشرى، وكذلك هو محور اهتمام الأبحاث والموضوعات في علم النفس .

وأيضا يستقى الفولكلور الشعبي مادته من التجربة والخبرة الإنسانية في معترك الواقع، بينما يستقى علم النفس مادته من ما تخلفه الدراسات والبحوث علم النفس في مجال علم النفس الشعبي ، علم النفس المقارن ، علم النفس الاجتماعي وغيره في فروع علم النفس القيمة.

فالبحث في الفولكلور الشعبي هو بحث في عمق الشخصية المصرية وميكانزمات التفكير، والإدراك والتخيل ومعالجة المشكلات وفلسفة الحياة نافلة عند ذلك الإنسان في تلك المنطقة بظروفها النفسية والاجتماعية والثقافية والإيكولوجية المتوفرة لغيره في مكان أخر .

تذكر سهير القلماوي " أن دراسة الأدب الشعبي (الأدب الحي) تفيد في دراسة وتفهم نفسية هذا الشعب من خلال ما تقدمة لنا من النواحي الاجتماعية والسياسية والتي توضح لنا الشخصية المصرية عن قرب .

يذكر عبد الحميد حواس تفيد دراسة الأدب الشعبي على التعمق في منظومة المعارف، والتصورات، والقيم، والأعراف للشعب ذو الأغلبية التي لا تنتمي لمؤسسات ومعاهد تعليمية وتشيع الأمية بينهم بنسبة كبيرة .

تذكر فاطمة حسين المصري أن من جل فوائد، وأهمية هذا الأدب الشعبي الاضطلاع علي الاتجاهات والنفسي والمبادئ، والاتجاهات التربوية التي تختلف من ثقافة لأخرى، وكذا النواحي الدينية لشعب يتفق مع الدين الرسمي شكلاً إلا أنه يمارسه بطريقة واقعيا تختلف في الحياة اليومية (طلعت رضوان ، 2014)

الاضطلاع علي الخريطة الأساسية للشخصية المصرية، والتي تميزت (بالذكاء - الطيبة - التدين - حب الفن - الاستقرار - السخرية) مدي التحولات التي تطرأ وطرأت علي الشخصية المصرية في ضوء المتغيرات الاجتماعية -الاقتصادية السياسية المختلفة التي تعرض لها المجتمع (عزة عزت ، 2012)

شكل الإبداع الشعبي الإطار المرجعي للإنسان في بيئته الأصيلة والتي تمكنه من التعرف علي معايير السواء واللاسواء في المجتمع للفرد .

الفولكلور الشعبي والإرشاد النفسي

الإرشاد النفسي علم من العلوم الاجتماعية التطبيقية والتي ارتبطت في بدايتها بكافة العلوم علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الأنثروبولجي فاستفاد من علم النفس في فهم الشخصية الإنسانية ومن علم الاجتماع في فهم البناء الاجتماعي ومن علم الاقتصاد من فهم ديناميات العمل داخل المؤسسات العمل والإنتاج وأخيرا من علم الأنثروبولوجي الذي يتناول الجانب الثقافي للإنسان. (صالح عبد الله ، عبد المجيد طاش ، 2000).

والإرشاد النفسي يمارس في الحياة الشعبية بطريقه تلقائية من خلال بعض الأشخاص في البيئة الشعبية والذي يستخدم فيه الأمثال الشعبية والقصص والحواديت والسير الشعبية والتي تتمثل فيها القيم والمعتقدات المتفق عليها والمتعارف عليها وتتم في المقاهي والحوانيت والمصاطب والدواوير ويتم هذا الإرشاد النفسي والاجتماعي الشعبي إما فردي أو جماعي.

والذي يقوم بها القصاص من خلال الحكاوي والسير الشعبية لإرشاد فئة عريضة من الشعب إرشاد جماعي أو علي المستوي الفردي من خلال جلسات الفضفضة والتي تستوجب من الذي يفضفض الكلام بصراحة

ويحتاج من المستمع له السرية والكتمان والتقبل والاحترام والود والنصح الأمين والتي تكون المتنفس بالنسبة لشخص صاحب المشكلة.

ومادمت هنا أتحدث كمتخصص في علم النفس فلابد وان أتناول بالبحث علاقة الإرشاد النفسي بالفولكلور وأتجه لطرح السؤال هل ثمة علاقة بين الإرشاد النفسي والفولكلور الشعبي بأقسامه الأربعة ؟

لكي يتم الإرشاد النفسي بطريقه صحيحة ويخرج منها الطرفان المرشد والمسترشد بفائدة ولكي يتحقق ذلك لابد من النظر في صلب العلاقة بين علم النفس والفلولكلور ذلك لأن علم النفس يبحث في فهم الشخصية الإنسانية في الإطار النفسي والثقافي والاجتماعي والروحي والإيكولوجي حتى يتحقق فهم كامل اللياقة ولكي نحصل علي ما نرجو من علم النفس وخدماته المتنوعة في كافة المجالات لابد من مراعاة كافة الأطر السابق ذكرها.

ولن يتحقق ذلك إلا من خلال مراعاة الفولكلور الشعبي الذي يوفر فهم هذه الأطر جميعا.

وهنا معرض حديثي عن مجال من مجالات الخدمات النفسية وهي الإرشاد النفسي لذا فإن دراسة الجوانب الأربعة تفيد المرشد النفسي بتفهم طبيعة الشخصية الإنسانية بجوانبها الخمس (النفسي ، الثقافي، الاجتماعي ، الايكولوجي، الروحي) .

الإرشاد النفسي معني بتغيير الاتجاهات والقيم والمعتقدات الخاطئة والسلوكيات المنحرفة وجعل الفرد يتقبل ذاته ومساعدته في تقبل نفسه وتحمل المسئولية والتعلم والتعبير الحر عن مشاعره ولن يتم ذلك إلا من خلال إلمام المرشد أولا بالقيم والمعتقدات والأفكار التي يحملها الفرد ويكتسبها داخل الثقافة التي يحيا فيها وتكسبه معتقدات مثل الاعتقاد في الحسد والسحر والحظ والصدفة أو قيم مثلا التسامح التواضع البساطة الكرم ومساعدة الغير فعل الخير.

كذا العادات والتقاليد التي يحيا الفرد فيها وتمثل السلطة المجتمعية بشقيها الخارجي والذي يجعل الفرد يلتزم بالمظاهر الخارجية لسلوكه أو الشق الداخلي المتمثل في تقيدها للفرد وجعلها بمثابة الضمير الذي يجعله يحتكم إليه قبل الشروع في ما ينوي القيام به أو ما أقدم علي القيام به وهكذا عادات وتقاليد من قبيل التفاخر والتباهي بالأصل والفصل بالغني وبالقوة ، الخوف من ملام الناس أكثر من الخوف من الله ، العيب أكثر من الحرام ، الإفراط في الإنفاق والصرف ببذخ ، الواجبات الاجتماعية ، المجاملات

والكثير من العادات والتقاليد السليم منها والباطل منها وما يتنافى مع العقل والفطرة والعرف السليم والشرع الحميد.

لذا يتوجب علي المرشد أن يكون علي وعي بالجانب الفولكلوري الذي يعج بالعديد من التفاصيل والتي تؤثر علي شخصية الفرد المسترشد وتحدد طريقة التدخل وأسلوبه والأهداف المرجوة من ذلك الإرشاد النفسي.

وخصوصا في مجتمعاتنا العربية والتي تتأثر في خطابها الإرشادي بالجانب العاطفي الوجداني ذات الغلاف الديني الذي يستميل القلوب قبل العقول والفطرة قبل السمات الشخصية والذي قد يغير الشخص بطريقه عجيبة وخصوصا مع انتشار الأمية وقلة الوعي والتفكير العقلاني وأنماط التفكير الخاطئ والأفكار غير العقلانية والتشوهات المعرفية .

ولأهمية الفولكلور الشعبي وأثره العميق في الثقافة الشعبية وترسيخ معتقداتها وأفكارها وقيمها وعادتها وتقاليدها وأدبها الشعبي الذي يعد الحافظ للبعد الأول والثاني للفولكلور والثالث الذي يعبر عن الفنون المادية وهذا ما حدا بعلماء النفس لإنشاء علم النفس الشعبي والذي يحدد ويبرز أهمية الجوانب المعرفية والعقلية والوجدانية والاجتماعية الثقافية والروحية للمجتمع والذي يكتسبها الفرد من مجتمعه وتميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى.

ولكي تتضح الصورة علي الأكثر حينما يقع الإنسان في الثقافة العربيةفي مشكلة من المشاكل الحياتية سواء كانت أسرية ، زواجيه ، مهنيه ، تربويه ، نفسيه، اجتماعيه فهم يلجئون إلي الشيوخ ، الدجالين ، السحرة وحديثي هنا علي قطاع عريض من المجتمع العربي يعاني الخضوع والخنوع للعادات والتقاليد الجيد والردئ منها ليس هذا فحسب بل تفشي الأمية وقلة الوعي الديني والثقافي بظروف العصر ومتطلباته فالأمية التي أقصدها ليست بمعناها الضيق بل بالمفهوم الأوسع قلة الثقافة والإطلاع وعدم الفهم الصحيح للواقع ببعديه المادي والروحي والاستغراق في الأفكار الخاطئة غير المنطقية.

ألم يسأل المتخصصون في العلوم النفسية لماذا يلجأ هؤلاء إلي السحرة والمشعوذون والدجالين والشيوخ ولم يفكروا يوما في اللجوء إلي أهل العلم علماء النفس.

تكمن الإجابة في التقصير الواقع علي عاتق علماء علم النفس في أنهم لم يتواصلوا مع الفئة العريضة من المجتمع العربي بطريقة تتسم بالحساسية الثقافية والإلمام بالمصطلحات التي تعبر وتترجم مشاكل الإنسان في تلك المجتمعات فأصبح هناك قطيعه بين علم النفس والإنسان ومتطلبات الإنسان ومشاكله وحاجاته والتي لكي تفهمها وتستطيع أن تساعد الإنسان في تلك الثقافة في حل مشاكله وأزماته النفسية والاجتماعية بشكل علمي غير منكر ولا متجاهل للجانب الثقافي والروحي لابد من دراسة الفولكلور الشعبي دراسة من منظور تكاملي حتى نستطيع عن كثب تفهم الشخصية الإنسانية في المجتمع العربي

والقيام بالدور المنوط بعلماء النفس بدلا من ترك الساحة خاليه للدجالين والمشعوذين والسحرة والشيوخ الذين يرتدون عباءة الدين في الإرشاد النفسي والعلاج.

فلابد من الانتباه لعدة نقاط تستطيع أن تستخلصها من الفولكلور الشعبي فاعتقادهم في القوي الغيبية والأرواح والجن وعالم الميتافيزيقا وإيمانهم بهذه القوه إيمان قوي لا يتزحزح بل هو جزأ من إيمانه بوجود الخالق.

اعتقادهم في الحظ والصدفة والمقدر والمكتوب والتي لا دخل للإنسان فيها بل أننا مسيرون وفقا لما هو مكتوب علي جبيننا مهما سعينا وهو ما انعكس في الكثير من الأمثال التي عبرت عن تلك السير وره وهو واحدا من كثير مما يتنافي مع الدين الصحيح والذي طرح هذه القضية وتلخيصها في حرية الإنسان في اختياراتها.

العشوائية وعدم الأخذ بالأسباب أو التواكل وهو ما يحدو بالشخصية العربية إلي تفسير الأحداث والأسباب والظواهر ميتافيزيقيا أو أنها ابتلاء من الخالقأو عقاب .

قبول كافة المعتقدات والقيم علي علتها هكذا وعدم قبول المساس بها وتناقلها جبلا بعد جيل وخصوصا المتعلق بها بالدين والثوابت العقائدية والتي تجعل كل ما له غلاف ديني له صفة القدسية والتأثير وهو ما قد تكون سببا لإحداث التشوهات والمغالطات المعرفية نتيجة الجمود الفكري وعدم المرونة الفكرية .

تغلب الجانب العاطفي والوجداني علي الجانب العقلي والمعرفي لذا كان الخطاب القائم علي الجانب الروحي مؤثر وموغل في إصابة الهدف وهو ما قد تلمسه في القصص والحكايات الشعبية والحواديت والسير الشعبية التي لا تمل من مخاطبة النفس والروح والقيم قبل العقل بل تعمل الخيال ومخاطبته ولا يعني هذا عدم الخروج بدرس وخبره عقليه بل مخاطبة العقل عن طريق الروح والنفس والقلب وليس العكس.

الفولكلور الشعبي والتنشئة الاجتماعية

وهنا نجد أن القراءة الشعبية، التي نسميها (الفولكلور)عادة، تصبح من ضمن مصادر المؤرخ الذي يبحث في التاريخ الاجتماعي لأمة ما.

فمن يريد أن يفهم النفسية الجامعة والوجدان الجمعي لأي جماعة إنسانية لا يمكنه أن يغفل أو يتغافل عن إبداعها التلقائي وفنونها الشعبية، ومن بينها الأساطير والسير والحكايات التي تمثل نوعا من القراءة الشعبية للتاريخ من ناحية، وتمثل مصدرا للباحثين في تاريخ الفكر والثقافة والتاريخ الاجتماعي بشكل عام من ناحية أخرى.(قاسم عبده ، 2012) إن تفاصيل الثقافة المستقاة من التجربة الإنسانية والتي تنفذ إلى كل مجالات الحياة يدركها الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية فتضع تلك التفاصيل خصائصه شخصيته العقلية الإنسانية والمعرفية والقيمة ليصبح الفرد بعد ذلكفي مجتمعه حاملا للثقافة متمثلا لها في استجاباته السلوكية للمواقف المختلفة .

وخصوصا كما يذهب(مصطفى عشوى ، 2003)إذا كان تعريف الثقافة يخدم المضمون السابق، فهناك تعريفات عديدة للثقافة متبانية، ألا أهمها كان تعريف الذي اتفق عليه في أحد مؤتمرات السياسات الثقافية باستكهولم 1998 ، والذي كان فحواه أن الثقافة بمعناها الواسع هي مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهى تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل نظم القيم والتقاليد والمعتقدات فالثقافة لها جوانب روحية ومادية جنبا إلى جنب وبما أن التراث الشعبي جزء من الثقافة العامة لهذا المجتمع حيث يتم نقل الثقافة وإكسابها في ذلك المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية.

حتى أن المعتقدات الشعبية تتوارث من جيل إلى جيل قد يتم في أغلب الأحيان عن وعى وإدراك ولا يمكن في أغلب الأحوال تحديد طريق الانتقال هذه بثقة كاملة لأن هناك العديد من العوامل التي تتداخل مع بعضها في هذا الانتقال . (سميه عبد الرحمن ، 2009)

لذا تتجلى تأثير التنشئة الاجتماعية هنا في أن الأجيال الجديدة تتشرب المعتقدات الشعبية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الأم ومن خلال المشاركة العقلية في حياه الجماعة .(مرجع سابق ،2009)

فهناك الكثير من المعتقدات الشعبية في المجتمع الريفي أو الحضري التي تقتنع الأم بها وتتعامل من خلالها مع أبنائها حيث أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الأم والطفل وطريق معاملتها له عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل .

فالطفل يتلقى في تنشئته الاجتماعية مجموعة من القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع والتي تحدد بموجبها ما هو معقول وما هو مرفوض ويتفق عليها بين غالبية أعضاء المجتمع ويوافقها احتراما عميقا ويحرصون على استمرارها وتوارثها لتعطى معنى الحياة .

والوالدان بطبيعة الحال يمثلان القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة قائما حتى مرحلة متأخرة من العمر بل وقد يظل يؤثر في سلوك الفرد طيلة حياته (ماجدة حسن عبد الهادي 2001).

فمن خلال الأسرة وخصوصا الأم - الجدات - يتم توصيل الموروث الشعبي للطفل عن طريقة التعامل المباشر مع الطفل من خلال الحكايات التي تسردها الأم لأبنائها الصغار يوميا، والأغاني والأهازيج التي تغنيها لأبنائها طوال اليوم أو أثناء النوم وقبله (أمل عبده الرشيد الزعبي ، 2012).عن طريق الأم، ومن خلال المشاركة العقلية في حياه الجماعة فالتنشئة الاجتماعية تفيد في توجيه السلوك

والصفات التي تحقق للمجتمع الانسجام وتجانس أفراده ذلك لأن التنشئة الاجتماعية القويمة والتي بمقتضاها ينتقل الجوانب الثقافية للإبداع الشعبي تقف وراء أسباب العديد من سوء التوافق واضطرابات السلوك .

لذ فإن الفولكلور الشعبي له دور كبير في مجال الصحة والإرشاد النفسي حيث أن الإبداع الشعبي أسهم في إثراء المفاهيم والاتجاهات ذات الصلة بعملية التنشئة الاجتماعية (مرجع سابق ، 2009)

فالطفل هنا بين ثلاثة أنواع من الثقافة الشعبية ثقافة مادية، وشفاهية، وأيدلوجية تساهم جميعها في تشكيل شخصية الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها على يد الأم والأب والجدة، وذلك يرجع إلى طبيعة الأسرة ما إذا كانت ممتدة أو نواه فمن خلالها التنشئة الاجتماعية يتم إعداد الأطفال وتعويدهم على معطيات الثقافة السائدة في مجتمعهم، وما يتصل بها من تقاليد وقواعد موجهة للسلوك على نحو يمكنهم من الاندماج في الإطار الثقافي العام.

فهذا الفلكلور كما ذكر عبد المجيد عابدين 1972 يتناول ما توارثته الشعوب منذ أقدم العهود من مظاهر سلوكية ممارسة ومتبعه، وما تم تناقله من قصص وحكايات وأمثال.

ويحوى كما يذكر محمد الجوهري 1978 الثقافة التي تشمل الأعراف والتقاليد وكل شيء ينتقل اجتماعيا من الأب إلى الابن ومن الجار إلى جاره ويستعيد من تلك المعارف المكتسبة عقليا سواء كانت متحصله بالجهد الفردي ومن خلال المؤسسات العلمية .

والفلكلور والإبداع والثقافة الشعبية تأثر ايجابيا وسلبا على التفكير والسلوك إذ يسهم في صياغة الوجدان والأفكار وأسلوب التعبير عن المشاعر .

ذلك لأنه تمخض عن التجارب والخبرات التي تبلورات عن التفاعل الاجتماعي والمهتم بدراسة الإبداع الشعبي يجد فيه عالما حافلا بالرموز والدلالات الروحية والنفسية والاجتماعية أنها موجهه للسلوك والعادات والتقاليد فهي أيضا موجهه للسلوك الجمعي وعلى الرغم من كل ذلك لم تخضع للدراسات العلمية إلا في 1846م حيث كانت بداية الدراسات العلمية للموروثات الشعبية في انجلترا ليتوالي إلى اهتمام الباحثين من العلوم الإنسانية الأخرى (سمية عبد الرحمن ، 2009).

وقد أبدى كل من علماء النفس وعلماء علم النفس الاجتماعي التربوي والمفكرين ذو الاهتمام بالتربية أرائهم بشأن عملية التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالثقافة .

علماء علم النفس رواد المدرسة السلوكية فقد تحدثوا عن تأثير الثقافة علي عملية التنشئة الاجتماعية حيث أكدوا علي أن التربية التي تلقاها الفرد في طفولته هي التي علي ضوءها يتحدد التكوين النفسي للشخصية وقد أفاد هؤلاء العلماء أن الثقافات التي تسود في المجتمعات الإنسانية تعد من أكثر المحاور تأثيرا في تشكيل شخصية الفرد وأن ساعد علي إبراز ذلك التأثير هو أن الإنسان في طفولته يكون مرناً ويستجيب علي نحو تلقائي للمؤثرات الثقافية في المجتمع الذي يعيش فيه.

بينما علماء علم النفس الاجتماعي فقد أكدوا على أهمية العوامل الثقافية في تحديد طبيعة المجال النفسي للفرد في نمو وترسيخ الاتجاهات النفسية والاجتماعية الموجهة للسلوك الذي تتلاءم مع الوسط الثقافي الذي نعيش فيه ويتفاعل معه .

وأن المجتمع يوظف عمليه التنشئة الاجتماعية ليرسخ من خلالها ثقافته بمكوناتها المختلفة لأجل حمايتها وإحاطتها بسياج يحفظ ما يسوده فيها من قيم وعادات وتقاليد .

لذا أن الفرد إذا لم يخضع لتعليم السائدة في ذلك المجتمع فإن يعيش مغتربا وهو داخله مجتمعه حين لا يجد التنشئة الاجتماعية التي بموجبها يتمكن من تعلم الثقافة السائدة في مجتمعه وما يدخل في إطارها من أساليب تعين على التوافق الاجتماعي .

والإنسان بحكم حرمانه من التنشئة الاجتماعية لأي سبب من الأسباب يمكن أن يعتبر غريبا وسط أفراد مجتمعه بحكم أن لا يحظى بقبول المجتمع الذي يعيش فيه ويحدث ذلك الشعور بالاغتراب في أحوال ثلاث أنا تعلم ثقافة مجتمعه ورفعه الالتزام بها أو إذا رفضه الجزء الأكبر فيها ، أو إذا حرمه وضعه الاجتماعي من الخضوع لعملية التنشئة الاجتماعية في تلك الأحوال يعيش الإنسان الاغتراب الثقافي (المرجع السابق، 2009).

فالفولكلور الشعبي يحفز خيال الطفل ويشير عواطفه وتعمل على تعميق انتمائه الإنساني، وغرس قيم جميلة في أعماقه وتنميته ذائقته الجمالية وتحقيق الغايات التربوية والترفيهية (عبد المجيد إبراهيم قاسم ، 2006).

الفصل الثالث قضــايا عــلم النفــس

في الوطن العربي

قضايا الهوية

أستهل حديثي عن قضايا علم النفس بتوضيح :

عدة نقاط من قبيل توطئه للأفكار التي أود الحديث عنها والتي تتبلورفي قضايا علم النفس في الوطن العربي وإن لم أكن الأول في طرح تلك القضايا إلا إنني حاولت جاهدا ألملم شتات ما بعثرته الأيام من أحاديث هنا وهناكفي التراث المعني بتناول وضع علم النفس في الوطن العربي بمحاولة تحديد تلك القضايا المتصلة بعلم النفس في الوطن العربي .

وليس ذلك إلا لذلك العلم بالتحديد ومعاناته المتعددة المتكررة التي آن بها ذلك العملاق دائم العطاء ومن تلك النقاط هل علم النفس في روسيا أو ألمانيا أو دول مثل اليابان أو تيوان أو تركيا أو الهند مثل علم النفس في ربوع الوطن العربي قبل الشروع في الإجابة لابد من استطلاع الموقف عن كثب .

لقد تعددت الرؤى والنظريات والأفكار لدي تلك الدول وخصوصا بعد وصول تلك البلدان للمرحلة الرابعة ذروة التوطين بعد الاستيراد والإدخال والتوطين لعلم النفس في بلادهم ليصلوا إلي ذروة التوطين والتمكن وذلك بعد إجراءات متعددة وعمل دءوب

حتى أصبح علم النفس لديهم مشارك في خطط التنمية والتقدم ومن العلوم ذات المكان الرفيع بين العلوم الأخرى هو والمتخصصين في ليس هذا فحسب

بل أصبحت مؤتمرات علم النفس العالمية تعقد في تلك البلدان وأصبح وأمسي العالم يحفظ عن ظهر قلب أسماء علماء ذلك المجال من تلك البلدان .

أما بالنسبة للدول الغربية فالأمر مختلف لأن علم النفس في الغرب وصل إلى تلك النقطة من الاستقلالية عن الفلسفة أم العلوم وعن باقي العلوم وتكون له كينونته المستقلة كعلم من العلوم الإنسانية .

بسبب العديد من العوامل التي أسست ومهدت الطريق لذلك هي التطورات التي طرأت على المجتمعات الغربية في المجالات الاجتماعية السياسية والثقافية والفسيولوجيا والتي سمحت للعلوم النفسية بإتباع طرائق وأساليب دراسة السلوك الإنساني (نزار عيون السود 2000).لاحظ أين هم وأين نحن في وطننا العربي الذي مازال يقتفي أثر الغربفي ذاك المجال إلا ما رحم ربي من الأولين أمثال محمد عثمان نجاتي وفؤاد الأهواني وفؤاد أبو حطب وعمر هارون خليفة ونزار عيون السود وجيلا من الأصلاء الذينلا كان لهم قصب السبق بأعمالهم في إرساء دعائم التوطين لذلك العلم كلا بأفكاره ورآه. إذن ستلاحظ بولا شاسعا بين وضع علم النفس في منطقتنا العربية وبين وضعيته في البلاد الأخرى التي اتخذ علم النفس فيها مكان تحت الشمس .

علي الرغم من أن لدينا مكتسبات واسعة استغلها غيرنا من أصحاب الثقافات الأخرى ليضيفوا إليها وتصبح مكتسبات خالصة لهم وأتحدث هنا عن إسهامات العلماء المسلمون في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي أستند إليها في إبراز القضية الأولي .

قضيه الهوية:

وقد يكون مرجع ذلك إلي عددا من الأسباب والظروف والتي لابد من ذكرها وعدم إغفالها في معرض حديثنا حيث وكما يذكر ريشماوي وآخرون (Rishmawy. , 2007) أن منطقة الدول العربية كانت ولازالت محطة أنظار القوى الخارجية والاستعمارية .

حتى أغرت الأمة الإسلامية ؛ في وضعيتها الراهنة ، الكثيرين بتشريحها وتحليلها ، يفعل ذلك من يفعله من داخلها رغبة في إحيائها أو بعثها أو بث الفاعلية فيها من جديد ، ويفعل ذلك كثيرون ممن يكتبون عنها من خارجها لاستطلاع إمكانيات هذا البعث ومدى تأثيره على الاستقرار العالمي الراهن ومدى مساسه بمصالح القوى المهيمنة فيه . فالغرب ما تزال ذاكرته محتفظة بحجم وأهمية الدور الذي لعبته هذه الأمة قبل أن تدخل في سباتها العميق ، ومدى ارتباط هذا الدور بوجوده ومصالحه وأهدافه ، ولذا فإنه لا يتردد من خلال مدارسه المختلفة وتياراته الوافرة ؛ في دراسة كافة الجوانب الحضارية المرتبطة بهذه الأمة

وهذا ما طرحته أبحاث كتاب مؤتمر قسم الدراسات الخارجية بجامعة أوكسفورد الصادر مؤخراَ في القاهرة تحت عنوان التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى الذي حرره ديونيسيوس آجيوس و ريتشارد هيتشكوك وترجمه وقدمه في ثوب عربي رصين المؤرخ المصري قاسم عبده قاسم بسلاسة وبساطة محببة تكشف عن جهد كبير بذله في الترجمة دون أن يحبس نفسه في عقل المؤلفين .ليسهم بدروه في تنمية الوعي بتاريخنا وبدورنا في خدمة الإنسانية .(عمر عبد العزيز ، ٢٠١٤)

قضية العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية الحضارية التي أفرزها الاحتلال حتى سيطرت الدول العليا العثمانية على معظم الشرق الأوسط والشمال الإفريقي ومع انهيار الدول العثمانية 1922 رزخت معظم تلك الدول العربية تحت نير الاحتلال الغربي .

وركزت تلك الدول الاستعمارية جل اهتمامها ليصبح اقتصاديات تلك الدول هش لا يتكئ على عوامل تنموية حقيقة لتبقى أسواق استهلاكية فقط لا يمكن معها أن تمتلك معرفة علمية وخبرات ضرورية والاتجاه للصناعات التحويلية .

فيذكر جنسون 1979 إلى أن الانجليز والفرنسيين دارسوا الأسباب التي تجعل الإنسان المسلم والعربي قوي وغزي العالم من المحيط الأطلسي إلي الهندي .

فوجدوا أن السبب هو السنوات الأولى للطفولة والتي يذهب الطفل فيها إلى الكتاب ليحفظ القرآن ثم بعد ذلك يتحول ليحفظ ألفية بن مالك التي تحتوى على ألف بيت شعر ليصبح طيلة حياته لديه شحنه إيمانية تمكنه من الشعور بقوى روحية تلازمه طيلة الحياة .

وأنه ليس وحيدا إضافة إلى المعدل اللغوي الذي يتعدى 150 ألف كلمه ومن يومها وعندما احتلوا العالم العربي أقصروا تعلم القرآن على أولاد الفقراء أما أولاد الطبقة المتوسطة أقاموا لهم مدارسه تعلمهم علوم أخرى وتبعدهم عن تلك الفترة الذهبية أما أولاد الأغنياء ربط لديهم العلم والمعرفة بتعلم اللغات الأجنبية وتهميش اللغة العربية حتى تلاشت في بعض البلاد شل الشمال الأفريقي (سمير مسلم الددا ، 2016).

أهم ما كان يميز العرب في عصور الازدهار ، أن العقل العربي حتى ذلك الحين كان يتميز بالجسارة والشجاعة التي جعلته يعترف بوجود الآخر ويفسح له مجالاً إلى جانبه، فإذا ما نحينا الممارسات السياسية للحكام جانباً (وهي على أي حال ممارسات تلوثها شهوة السلطة وقوة السلطان)، وجدنا أن النخبة العربية المثقفة تتميز بقدر واسع من الجسارة العقلية التي جعلت العلماء يقتحمون المجهول بقصد اكتشافه

وإماطة اللثام عن غوامضه، ومن ناحية أخرى أفسح العقل العربي المسلم مكاناً لكل عبقري أو صاحب موهبة من غير المسلمين الذين يعيشون بينهم لكي يسهموا في إثراء الحضارة العربية الإسلامية.

كانت الأمة هي التي تمول العلم والثقافة من خلال الأوقاف، وهو الأمر الذي جعل العلماء المسلمين مستقلين عن الحاكم، وأكسبهم تلك الجسارة العقلية والشجاعة الأخلاقية التي جعلتهم يتوصلون إلى إبداعاتهم التي وظّفوها في حل مشكلات أمتهم . وفي الشريعة والطب ,في الفقه والهندسة ,في الأدب والفلك ,في الفن وعلوم الزراعة والبيطرية ، في العلوم العسكرية ونظم الري ..وما إلى ذلك قدم أولئك العلماء إسهاماتهم التي تعلمت منها أوربا وبنت نهضتها الحديثة على أساسها.

أما عرب سنة 2000م، فأمرهم جد مختلف، فقد ضيّعوا التاريخ ووقفوا كاليتامى على أبواب الألفية الأوربية/الأمريكية الثالثة - بلادهم مقهورة بالاستبداد والاحتلال والظلم الاجتماعي، يستهلكون ما ينتجه الآخرون، غذاء وكساء وتكنولوجيا وعلماً وفنـــاً، يشعرون بأنهم تائهون ويكتفون بالصياح والصخب.

أين عرب 2000م على خريطة الدنيا؟ أين اللغة العربية من دنيا العلم والمعرفة؟ هل صارت لغة للأدب والشعر فقط (قاسم عبده ، ٢٠١٤).

ومن ثم فإن تلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أفرزها الاحتلال والذي شمل معظم تلك الدول العربية في المنطقة أدى إلى التخلف الثقافي والعلمي لتلك المجتمعات عن الركب الحضاري إلا أن الصورة لم تكن قاتمة بل كان هناك شعاع نور يتمثل في إسهامات العلماء العرب والمسلمون والتي لابد من إعادة قرأتها والنظر إليها بعين الاعتبار لا بعين التاريخ وحده وألا عدت أثار ماضيه .

والتي لن تتضح إلا من خلال إنارة الطريق للمتخصصين والباحثين لكي يبصروا مدي عظمة أجدادهم من العلماء المسلمين وأفكارهم والتي بزغ من فجرها النظريات الحديثة والمعاصرة لكي تقدح زناد أفكارهم وينطلقوا وهم واثقين الخطي في العمل علي تطوير علم النفس دون تضيع الوقت في محاولة التأكيد علي مكتسبات علم النفس في الغرب والإذعان له .

قضية الإنسان وطبيعته نقطه أخري هو أن الإنسان في تلك الدول يختلف كلية وجزئية في تنشئته الاجتماعية ومنظومة القيم والإرث الثقافي والاجتماعي والايكولوجي وفلسفته في الحياة ورسالته فيها مما يجعل الإنسان هناك ليس كالإنسان هنا في ربوع الوطن العربي .

وكل تلك العوامل كان لها اكبر الأثر في توجيه تلك الدراسات النفسية التي تجرى في تلك المجتمعات إلى دراسة موضوعات بعينها تتفق مع ما لديهم من تصور عن طريقة الإنسان رسالته في الحياة وغايته منها

لذا نجد الدراسات النفسية التي تتم في المجتمعات الأمريكية تتجه على الأكثر لتناول عدد من المتغيرات مثل العمل والانجاز ومستوى الطموح تماشيا مع الاتجاه المادي الذي يغلب على فلسفتهم في الحياة وإهمال اثر الدين والإيمان والنواحي الروحية في الصحة النفسية .

وبذلك قضية الهوية تتحدد أبعادها في أن طبيعة علم النفس في الوطن العربي وإن اتفقت التقاليد العلمية والمناهج إلا أن الموضوعات والإشكاليات والممارسات التطبيقية والتأصيل النظري المطابق للجوانب الثقافية والاجتماعية يختلف عن نظيره من العلوم النفسية في الدول الأخرى وكذا الإنسان نفسه محور علم النفس ذاته .

قضية التراث العربي والإسلامي لقد اتفق علماء النفس جميعا علي أهمية دور الفلسفة الإغريقية من خلال مساهمة أفلاطون وأرسطو باعتبارهم مؤسسين لمدرسة علم النفس كما اتفقوا علي أهمية علم النفس ودوره في عصر النهضة ويمثل ديكارت روح ذلك العصر وكذا أن بدايات علم النفس الحقيقية مع ظهور المنهج التجريبي وبخاصة مساهمة فيبر وفخنر ووفونت.

حتى أشار (بورنج 1957) أن هناك خطوات عملاقه وتطورات سريعة وتغير مفاجئ في ظهور هذا العلم وأن أول طفره كانت الحضارة الإغريقية .

وبتالي نستنتج مما سبق حدوث فجوه في تاريخ علم النفس بسبب إغفال الفترة ما بين الحضارة الإغريقية وعصر النهضة وهي إسهامات الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي .

علي الرغم من أن التراث العربي والإسلامي غطي معظم فروع وموضوع علم النفس فتجد علم التشريح نظر له ابن سينا وابن النفيس ، علم النفس الفسيولوجي وعلم النفس الإكلينيكي ابن سينا أيضا ، علم النفس الإبصار سيكوفزياء الإبصار نظر وأسس له ابن الهيثم .

علم النفس الفارقي الرازي وابن سينا ، الإرشاد النفسي والصحة النفسية البلخي ، علم النفس الطفل وعلم نفس نمو ابن الجزار ، علم نفس الحيوان الجاحظ ، الفروق الفردية والذكاء ابن الجوزي ، علم النفس الرياضي ابن الهيثم والكثير غيرهم مما لا يتسع المجال هنا لذكرهم)محمد موسي عواد ، 2008

هل المشكلة هنا كما يتسأل الغالي احرشاو فيما حدث من إسقاط الفترة الذهبية للعلماء المسلمين والعرب في تاريخ علم النفس تتجلي في عدم أصالة إنتاجنا السيكولوجي الموجود في التراث العربي ، كما يذكر زيعور 1983 أننا لم نقدم نظريات عموميه في علم النفس ولم ننشئ مدرسه متميزة داخل المدارس التي سبقت .

قضية غربية العلوم وأن كافة العلوم ناتجة من إسهامات الغرب هناك اتفاق لدي الكثير من علماء النفس أن العلم ظاهره غربيه لا وجود لها في التراث الذي لم يتبقي منه في زعمهم سوي التراث الديني والأدبي. (عمر الخليفه ،1999).

قضية خصوصية علم النفس في التراث الإسلامي وأعني هنا سمات علم النفس في الوطن العربي وهذا يحتاج لتفنيد ورد فيذكر عمر الخليفة ، 1999أن علم النفس في التراث العلمي العربي الإسلامي يتسم بعدة ملامح كل منها تعد مرجعا

لرد كل تلك الإفترائات ومنها أن علم النفس في التراث العلمي العربي الإسلامي يتسم بكونه علما تنظيريا معتبر ووصل إلي مرتبه نظريه علميه سيكولوجيه مثل نظريه ابن الهيثم في علم النفس الإبصار ، ونظريه ابن سينا الإدراك الحسي .

وكذا كان علما تطبيقيا حيث ارتبط علم النفس بالفسيولوجيا كما كان هذا العلم له بعد تطبيقي عالمي فمثلا كان مقياس ابن الهيثم للغلط البصري كان الغرض منه تحديد مواقيت الفرائض واتجاه القبلة إلا أن التطبيقات كانت ذات أبعاد عالميه أخري .كما كان النشاط العلمي شئ معتاد يمارس في كافة ربوع الوطن في دار الهلافه البلاط الملكي ، دار الحكمة ، المساجد ليحدث حركه علميه راقيه.

كما اتسم علم النفس في ذلك العصر بأنه علما تصنيفيا فأول من أدخل تصنيف للأمراض النفسية نجيب أبو حميد الذي قسم الأمراض النفسية إلي عشرة أقسام شملت ثلاثين نوعا .

أضف إلي ذلك إتسام علم النفس في التراث العلمي الإسلامي بالإبداع والابتكار والأصالة ولم يكن أبدا مجرد شرح وتفسير للتراث السيكولوجي في الحضارة الإغريقية بل استوعب وهضم المعارف السابقة في الحضارات السابقة ثم انتقدوا ووضعوا وقدموا موضوعات علم النفس بكيفية جديدة مبدعه .

كما أن الملاحظ للعلماء المسلمين وإسهاماتهم يري مدي تكامل العلوم مع بعضها البعض وتعدد التخصصات التي كان يتقنها ويتخصص فيها العلماء المسلمين .كما أن الحركة العلمية لم تقتصر علي مكان بعينه في ربوع الوطن العربي بل امتدت لتشمل كافة ربوع الخلافة الإسلامية فمثلا ابن سينا في بلاد فارس ، ابن الهيثم في بغداد ومصر ، ابن النفيس في دمشق ، ابن رشد في الأندلس .

لاحظ شيء هام حمل الغرب علي أن يجهل علي الفترة الذهبية في التراث الإسلامي بل ينكرها علي الرغم من أنها كانت الجسر الذين عبروا منه لعصر النهضة ومنها لعلم نفس حديث بل والعلوم الأخرى كالفيزياء والفلسفة والفسيولوجيا .

والتي كان لعلمائها فضلا كبيرا في تبلور وظهور علم النفس التجريبي والعلمي وهذا الشيء هو وصول التراث العلمي الإسلامي في وقت قياسي ومذهل .امتد من العصر الأموي والعباسي إلي درجات رفيعة ومكانه متميزة جعلتها عالميه وليست محليه وقياسا ومقارنة بالغرب الذي امتدت حركته .

من عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر حتى تأصلت أفكاره ووصلت للعمومية والشمولية.(عمر الخليفه ، 1999)

مما يجعلك تلاحظ بولا شاسعا بين من عمروا ووصلوا لاستخدام المنهج التجريبي والملاحظة بل ودراسة الحالة والتشريح والتجريب في وقت قصير ، وبين من وصلوا لذلك بعد قرون عديدة وطويلة من الثيوقراط وتحكم الكنسية وتغلل الحكم الكهنوتي في أمور العلم وزمنا من الظلام والجهل الجاسم علي الصدور حتى وصلوا لما أصبحوا عليه .

قضية المسلمات التي يقوم عليها علم النفس في الغرب هناك عدة مسلمات اتفق عليها علماء النفس في الغرب وأخذنها علي علتها هكذا دون أدني تمحيص .

من أول تلك المسلمات أن الإنسان كائن متطور عن الحيوان وهي مسلمه شائعة بين النظريات الغربية وتعود في أصلها إلي ما طرحه دارون في كتابه أصل الأنواع الصادر 1859وفي يذكر أن الحياة أول ما ظهرت كانت علي صورة خليه واحده ثم تطورت بشكل متدرج للكائنات إلي وصل التطور إلي الشكل الحالي للإنسان .

ويؤكد هذا فرويد في كتابه معالم التحليل النفسي علي الفكرة نفسها أن الإنسان متطور عن غيره وفي معرض حديثه عن غرائز الحياة والموت أن الهدف من غريزة الموت هو إعادة الكائنات الحية إلي الحالة غير العضوية ويؤكد نفس الكلام إريك فروم بقوله أن الإنسان في أصله حيوان يحيا في قطيع وتتحدد أفعاله بدافع غريزي لإتباع الزعيم ،

حتى عالم النفس لأزاروس في كتابه الشخصية أكد علي نفس الفكرةفي حديثه عن فهم الشخصية من الناحية البيولوجية وأن الإنسان لابد وأن يضع الإنسان في سياق نشوء النوع طالما أن تشريحه وفسيولوجيته هما نتاج التطور في الكائنات العضوية الأكثر قدما .

وكذا من سمات علم النفس الغربي استبعاد العوامل الروحية في الدراسات النفسية حيث يقول مالك بدري أن أحد أهم مكونات السلوك الإنساني قد أسقطها من حساباته علم النفس في الغرب رغم ازدياد الشواهد العلمية الحديثة علي أهميته في علم النفس الحديث الذي أهمل الجانب الروحي ورأي أنه منبثق من الجانب الديني الذي يعد غامضا .

حتى أن أيزنك عالم النفسي السلوكي الشهير ربط الأصول التاريخية للاتجاه السلوكي ربط الأصول التاريخية للسلوكية بفلاسفة القرن 18الماديين الذين رفضوا الروح في الإنسان ووضعوا له تصورا ميكانيكيا يعتمد فقط علي الناحية الجسمية .

وفرويد في كتابه مستقبل وهم خصصه لنقد الدين ووظائفه في حياة الإنسان وقصد بالوهم هنا الدين ويقول لقد كان للأفكار الدينية في الأزمنة الغابرة أعظم نفوذ وأقوي تأثير علي البشرية بالرغم من افتقارها بلا مراء إلي الصحة والصدق .

حيث أن المذاهب الدينية جميعا أوهام لا سبيل إلي إقامتها بالبرهان عليها كما أنها بعيدة الاحتمال وصعبة التصديق للغاية ومتناقضة أشد التناقض مع كل ما تعلمناه .

ويزيد أيزنك أن مجال علم النفس هو دراسة السلوك الملاحظ لا العقل ولا الروح ، كما استبعد ديز العوامل الروحية وحرية الإرادة حيث آت علماء النفس يتجنبون أية أسئلة عن حرية الإرادة في مواجهة الجبرية وطبيعة الروح والأبعاد غير المحددة للعقل .

وكذا اتسم علم النفس في الغرب بالحتمية النفسية حيث أن الإنسان محكوم وموجه بأفعال وأعمال لا خيار له فيها كأن يكون عدواني في سلوكه فيذكر مالك بدري أن فرويد يذهب إلي أن الإنسان شرير بطبعه تحكمه دوافعه اللاشعورية العدوانية والجنس .

فيذكر سكينر وهو من أساطين السلوكية أن الدين والأخلاق ما هي إلا استجابات شرطيه يتم تعلمها بوسائل الثواب والعقاب في المجتمع .

ويذكر كولمان الأثر السلبي للحتمية النفسية فيقول أن أنصار الحتمية النفسية اقتبسوها من فلاسفة القرن 17 وأبرزهم جون لوك والذين ذهبوا إلي أن العقل الإنساني منذ الميلاد صفحه بيضاء يطبع عليها العلم والتعلم ما يريد ليس هذا فحسب بل إنهم ذهبوا إلي أن الإنسان له قدرات خاصة تجعله يستغني عن من سواه بل تلك القدرات هي كل شيء ولا حتى إرادة الله نفسها .

أضف إلي ذلك أن مصدر المعرفة هي الحواس والعقل ولا مجال للميتافيزيقا ها هنا فالعلم هنا يتسم بكونه إجرائي ووضعي ومنطقي كيف ذلك .

وتعني إجرائي ووضعيي يعني يتناول كل ما هو قابل للملاحظة والقياس فقط ، كل ما هو خاضع للحواس والعقل ولا يتعامل بالتفسيرات الميتافزيقا الغيببه أما كونه منطقي أي تفسيراته متناسقة مع بعضها .(صالح بن إبراهيم ، 1992)

أضف إلي ذلك حينما تراجع الكتب التي تناولت التأريخ لعلم النفس تجدها انقسمت علي نفسها في تيارين الأول اهتم بتجريد ومسح كافة التطورات التقنية في المجال والتي انبهرت بالناحية التجريبية والتطور من دراسة البسيط كسلوك الحيوانات وصولا إلي دراسة المعقد كسلوك الإنسان مثل كتاب ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية لجيلفورد ، علم النفس في مائة عام لفلوجل ، أما التيار الثاني رغم عدم ابتعاده عن أسلوب التيار السابق إلا إنه زاد بتقسيم مراحل تطور علم النفس إلي مرحلة العصور القديمة حتى برجسون ثم مرحلة السيكولوجيا الحديثة بطريقه توضح الفرق ما بين علم النفس العلمي وعلم النفس الفلسفي مثل كتاب مولير تاريخ علم النفس وهناك تيار ثالث من الممكن إضافته والذي يركز علي النسق المفاهيمي الذي يميز مدرسه عن الأخرى كما في كتاب مدارس علم النفس المعاصره لوودرث والذي يحاول في التميز بين الاتجاهات السيكولوجيه. (غنيمي الحاج ، 1988).

قضية الإسقاط العمد للتراث الإسلامي ففي هذا التصنيف السابق جعل علماء النفس المنظرين في المناهج الأمريكية والغربية المنظرة تذهب إلى أن الأخصائيين النفسين أمثال ويلهالم فونت Wilhelm wuneit ليف فيحوتسكي lev vygotsky بيرهيس سكينر Burhus skinner جان بياحيه jean piajet هم من اكتشفوا علم النفس لذا كانت نظراتهم قاصرة ولم تنجح في التعرف على الإسهامات الأخرى الدولية في دراسة السلوك الإنساني والتفكير(Summer . , N , letter , s , 2013)

كما اجمع علماء الغرب على أن عالم النفس الألماني ويلهالم فونت هو المؤسس الحقيقي لعلم النفسي التجريبي واعتبروا كتابه علم النفس الفسيولوجي الذي أصدره 1874هو أنجيل علم النفس كما أسس فونت أول مختبر تجريبي في العالم في ليبزج 1879واصدر أول مجلد سيكولوجية (نزار عيون السود ، 2000).

وخصوصا التيار الأول علي الرغم من أن علم النفس الحديث لا يبدو غربيا كلية إن بصفة عامة يتكون من التجارب المجمعة التي أجراها أشخاص حول أشخاص آخرون ويجمع تلك التجارب الملاحظة والتجربة والقياس وسوف تجد أفكار ترجع في تاريخها إلى الفلاسفة اليونانين أو المفكرين المسلمين . (مالك بدري و 1978).

لذا فإن علم النفس لم يكن يوما غربيا على عالمهم العربي المسلم حيث أن مقوله اينجاوس أن علم النفس له ماضي طويل وتاريخ قصير تعد من طبقه وبشكل كبير على هذا الجزء من العالم (Ahmed , R ,2009)

وهذا الجزء من العالم يشمل نوعين من الانجازات والإسهامات التي شكلت جزءا من جملة الإسهامات حتى تعاونت جميعا في ظهور هذا العلم بصورته الحديثة أولى تلك الإسهامات هي إسهامات المصريين القدماء الحضارة المصرية القديمة وحتى طرحت أفكار فلسفية ونفسية عن بعض الظواهر النفسية مثل الهلاوس والأحلام والصرع والهستيريا وكيفية علاج الاضطرابات العقلية والجسمية .

أما النوع الثاني من الإسهامات فهو إسهامات العلماء المسلمين والتي تمثلت في التراث العلمي الإسلامي والذي يتمثل جملة ناتج الحرية العلمية والفكرية التي بدأت إثر نزول القرآن والتي بلغت قمتها في مجال السيكولوجي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلاد .

ولقد أختلف الدارسون في تحديد الفترة الزمنية التي بدأت فيها هذه الحركة التراثية في التراجع بينما يحدد البعض هذه الفترة بالقرن السادس الهجري .

يذهب آخرون إلى أن التراث ظل يواصل صعوده بدرجة متفاوتة من الإبداع والأصالة حتى القرن السابع والثامن الهجري والذي شهد العديد من الانجازات العلمية على يد ابن النفيس لسان الدين الخطيب ، نور الدين القدس ، قطب الدين الشيزازى ، ابن خلدون .

وواصلوا في رقيهم العلمي هؤلاء العلماء المسلمون إلى أن اعتمدوا على الملاحظة الإكلينيكية كواحدة من طرق البحث وجعلوا التجربة الحيوانية أصلا لا يستغني عنها .

وذهب البعض الآخر إلى أن شرحوا جثة الآدمي واستنتجوا وظائف الأعضاء من القصور الوظيفي الذي يصاحب نقلها وهو ما ذكره ابن سينا في كتابه القانون . (الزبير بشير طه، 2011م).

وتأكيدا لفكرة الرقى والانضباط العلمي لديهم لم يفصلوا يوما الدين عن العلم كما حدث في العزب الذي لجئوا إلى الحضارة الإسلامية لينهلوا من تراثها والتي ظلت تدرس في كتبهم لقرون طويلة .لذا لم يكن من الغريب أن تجد أسس المنهج العلمي الحديث قامت علي أساس أعمال هؤلاء العلماء المسلمين مثل توظيف مبدأ الشك عند الإمام الغزالي كتمهيد للوصول إلي كافة أنواع المعرفة

وأعمال ابن خلدون ونتائجه في الجراحة والطب شكلت الأساس التي قامت الدراسات الطبية في المؤسسات الغربية لقرون طويلة وإسهامات الرازي أسينا ، أبو القاسم إسهامات الخيام في وضع المفاهيم الرياضية مثل الجبر والصفر وغيرهم (Irjabr,2013).

قضية فصل الدين عن العلم كانت البداية الأولى والكذبة الأم التي جعلت العلماء المسلمون يسايرون العرب في مفاهيم ومبادئ ومناهج ونظريات علم النفس الحديث أو الغربي الذي كانت أول لبنه فيه هي أن هناك فصل بين ما هو وديني وما هو علمي نتيجة عصور الثيوقراط .

التي كانت سائدة قبل عصر النهضة والتي كانت الكنيسة تنظر وتؤرخ لكل شيء علمي كانت الكهنة والقساوسة يفرضوا أرائهم ونظريا تهم وكأن معهم توكيل من الله .

حتى حدثت القصة الشهيرة والتي اكتشف فيها جاليليو من خلال منظاره أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس فقامت الدنيا ولم تقعد في الكنيسة الأمر الذي تعرض برمته للكبت .كما كرس ظهور الاتجاه العلماني الذي ربط نفسه بكل ما هو عقلاني تحرري ، تقدمي ورفض كل ما هو ديني أو روحي في العلوم حتى في العلوم النفسية والاجتماعية (Rezaeitalarposhit et al., 2013) في تناول كل ما هو مادي والبعد عن كل ما هو روحي أوديني هروبا وتحررا من السلطة الكنسية.

قضايا عامه مشتركه بين علم النفس في الوطن العربي وعلم النفس في الدول الغربية في هذا السياق لابد من ملاحظة عدد من القضايا التي عاني الغرب منها وعاني معهم علماء النفس في الوطن العربي بسبب انغماس الكثير بالممارسة والعمل التطبيقي والجري وراء المكتسبات الكمية المادية التي أصبحت لغة العصر وكل عصر والتي وقع فيها علماء النفس في الوطن العربي بسبب مسايرتهم لعلم النفس الغربي وبتالي أصبحت مشكلاته نتحمل منها وأصابنا ما أصابهم .

وريثما تقرأ رويدا تجد أن هناك كثيرا من المكتسبات التي كانت أهم وأعظم من تلك المكتسبات الكمية التي حاولوا إغرائنا من خلالها أن ذلك العلم كسائر العلوم الستة التي حددها كانطوهي الأحياء ، الفيزياء ، الكيمياء ، الفلك ، الرياضيات ، علم الاجتماع وبسبب هذا التصنيف شطب علم النفس ولم يرقي للعلوم السابقة لأنه فرع من فروع الميتافزيقيا ولا يمكن بالمنطق الكانطي الوضعي تصور علم له موضوعات غير ماديه ولا يمكن ملاحظتها سوي بالعقل .

كذا أن علم النفس علم مستقل وبدأ استقلاله مع افتتاح فونت لمعمل علم النفس بل كانت محاولات من علماء فسيولوجين حاول خلق موضوعات ذات قابليه للقياس مثل تجارب فونت وفخنر وغيرهم .وأصطبغ علم النفس فيها بالطابع الوضعي المادي الذي غلب علي موضوعاته إلي اللحظة الحالية .

وجراء ذلك الإحساس المتواصل والدائم من علماء النفس جيل بعد جيل بالأزمة الأزلية والتي تتجسد في محاولة الخروج من عباءة الفلسفة بتناول موضوعات تطورت من الاهتمامات الفسيولوجية ثم السلوكية القابلة الملاحظة ودراسة سلوك الكائنات الحية ومن ثم تطبيق تلك المبادئ علي الإنسان حتى التحليل النفسي والذي واكب السلوكية فسر كل السلوكيات الصادرة علي أساس الغريزة الحيوانية كل ذلك لتثبت لنفسها أنها من ضمن العلوم الستة الكانطيه .

متناسيين تصنيف ولف الذي قسم علم النفس حينما كان ضمن الميتافيزيقا الذي قسم علم النفس إلي علم نفس تجريبي ذو موضوعات قابله للملاحظة وعلم النفس الميتافيزيقي ذو الموضوعات المتصلة بالجوانب الروحية القابلة للتناول من خلال العقلي وهو ما رفضته الفلسفة الوضعية ضيقة الأفق .

ونسي علماء النفس ما خلق من أجله هذا العلم وهو تناول الجانب الروحي والمادي والإجابة علي كثير من التساؤلات التي تركتها للفلسفة وركنت تعدد المكتسبات المادية والانشغال بالإنتاج والصناعة ونسيت الإنسان نفسه وتناول الجوانب الروحية والقيميه والتي أصبحت لا مجال لها في عالم يكتظ الآن بأبحاث يغلب عليها الجانب التطبيقي وإهمال الجانب الروحي .وتكميم الظواهر الروحية والقيميه والإبداع (عبد الناصر السباعي ، 1990)

مما جعل تلك العلوم وهى محل الدراسة تصطبغ بالصور المادية الصرفة والتي تتنكر للثقافة والقيم وإرادة الإنسان ومعارفه وخبراته وإنسانية الإنسان بما تحوي تلك الكلمة وخصوصا مع قيام الثورة الصناعية والتي أثرت على كل شيء وتواتر أحداث الحياة والحروب ومع تأسيس ليبزج أول معمل لعلم النفس في جامعة ليبزج بألمانيا أعتبرها المؤرخين 1879أول دراسة علمية ومحاولة جادة لدراسة السلوك الإنسان وتواتروا في الحديث عن ذلك في كل كتابتهم متناسا وعن عمد كل المجهودات و الأفكار والإسهامات للعلماء المسلمون والحضارات القديمة .

وتوالت المدارس المنظرة الواضعة لفلسفتها ورؤيتها العلمية من مدارسة سلوكه وتحليل نفسي ثم معرفي ثم حدوث تزاوج بين المدرسة السلوكية والمعرفيةفي عقد الستينات.

إلا أن ظهر اتجاه علم النفس الإنساني والذين نظر له عدد من العلماء أمثال فيكتور فرانكل ، إبراهام ماسلو ، كارل روجز وكأنما عملوا مراجعات فكريه

حتى عادت دراسة الجوانب الروحية والإنسانية الذين أنكرها أسلافهم ونحوها جانبا لموضوع دراستهم .

قضية الوجهة العلمية هو أن علم النفس حتى نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين لم يكن له وجهه علمية حتى بدأ السلوكية تظهر فأصبحت الوجه سلوكية بفلسفة مادية في تفسير كافة الأنشطة فسادت وسيطرت تلك الوجه السلوكية عقودا كثيرة بشكل قوى وكان موطنها أمريكا ونجحت وأصبح نجاحها ذائع الصيت.

وجاءت بعدها بفترة الحبشطلية والتحليل النفسي الذي انتشرت مفاهيمه حتى جاءت الوجه المعرفية وسادة وتزاوجت مع السلوكية وصولا لوجهه علمية إنسانية وأول من ذهب لمصطلح الوجه هو كون 1962 والتي لا تعني أن العلم ليس تراكمي ولا تعني أن العملية البحثية مضطردة تعني تغيرات في مناهج البحث وطرائقه وأساليبه يصاحبه تعديل منتظم في القوانين والنظريات بل أن الوجهة العلمية بلغة كون تعني أن العلم ينقل من حالة الهدوء السكون إلى حالة ثورة إثارة تتغير فيها فلسفه العلم ومناهجه .

لم يكن لعلماء النفس المسلمون يوما وجهه علميه في هذا العلم بل كان دائما وأبدا ما يتنبوا وجهات علمية لغيرهم لا تتسق مع ثقافتهم ولا عاداتهم إلا ما رحم ربى من العلماء الرواد الأوائل الذين أدركو مبكرا أهمية الحدث الجلل .

فأعدوا العدة لذلك بإعادة النظر في التراث النفسي للعلماء المسلمين الأوائل وإزالة الركام عن أصلا في استعادة الماضي وعظمته يوما كنا منارة للعلم ومكن الله لنا أخذنا بأسباب العلم .

ومن هؤلاء الرواد العلماء الرواد الأوائل يوسف مراد والذي أصدر كتاب مبادئ علم النفس العام ويعد وبحق أول مرجع علمي لعلم النفس يعني بإعادة النظر في التراث النفسي الإسلامي ، وكذلك أعمال محمد عثمان نجاتي 1948كتابة الإدراك الحسي عند ابن سينا من منظور سيكولوجي معاصر ،

أحمد فؤاد الاهواني وكتابة الشعور ، عبد الحميد الهاشمي 1975 وكتابة حي بن يقظان حمدي الحسيني 1950، عبد الكريم العثماني 1963 عن الفكر السيكولوجي عند الغزالي ، الزبير بشير طه 1987 عن الدور الذي لعبة المنهج التجريبي في المباحثات النفسية في التراث العربي الإسلامي .

والذي استخدمه العلماء المسلمون في العلاج النفسي مثل ابن سينا والغزالي والرازي وابن خلدون ، وعبد الوهاب حمودة في منتصف الخمسينات وأعماله مثل القرآن وعلم النفس (الإنسان في القرآن الكريم) ، حسين الشرقاوي 1976، عامر النجار 1980، محمود القباني 1988 ، محمد خلف الله 1940في قراءة سيكولوجيه لكتاب الأذكياء لابن الجوزى حيث درس الذكاء عند ابن الجوزى وقارن بالذكاء عنده وعند بينيه وسبيرمان . (فؤاد أبو حطب ، 199)

وكل هذا سار العلماء العرب على خطي علماء الغرب خطوة بخطوة إن أقبلوا أقبل العلماء العرب وإن أدبروا أدبر العلماء العرب ونسوا حظا مما ذكر به .

إلا ما رحم ربي من العلماء المسلمون الذين انتهجوا اتجاه جديد يصطبغ بالثقافة العربية و الإسلامية واصطلحوا على تسميته بتأصيل علم النفس وهو الأنسب والذي يشير إلى دراسة موضوعات العلوم النفسية والاجتماعية في السياق الثقافي والاجتماعي المناسب باستخدام أدوات علمية منطقية متطورة أعدت لذلك .

وربما يرجع ذلك إلي وجود عدد من القيم والاتجاهات التي تشيع في بعض المجتمعات العربية والتي لا تساعد على خلق مناخ اجتماعي إيجابي يساعد على تشجيع الإمكانيات الإبداعية .منها تلك القيم التي تشجع على النجاح السهل والحصول على القوة والمركز الخارجي.

حيث - أن المؤسسات الاجتماعية العامة- خاصة المنظمات التعليمية والجامعية لا تعمل بنشاط في اتجاه تحقيق أهدافها العامة التي تتطلب روح الاستقلال والابتكار والتعبير النشط عن التفكير.

ولكي تتضح الأسباب الحقيقية وراء ذلك لكي أن تعرف أن جزءا كبيرا من هذا الفشل ل يعود إلي ضعف الإمكانيات المادية أو التجهيزات الحديثة بقدر ما يعود إلى سيادة مناخ اجتماعي يشجع علي ـالبحث عن الهيبة الخارجية والمركز والقوه مما يؤدي إلي تولي أشخاص في الوظائف الإشرافية والقيادة لا تتناسب خصائصهم مع أهداف البحث العلمي والإبداع. (عبد الستار إبراهيم ، 198)

ولما كان ذلك فلابد من مراجعة كافة التجارب العلمية والفكرية التي يمكن تنظيمها في إطار علم النفس والتي شكلت جميعها علم النفس في صورته الحديثة ولا ينظر إلى تلك التجارب والأفكار على أنها تاريخ ليس أكثر بل استكشاف واستجلاء لحقيقة الإسهامات التي شكل الغرب الحديث منها علم النفس كنظام علمي متماسك له رؤيته وأهدافه وفلسفة لا تنفق والسياق الثقافي والاجتماعي للمجتمعات العربية .

لابد من عرض مراحل تطور هذا العلم وإسهامات كافة الحضارات حيث أن علم النفس كعلم وليد جميع الحضارات الإنسانية ولقد حققه علم النفس الكثير من الانجازات وتعرضه للعديد من الأزمات التي لا تدفعنا للتخلي عن بل الوقوف بجانبه شأن العديد من العلوم التي تعرضت لازمات مثل علم الفلك وأزمته بعد ثورة كوبرفيكس ، علم الفيزياء منذ أزمته مع نيوتين وأنيشتين وعلم الأحياء ونظرية دارونو علم الاقتصاد بعد كارل ماركس.(فؤاد أبو حطب ،1992)

قضايا المهنية

هناك عددا من الإشكاليات المهنية لعلم النفس في الوطن العربي لابد من وضعها في الحسبان حتى يتثني لنا فهم القضايا المهنية لعلم النفس في الوطن العربي وكل إشكاليه تعتبر كجبل الجليد لا يظهر منها سوي الجزء الأصغر ويتناول هذا الجزء نماذج من تلك الإشكاليات .

قبل كل شيء حينما تنظر إلي بدايات علم النفس في مصر وتقارنه ببدايات علم النفس في بعض الدول الأخرى وأخذت مصر مثالا لأنها كانت التجربة الأولي والأقدم والأعرق في منطقة الشرق الأوسط وبدخول علم النفس إليها عرفه العالم العربي من سوريا إلي العراق إلي لبنان ثم المغرب العربي ثم الخليج وانتقلت إليهم بالتبعية مشاكل علم النفس وما أطلق عليه الرواسب التأسيسية والتي أعني بها كل ما صاحب عملية استيراد وتعلم ونقل وتأسيس علم النفس في الوطن العربي من رواسب تعلقت بعلم النفس لدينا وتسببت في عجز علم النفس عن تلبية احتياجات المواطن ومن تلك الرواسب (الوقوع في فخ الإفراط في المادية وإهمال الجانب الروحي والثقافي ، والتعامل مع علم النفس كباقي العلوم الطبيعية الرياضيات والفيزياء والتي لا مراعاة فيها للبعد البيئي والثقافي وتهميش دور الفولكلور الشعبي ، الإفراط في النقل والتقليد وقطع كافة العلاقات والروابط بماضي علماء مسلمون لو عاشوا بيننا الآن لفزعهم تقليدنا الأعمى ومسايراتنا للغرب وكثيرا من الرواسب التأسيسية التي التصقت بمحاوله نقل علم النفس الغربي بحذافيره أطلقت عليها الرواسب التأسيسية).

سوف تتضح لك بعض الأسباب التي كان من شأنها أن تؤثر مهنيا علي وضع علم النفس في مصر ومن ثم الوطن العربي بأسره .

قضية بدايات علم النفس في مصر يغلب عليها الطابع التربوي وليس التجريبي وأول معمل لعلم النفس كان عام 1930 ولكن بدايات علم النفس كانت في معهد المعلمين وكليات التربية لذا تأخر جانب الصرامة والجدية والدقةفي بدايات ذلك العلم والتي يمكن أن نسميها الجانب التجريبي .

لذا كان علم النفس في مصر يغلب عليه الطابع التعليمي أو التربوي مع بداياته وهو ما استمر عليه عكس الدول المتقدمة والتي ليست بالدول الغربية والتي خدم علم النفس فيها الصناعة والتكنولوجيا وهو ما حدث بعد ذلك في فترات متقدمه .

كما أن فصل علم النفس عن باقي العلوم التكنولوجية والصناعية عكس ما يحدث في الدول التي تقدمت كالتجربة اليابانية والتي حذر العلماء في بداية التأسيس العلمي لعلم النفس في بلادهم من فصل علم النفس عن العلوم التطبيقية والتكنولوجية.

ولكي تستوعب ما حدث أكثر سوف تجد أماني وهو عالم ياباني من العلماء الذين أسسوا ومهدوا الأرض لدخول علم النفس وعلوم كثيرة أخري إلي اليابان من خلال ترجمته للعديد من الكتب في علم النفس وعلوم التكنولوجيا والصناعة لتنقل المعرفة إلي الدولة اليابانية ولكن معها روحها اليابانية .

لذا كان هناك سير للعلوم في خط واحد بينما في مصر كان رفاعة الطهطاوي يترجم علوم الهندسة والطب والتكنولوجيا والقليل الذي تم ترجمته وأهمل نقل وترجمة العلوم النفسية .

بل حدث فصل بين العلوم النفسية وبين العلوم التكنولوجيا والحرب والهندسة والتي كان العمل يجري فيها علي قدم وساق لخدمة جيش محمد علي . (عمر هارون الخليفة ، 2000).

قضية الترجمة تعدد الترجمات العربية للعديد من الكتب والمقاييس مما يؤدي إلي حدوث ارتباك وإهدار الجهود وفوضي المصطلحات .

كذلك التكرار الممل للرسائل والأطروحات العلمية الأمر الذي قد يطرح إشكالية التقليد والنسخ وغياب الإبداع والتعدد والتنوع .

وقضية القطيعة بين فروع الاختصاص والذي نتج عن وجود صراع بين الأطباء النفسين ما بين الممارسين والمدرسين وما بين خريجي كلية التربية وخريجي والآداب وطرح عدد من المصطلحات التي لا تكرس لفكرة التداخل والتنوع بل القطيعة والاختلاف لذا كان من الأوجب إطلاق مصطلح العلوم النفسية لتتسع وتشمل كافة التخصصات .

كذا القطيعة مع التراث أوجد نوع من التأخر والتبعية في الوقت الذي تتبع الغرب فيه إسهامات التراث الإسلامي ونجحوا في تحويل ذلك إلي مكاسب مهوله في مجال العلاج النفسي مثل عشبه عصبة القلب الذي حولها العلماء الألمان إلي علاج للاكتئاب جعلهم يحصدون مكاسب معنوية وماديه معا .

قضية التمييز العنصري الحادث بسبب تفضيل خريجي الجامعات الفرنكفونيه في بلاد الفرنكفونيه كالمغرب وتونس وتفضيل خريجي الجامعات الأمريكية والبريطانية في بلاد وأقطار عربيه أخري وإهمال الجانب التنوعي والتعدي .

وكذلك قضية هذا التمييز في التوجه العلاج كالتحليلين وأنصاره يرون أن مفاتيح التفسير والعلاج كلها من خلال التحليل النفسي.

بينما المعرفيون يرون أن العلاج المعرفي هو الفيصل في وقت اتفق الغرب علي أهمية كل تلك الأنواع من العلاجات. (محمد أحمد النابلسي ، ١٩٩٦)

كذلك قضية الفرد وفلسفة النظر إليه فالغرب نظر إلي الفرد ككيان مستقل في عهد الفردية في أوربا وشمال أمريكا و ظهر علم النفس لفهم هذا الكيان الفردي لذا أتجه علم النفس في تلك البلدان لوضع نظريات التطور النفسي لتصف عملية تطور النفسي التي يرتقي فيها الفرد من التعبيه إلي الاستقلالية وتكوين هويه استقلاليه.

لذا جاءت هذه النظريات لتحدد ديناميات والعمليات النفسية الداخلية التي تفسر السلوك لذا فإن الاضطرابات النفسية وفقا لذلك المنظور ناجم من الاضطرابات في النظام الداخلي للفرد وبتالي فالعلاج النفسي هنا إعادة تنظيم .

بينما الناس في أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ومعهم العرب يعيشون في نظام اجتماعي وثقافي جمعي يستمر الراشد في هذه المجتمعات بالتمسك بهويتهم الجماعية.

وسلوك الفرد هنا يفسر من خلال العادات والتقاليد والقيم المجتمعية أكثر مما تفسر من خلال النظام الداخلي للفرد .

والاضطراب هنا ناتج عن خلل في العلاقات والنفسي والمجتمعية أو نفسي وجسدي أكثر من كون السبب دينامي داخلي .

هنا لابد من ملاحظة شيء هام وهو أن علم النفس علم اختزالي وتلك الصفة وهذا الطابع يتسق أكثر مع علم النفس الغربي والطابع الاختزالي هنا يتضح في الفصل بين النفس و الجسد وبين الفرد والعائلة والحكم الموضوعي علي الواقع المادي .

بينما في الثقافة العربية فإن الأحلام والرأي والعالم الميتافيزيقي يلعب دور كبير في تفسير كثير من الظواهر لديهم ولا يمكن الفصل أو الاختزال في تلك المجتمعات .

بل أن العلاج هنا يرتكز علي الجانب الروحي واللغة المجازية حتى أن العلاج المجدي هنا في تلك المجتمعات التي ترفض الطابع الاختزالي هو العلاج الرمزي أو المجازي أو العلاج بالفن أو استخدام بعض النصوص الأدبية لتناول إشكاليات الفرد في المجتمعات ذات التوجه الجمعي .

قضية غياب النقد السيكولوجي أو علم النفس النقدي أو السيكولوجية النقدية ليس هناك نقاد سيكولوجين عرب في مستوي النقد التاريخي والنقد الأدبي والنقد الاجتماعي والنقد الثقافي .

واهتم النقاد العرب في تلك المجالات الثلاث بنقد تخصصاتهم بينما لم يهتم علماء النفس العرب بنقد تخصصاتهم من خلال دراسات تتناول ذلك النقد السيكولوجي إقتداء بعلماء النفس غير الغربيين لا نقدهم لعلم النفس أو لعلماء النفس إلا قليل من الدراسات مثل دراسة بدري والتي نقد فيها علماء النفس أنفسهم من خلال علماء النفس في جحر الضب .

وقد يكون هذا النقد السيكولوجي لكثر من الموضوعات كمقررات علم النفس ، الرسائل والأطروحات العلمية ، الدراسات والبحوث التي تنشر ، كيفية التحكيم والتحرير للدوريات العلمية ، الأوراق التي تقدم في المؤتمرات ، المقاييس والاختبارات ، الورش والمؤتمرات التي تنظم .

قضية غياب الحساسية الثقافية والتي تعني عملية شعور بالثقافة المحلية أو الاستجابة الثقافية أو رد الفعل الثقافي وعلي علماء النفس تطوير هذه الحساسية أو الشعورية الثقافية بخصوص المفاهيم والنظريات والمناهج والممارسات السيكولوجية من خلال مناهج تحليل المحتوي وتحليل الخطاب ، علم النفس القصصي والإثنوجرافي ، البحث التشاركي ، النظرية المتأسسه .

والابتعاد عن المناهج الكميه في علم النفس التي تتركز بصوره واضحة علي قياس درجات الصدق والثبات والتي تبتعد وتفتقد كثيرا لتفسير الواقع الفعلي للسلوك والتفكير والإحساس .

وبتالي أفضل طريقه هنا تحليل المحتوي بدلا من الحصر الكمي للمعاهد والمؤسسات والمؤلفات .

واستخدم هذا المصطلح (الحساسية الثقافية) لأول مره في بحوث الذكاء والإبداع والموهبة في العالم العربي والمرة الثانية تحليل رسائل الماجستير في مجال علم النفس . (عمر هارون الخليفه ، 2001)

قضية الخلل الوظيفي يذكر الغالي احرشاو (1989)إن أصالة أي مشروع سيكولوجي تكمن بالأساس في تأكيد أسسه النظرية وأبعاده التطبيقية ولكي يتضح لك صدق هذه العبارة أنظر إلي تاريخ السيكولوجيا البريطانية ذات الطابع الأمبريقي أو السيكولوجيا السوفياتيه ذات الطابع الجدلي .

حيث بدأت السيكولوجيا الغربيه مع أعمال ويبر وفخنر ، ندت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم تأسيس المدارس والاتجاهان ووضع المفاهيم والنظريات .

حينما تنظر إلي السيكولوجيا العربية نجد أنه ينتظر من يكتبه وذلك يرجع إلي عدة أسباب منها عدم أصالة الإنتاج السيكولوجي ، عدم جدوي الدخولفي مغامرة التاريخ لشيء مازال يتخبط في متاهات البحث عن الهويه والخلق والبناء .

كذلك عدم التجرد من الوظيفة التي تقوم بها السيكولوجيا العربية كوكيل للمدارس والاتجاهات السيكولوجية الغربية التي لا تعرف خصائص ومقومات الإنسان العربي .

حتى أن هذا الخلل الوظيفي تعدي إلي استيراد مفاهيم نفسيه كالسلوك والتفكير ، اللغة ، الوعي والتي تكلم الغرب عنها في سياق ثقافي واجتماعي مختلفة في منطقها .

ليس هذا فحسب بل مازال البحث السيكولوجي العربي غير قادر علي التجرد من عقيدة الاستهلاك والتبعية لكل ما هو غربي كما أن الخطاب السيكولوجي العربي يفتقد إلي الخصائص الحضارية للإنسان العربي .

ذلك لأن الضوابط التي تقود تفكيرنا السيكولوجي ضوابط غربيه نابعة من تبعيتنا واستهلاكنا للنظريات والمدارس السيكولوجية الغربية التي لا تعرف عن الإنسان العربي ونشاطه وتكوينه الذهني .

بل والتعدي إلي أخذ تفسيرات جاهزة ومرتبطة بنتائج الدراسات السيكولوجية في البلاد الصناعية .

ولأن الأطر النظرية والمنهيجية غربية المنشأ ولم تراعي الحساسية الثقافية فأن ذلك أدي إلي عدم ربط المسألة النظرية والتطبيقية بواقع الإنسان العربي .

حيث أن الإطار النظري مستمد من الخارج الغربي جعل التطبيق متحايل وغير لائق وينقصه التطابق مع خصائص الإنسان نفسه .(الغالي أحرشاو ، 1989)

كذا قضية الدور المنوط بالأخصائي الذي يعد مشوش ومنقوص لعدة أسباب ترجع إلي بداية إلي عدم وجود دقه في اختيار الأخصائي النفسي في فترة دخوله الكليات المنوطه بتدريس علم النفس .

ذلك لأن هذا الاختيار لا يخضع لمعيار موضوعي بل لمجموعة الدرجاتفي مادة علم النفس أو عمل مقابله لا تحتكم لمعايير ومحكات لتقييم المهارات والقدرات المطلوبة والتي لابد من توافرها في الشخص حتى يكون لديه الاستعداد والكفائه لممارسة تلك المهنة الرفيعة .

في حين أنه في بلاد أخري في المنطقة مثل إسرائيل تعتبر أقسام علم النفس في إسرائيل من أكبر الأقسام في الجامعات الإسرائيلية .ولا يقبل في هذه الأقسام إلاّ هؤلاء الذين لهم إنجاز دراسي عالي، وقدرات عقلية عالية .

ويكون معدل الرفض في بعض أقسام علم النفس 14من 15مرشحا .وبلغة أخرى، يقبل طالب واحد بين كل 15مرشحا .

إن الحاجة الكبيرة لخدمات علم النفس في المجتمع والتي يتبعها الحاجة الماسة لدراسة علم النفس والتي تسمح باختيار الطلاب من ذوي القدرات العالية لبرامج البكالريوس في الجامعة والتي يتبعها اختيار الطلاب من ذوي القدرات العالية لبرامج الدراسات العليا مما ساعد على إنتاج مهنيين أعلى من المتوسط في علم النفس .

مما يتيح وجود إنتاج سيكولوجي عال من جانبيه التطبيقي والعلمي ويعمل كل ذلك على استقرار المستوى الرفيع لعلم النفس في المجتمع وربما يعمل على زيادته. في الوقت الراهن أصبح علم النفس واحدا من أكثر المهن المرغوبة في إسرائيل .

ولفترة طويلة من الزمن كانت تفضل الأم الإسرائيلية أن يكون ابنها طبيبا أو على الأقل محاميا ,ولكن حاليا انضم علم النفس لهذا النادي الرفيع .

وتجرى الأبحاث السيكولوجية في إسرائيل في عدة معاهد عامة خارج إطار الجامعات مثل معهد جتمان للبحث الاجتماعي التطبيقي، ومعهد حداسة للتوجيه المهني، ومعهد دراسات التعليم في الكمبيوتر، ومعهد حريتا للبحوث في العلوم السلوكية .(عمر هارون الخليفه ، 2000)

وكذا طبيعة المناهج التي تدرس للأخصائي النفسي وكونها تكرس لفكرة تأييد النظريات والأفكار والموضوعات وليس الإبداع والابتكار ولا النقد .

حتى التخصص لا يوجد تخصص دقيق أو شعب في أقسام علم النفس مما يرسخ لخروج جيل من الأخصائيين التائهين والذين لا تتوفر لديهم رغبه أو هدف معين من ممارسة الخدمة النفسية .

بل ينجرف في سيل من فوضي الكورسات والدورات التي لا تؤهله للعمل بل تستنزف وقته وماله دون أن تعطيه ما يحتاج من تخصص .

افتقاد الجانب العملي لربط الأطر النظرية بالحقائق العملية لعلم النفس ومعطياته في كل مجالات علم النفس من صناعه وإنتاج وتربيه وتعليم ، صحة نفسيه ، المجال القضائي ، الحربي ، التجاري وغيره .

حتى أن روح العمل كفريق غائبة فلم يلتقي الأخصائي النفسي في التدريب مع الطبيب النفسي مما أوجد فجوه كبيره بين الطبيب النفسي والأخصائي .

أحدث شعور لدي السواد الأعظم من الأخصائيين أنهم أدني درجه من الطبيب النفسي مما أوجد أزمة ثقته بنفسه وكفائتة ودوره .

وبتالي كانت هذه قضيه أخري واحده من أخطر القضايا المهنية التي نتجت عن عدم تحديد الدور والمهارات وإشراك الأخصائي النفسي في ورش عمل مع أطباء نفسين وفريق العمل لتنمية ثقته بنفسه وبدوره العظيم .

قضية اختلاف المعايير ومؤشرات الصحة النفسية من مجتمعات غريبة تري أن الصحة النفسية للفرد تكمن في الكفاءة والقدرة علي الاستمتاع بالعلاقات الاجتماعية وإشباع حاجاته المادية ونجاحه في العمل وحياته الزوجية دون النظرية لعلاقة الإنسان بالجانب الإيماني أو الروحي ودوره في تخليص الإنسان مما يعانيه الإنسان المعاصر في الغرب من ضياع وقلق الأمر الذي أدى إلى انتشار جرائم الانتحار ، المخدرات ، الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية .(محمد عثمان نجاتي ، 1990). قضايا محوريه ومؤثره في مستقبل علم النفس في الوطن العربي .

هناك ندرة في الدراسات التي تتمركز حول أسئلة بحثية محددة بعينها والتي تبحث بعمق من خلال سلسلة من الدراسات عبر وقت طويل مثل دراسات مصطفى يوسف 1998حول التعاطي في مصر ، دراسات سليمان 1989حول رسومات الأطفال ، أبحاث عبد الخالق حول موضوعات قلق الموت وأبعاد الشخصية عدم وجود إطار تنظيري أصيل للنظريات والاتجاهات البحثية في علم نفسه يتماشى مع الإطار الثقافي والاجتماعي والسياسي الأصيل للإنسان العربي المسلم.

عدم وجود تمثيل دولي لعلم النفس العربي بشكل وأصبح في الساحة الدولية مثلا المشاركة في مؤتمرات علم النفس الدولية وفى النشر في المجلات المعروضة دوليا، لا ينتخبوا في منظمات علم النفس الدولية ، عدم مشاركه في إعداد المقاييس الكبرى في المشاريع البحثية التعاونية .

عدم وجود تواصل دولي لعلماء النفس العرب وغيرهم بسبب نشر معظم الأبحاث باللغة العربية الاتجاه الضعيف نحو التوسع في توطين وتأصيل الفروع الهامة لعلم النفس الاجتماعي ، الإرشاد والعلاج النفسي ، الشخصية، والاختبارات Gielen , 2006.

لم يلقى علم النفس التجريبي الانتباه الكافي في مؤسسات علم النفس في مصر وجود قسم علم النفس في الجامعات كجزء من كليات الآداب أو كليات التربية بدلا من من الانفصال في كليات خاصة به تسمح بنمو استقلاليته .

لا يوجد ذلك النوع من الدراسات المسحية التي تمدنا ببيانات معيارية حول العينات الموجودة محليا لذا اتجه العديد من البحوث والدراسات العربية تقوم بعمل مقارنة بين نتائج تلك العينات ونتائج الدراسات الخارجية التي تمت علي عينات أجنبية وهذا خطأ فادح.

معظم الأدوات البحثية الموجودة من اختبارات ومقاييس الورقة والقلم هي اختبارات ومقاييس غربية تم ترجمتها لتتناسب مع البيئة العربية بدلا من تصميم اختبارات أصيلة .

التوسع في ترجمة العديد من الكتب الهامة في المجال والنقل عنها ولقد بدأت تلك الحركة في الخمسينات مما يقفل باب الإبداع لدى العلماء (Mohamed,W. 2012).

عدم وجود وعى بالطبيعة الثقافية لهذا العلم حتى أنهم اتجهوا لتجريد الإرث القومي والثقافي من خلال سعيهم نحو النمو العصري في علم نفس حتى أن كثير من الباحثين والمطبقين العرب والمصريون أهملوا الثقافة المعاصرة والروابط الاجتماعية مما أنتيح علم نفسه فاقد اللياقة .

عدم وجود تنسيق بين علماء النفس وعلماء المجال الآخر من العلوم الاجتماعية يقيد جهود علماء النفس ونتائج أبحاثهم.

عدم وجود تخصصات في أقسام علم النفس حيث أنه تقدم برنامج عام لا يحمل على التخصص في الطفولة أو الإكلينيكي لذا فيتخرج أخصائي نفسي عام مؤهلاته عامة .

لبس وعدم وضوح في الهوية المهنية لدى الأخصائيين النفسين بالنسبة لخريجي تربية وخصوصا وأنه غير أكاديمي .

عدم وجود تخصصات بعينها في أقسام علم النفس مثل قسم لعلم نفس السياسي ، علم نفسه رياضي ، علم نفسه حيواني ، علم النفس الدوائي تعليم علم نفس في مصر والدول العربية يميل إلي التأكيد النظريات وليس البحث أو التطبيق

لا يوجد تخصص إلا عند الحصول علي رسالة الماجستير أو الدكتوراه قبل ذلك لا يوجد بحث أو شعبه .

يذكر فليكس 1984أن علم نفس لم يترك أثر ملحوظ لا في الصناعة ولا في الحكومة ولم يعرف بكونه مهم في أماكن بعينها مثل وزارة التعليم ، السكان ، الشئون الاجتماعية ، الصناعة حيث إلي الآن لم يلقي علم النفس المكانة المطلوبةولا أداء الدور المطلوب منه ولم يشارك في خطط التنمية (Ahmed, 2009)

قضايا التوطين (علم نفس كامل اللياقة)

ظهر علم النفس الإنساني في الخمسينات والستينات من القرن الماضي عندما بدأ الغرب يشعرون بالفراغ الروحي على الرغم من الوفرة المادية وكان من أنصار هذا الاتجاه أبراهام ماسلو ، كارل روجرز .

فالإنسان ليس آله أو يخضع للحتمية ولا أراده له فننفي عنه الروح او القيم كما رأته السلوكية ولا كائن يخضع لكل ما هو لا شعوري أو تحركه غرائزه بشكل وجودي يبحث عن المعنى من حياته ويحارب ومستقلة والنظرة التشاؤمية كما ذهب للتحليل النفسي .

كل ذلك مهد لظهور علم النفس الإنساني وأفكاره وعلم النفس المعرفي والاتجاه المعرفي الأخذ بالأحداث العقلية والأفكار والمعتقدات والقيم .

ويذهب مالك بدري (2010)كان من أعظم أنصار الاتجاه الإنساني هذا الذي ظهر في الغرب نتيجة انتزاع كل ما هو ديني وروحي من حياه الإنسانهو فيكتور فرانكل والذي كان طبيب نفسي وأسس مدرسته في العلاج النفسي المعنوي (لوفو ثيرابى).

والتي تركز على المعنى من وجود الإنسان في الدنيا فإذا جاء إليه مريض يريد الانتحار أو يأس من حياته يقول له لماذا لا تقدم على الانتحار فيبدأ المريض تعداد أسباب تجعله يبقى على الحياة مثل زوجة أو أم ، أولاد ومن ثم فسر الإصابة بالمرض النفسي كالتالي :

إحباط العملية التي يتم من خلالها معرفة معنى الوجود يؤدى إلى فراغ وجودي الأمر الذي يؤدي إلي قلق وجودي ومن ثم إلي عقاب وجودي .

ويذهب إلى أن الدين هو أعظم قوة تهب المعنى لمعاناة الإنسان المستمرة ويرفض أولئك الذي يفسرون النشاطات النفسية على أساس الدوافع اللاشعورية أو حيل دفاعية ومن مقولاته الخالدة .

أما بالنسبة لي شخصيا فانا لا أرغب في أن أعيش من أجل حيل دفاعية فقط كما أنني لست على استعداد لأن أموت في سبيل مكونات عكسية وعلى أي حال فإن الإنسان في إمكانه أن يعيش أن يموت من أجل مثل العليا وقيمه مالك بدري (2010).

فإذا كان بمقدور طبيب نفسي غير مسلم على أدراك أحد القيم والمثل العليا والمعنى من وجود الإنسان فما لنا أن يكون لنا أراء واتجاهات نظرية وأساليب منهجه وموضوعات تناسب وثقافتنا وخصوصا أن الغرب الذي كذا ننهل منه بدأ يفيق علي أهمية الجانب الروحي وبدأ ينبذ النظريات والمفاهيم التائه في غياهب المادية الوجودية ليحث عن أخري أكثر إنسانيه دون الإسراف .

وكل تلك العوامل كان لها اكبر الأثر في توجيه تلك الدراسات النفسية التي تجرى في تلك المجتمعات إلى دراسة موضوعات بعينها تتفق مع ما لديهم من تصور عن طريقة الإنسان رسالته في الحياة وغايته منها

لذا نجد الدراسات النفسية التي تتم في المجتمعات الأمريكية تتجه على الأكثر لتناول عدد من المتغيرات مثل العمل والانجاز والترخيص ومستوى الطموح تماشيا مع الاتجاه المادي الذي يغلب على فلسفتهم في الحياة وإهمال اثر الدين والإيمان والنواحي الروحية في الصحة النفسية .

كما أثرت أيضا تلك النظريات القائمة على إنسان مختلف في أسلوب تفكيره وفلسفته في الحياة ورسالته وغايته فيها في تفسير نتائج تلك الدراسات التي سيطرت عليها المادية أو الوجودية أو العلمانية والتي تفصل كل ما هو ديني عن كل ما هو علمي لا يمكن ملاحظته أو دارسته .

اختلاف المعايير ومؤشرات الصحة النفسية من مجتمعات غريبة تري أن الصحة النفسية للفرد تكمن في الكفاءة والقدرة علي الاستمتاع بالعلاقات الاجتماعية وإشباع حاجاته المادية ونجاحه في العمل وحياته الزوجية دون النظرية لعلاقة الإنسان بالجانب الإيماني أو الروحي ودوره في تخليص الإنسان مما يعانيه الإنسان المعاصر في الغرب من ضياع وقلق الأمر الذي أدى إلى انتشار جرائم الانتحار ، المخدرات ، الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية .(محمد عثمان نجاتي، 1990).

العنصر الخامس في إشكالية الهوية هو أن علم النفس حتى نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين لم يكن له وجهه علمية حتى بدأ السلوكية تظهر فأصبحت الوجه سلوكية بفلسفة مادية في تفسير كافة الأنشطة فسادت وسيطرت تلك الوجه السلوكية عقودا كثيرة بشكل قوى وكان موطنها أمريكا ونجحت وأصبح نجاحها ذائع الصيت.

وجاءت بعدها بفترة الحبشطلية والتحليل النفسي الذي انتشرت مفاهيمه حتى جاءت الوجه المعرفية وسادة وتزاوجت مع السلوكية وصولا لوجهه علمية إنسانية وأول من ذهب لمصطلح الوجه هو كون 1962والتي لا تعني أن العلم ليس تراكمي ولا تعني أن العملية البحثية مضطردة تعني تغيرات في مناهج البحث وطرائقه و أساليبه يصاحبه تعديل منتظم في القوانين والنظريات بل أن الوجهة العلمية بلغة كون تعني أن العلم ينقل من حالة الهدوء السكون إلى حالة ثورة إثارة تتغير فيها فلسلفه العلم ومناهجه .

لم يكن لعلماء النفس المسلمون يوما وجهه علميه في هذا العلم بل كان دائما وأبدا ما يتنبوا وجهات علمية لغيرهم لا تتسق مع ثقافتهم ولا عاداتهم إلا ما رحم ربى من العلماء الرواد الأوائل الذين أدركو مبكرا أهمية الحدث الجلل .

فأعدوا العدة لذلك بإعادة النظر في التراث النفسي للعلماء المسلمين الأوائل وإزالة الركام عن أصلا في استعادة الماضي وعظمته يوما كنا منارة للعلم ومكن الله لنا أخذنا بأسباب العلم .

ومن هؤلاء الرواد العلماء الرواد الأوائل يوسف مراد والذي أصدر كتاب مبادئ علم النفس العام ويعد وبحق أول مرجع علمي لعلم النفس يعني بإعادة النظر في التراث النفسي الإسلامي ، وكذلك أعمال محمد عثمان نجاتي 1948كتابة الإدراك الحسي عند ابن سينا من منظور سيكولوجي معاصر ، أحمد فؤاد الاهوانى وكتابة الشعور ، عبد الحميد الهاشمي 1975 وكتابة حي بن يقظان حمدي الحسيني 1950، عبد الكريم العثماني 1963عن الفكر السيكولوجي عند الغزالي ، الزبير بشير طه 1987عن الدور الذي لعبة المنهج التجريبي في المباحثات النفسية في التراث العربي الإسلامي والذي استخدمه العلماء المسلمون في العلاج النفسي مثل ابن سينا والغزالي والرازي وابن خلدون ، وعبد الوهاب حمودة في منتصف الخمسينات وأعماله مثل القرآن وعلم النفس (الإنسان في القرآن الكريم) ، حسين الشرقاوي 1976، عامر النجار 1980، محمود القباني 1988، محمد خلف الله 1940 في قراءة سيكولوجيه لكتاب الأذكياء لابن الجو زى حيث درس الذكاء عند ابن الجو زى وقارن بالذكاء عنده وعند بينيه وسبيرمان . (فؤاد أبو حطب)قبل الحديث عن الكيفية التي يمكن بها وضع حلول تدريجية وأقول تدريجية لأن أخطاء أعوام لا يمكن حلها بين عشية وضحها فيما يتصل بقضايا علم النفس الهوية ، المهنية لابد من توضيح شيء غاية في الأهمية والذي أعتبره الخطوة الثانية بعد استيراد علم النفس ومناهجه وطرائقه العلمية ونظرياته دون تبني أو تحيز وجهه علميه بعينها .

وهذا الأمر وتلك الخطوة هي تكمن في معرفة أنواع علم النفس الثلاثة بل والتدقيق والتفريق بينهم لأمر مهم وهو إذا تفهمنا كل نوع من الأنواع سوف نصل إلي تطبيق الخطوة الثاني وهي أن تفهم طبيعة كل نوع من الأنواع وتطويعه للاستفادة للوصول إلي علم النفس لائق وكامل اللياقة في الوطن العربي

هناك ثلاث أنواع لعلم النفس :

أولا : علم النفس الشعبي :

والذي يحتوي علي الاعتقادات والمفاهيم ، التفصيلات ، المعايير ، التطبيقات ، الافتراضات والتي تكتسب طبيعيا وتدريجيا من خلال التنشئة الاجتماعية والتي تنتشر وتكون متشابهه بين أفراد المجتمع عموما .وهي لا تعتبر معارف علميه في حد ذاتها بل تستخدم كبيانات أصليه للتحليل العلمي في علم الأنثروبولجي وعلم النفس وتعتبر جزأ أصيلا من ثقافة المجتمع .

- علم النفس الفلسفي :

ويشير إلي النظم الرسمية للمعتقدات النفسية والتي تقترح من خلال فلاسفة المجتمع مثل النظريات النفسية والمفاهيم الغزيرة في الفلسفة الهندية ، الفلسفة الصينية ، الفلسفة الغربية وبتالي علم النفس هنا جزء أصيل من التقاليد الثقافية والإثنيه للجماعات .

والذي تقترحه الفلسفة الموجودة في المجتمع والتي قد تكون مقابله للفلسفة الهندية أو الكنفوشيه أو اليابانية هي الفلسفة الإسلامية أو الدين وما يفرضه من قيم ومعتقدات وتقاليد روحيه تعكس الجانب الروحي الأصيل الذي يحمل كثير من الرواسخ المتينه لكافة السلوكيات لذا لابد من دراسته دراسة واعيه .

- علم النفس العلمي:

والذي يحتوي علي نظم المعرفة النفسية والتي وضعت وشكلت من خلال الأخصائيين النفسيين ذوو الخبرة أو الأكاديميين باستخدام المنهج العلمي (Yang, Hung 2012 .) وتطويع النوع الثالث ألا وهو علم النفس العلمي ونظرياته ومناهجه وطرائقه لكي نصل في النهاية إلي علم نفس قادر علي القيام بمهامه التفسير والفهم والتنبؤ والضبط والتحكم .

- بعد معرفة الأنواع الثلاثة يقتضي التوطين هنا :

الانتقال للخطوة الثانية :

الخطوة الثانية في تلك الخطوة الإلمام ودراسة الفولكلور الشعبي والذي يوفر لنا الذخيرة المعرفية والثقافية والاجتماعية والوجدانية للأمة

والتي سوف توفر البيانات الخام للمعتقدات والأفكار والقيم و التابوهات والدوافع ، معايير السواء والصحة النفسية واللاسواء والاضطراب النفسي والعادات والتقاليد .

كما تمكن دراسة الفولكلور الشعبي من فهم الكامن خلفه الجانب المعرفي والوجداني والاجتماعي والثقافي للأمة والشعب وفهم الجانب الشعبي (القيم والمعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد ، التنشئة الاجتماعية ، معايير السلوك ، السواء والصحة النفسية ، اللاسواء، الجانب الفلسفي) .(الروحي) العميق الكامن خلف السلوك الظاهر في هذا الوقت .

كافة تفاصيل الشخصية القومية للامه لننتقل الخطوة الثالثة والتي تتركز علي استخلاص البيانات والمعلومات الخام وتحليلها وتبويبها وتصنيفها .

الخطوة الثالثة فتأتي في تكوين أطر نظريه وبناء مفاهيم وأفكار أصيله تمكن لعلم النفس في الوطن العربي والتمكين له .

الخطوة الرابعة في تبني موضوعات أصيله تعبر عن الإنسان ومشاكله وسلوكه واحتياجاته بدلا من الجري وراء المكتسبات المادية والقفز وراء التفسيرات الجاهزة من نظريات مستهلكه وضائعة ومستغرقة في المادية الضيقة وإنكار الجانب الروحي والمفاهيم الإنسانية مثل الإرادة ، الحرية ، السعادة ، النية ،

التي تعد ميتافزيقياتلا سبيل لها كمثل الكثير من المفاهيم التي كما قال ولف لا يستدل عليها إلا بالعقل وهي لم ينكرها كانط بل تعامل معها علي أنها مسلمات ولكن لا سبيل للتعامل معها وهو ما تسبب في استبعاد علم النفس من العلوم الوضعية الستة التي حددها (علم الرياضيات ، الفلك ، علم الفيزياء ، الكيمياء ، الأحياء ، علم الاجتماع).

تأتي الخطوة الثالثة :

والتي تعد المفصل الثالث في عملية التوطين وهي تحويل تلك البيانات الخام وترتيبها وإعادة النظر إليها وتصنيف كل منها حسب البعد الذي تنتمي إليه هل هو البعد المعرفي أم الوجداني ، انفعالي ، شخصيه ، اجتماعي ، ثقافي ، روحي .

ومن ثم إيجاد الروابط المشتركة وكيف تخدم كل منها علي الأخرى بل وتحركها وتدعمها .بعد ذلك الوصول إلي تنظيم تلك الأفكار التي توصلنا إليها والتأطير والتنظير وتوفير قدر كبير من المعلومات الجاهزة من خلال استخدام الأساليب والطرائق العلمية.

نبدأ في وضع التصورات والمفاهيم والنظريات المستخدمة والتي تكون خلاصة العمل .

والتي تجعل علم النفس له دورا بارزا في خطط التنمية والصناعة والتدريب والتأهيل والإنتاج والتربية والتعليم والتعلم وكافة المجالات

وبتلك الإجراءات سوف يصل علم النفس إلي تلبية احتياجات الإنسان في الوطن العربي وتبني وجهه علميه تليق به ويصل إلي مستوي الاحترامية المنشودة، وتقديم تفسيرات وفهم وتنبؤ وضبط وتحكم لسلوك الإنسان في الوطن العربي بناء علي المعطيات الشعبية والروحية بأبعادها ومشتقاتها .

المراجع

إبراهيم شوقي عبد الحميد ،1996 في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996)علم النفس في التراث الإسلامي .المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط .2

إبراهيم عبد الرحمن رجب .(1992).مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية . مجلة المسلم المعاصر .ع . (63)لبنان

أحمد عبد الخالق (2000) أسس علم النفس. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية .ط .3

أحمد عبد العال رشيدي .(2015) . التديّن المصري كمزيج من المذهب السنـّـي والمذهب الشيعي الموروث عن الفاطميين. رصيف22

أسامه سعد أبو سريع ، 1996في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996)علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي.ط2.

أمل عبده أرشيد الزعبي . (2012) الطفل والموروث الشعبي . ورقة عمل مقدمه في مهرجان الشارقة القرائي ، الدورة الرابعة — عود الند مجله ثقافية فصيلة . ع (97) .

إبراهيم عبد الحافظ . (2012) . دراسات في الأدب الشعبي . مكتبة الدراسات الشعبية . الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة.

إبراهيم فضل الله . (2012) . علم النفس الأدبي مع نصوص تطبيقيه.

اعتدال عثمان (1980) . الدكتور النويهي ناقدا ومعلما . مجلة فصول . ع (١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .

اليوم السابع . (2014) . أبطال الخيال الشعبي .

في مصر ، منتديات مطر بيت المبدع العربي ، ملف السير والأدب الشعبي .

تحسين عبد الحي (1970) مجلة الفنون الشعبية . ع (10) الهيئة المصرية العامة للكتاب.. القاهرة.

بو حفص بالعيد . (٢٠١٠) . علم النفس في الجزائر الماضي الحاضر المستقبل . دراسات عربيه في التربية وعلم النفس . ج (٤)، ع (١).

ثناء انس الوجود . (1988) . بين الظاهر البيبرس والهلالية . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (25) . القاهرة .

جميل حمداوي . (2007) . النقد العربي ومناهجه . ديوان العرب Available on line AT WWW.diwan alarab.com .

جيلين ويلسون . (2000) . سيكولوجية فنون الآداب ترجمة شاكر عبد الحميد. عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت .

حسن سرور1992 . (2005) . مجلة الفنون الشعبية. ع (100). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .

خيري شلبي (2005) . عناقيد النور . مجلة الفنون الشعبية . ع (10) الهيئة المصرية العامة للكتاب.. القاهرة .

الحسين محمد عبد المنعم ، 1996 في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

الزبير بشير طه . (2011)علم النفس في التراث العربي والإسلامي . سلسله الكتاب الالكتروني . ع(21) .

جمعه سيد يوسف في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

جميل صليبا.(1984) . علم النفس. دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة دروس الفلسفة. لبنان.

رشيد حامد . (1979) . رسالة المختصين في الصحة النفسية . مجلة المسلم المعاصر . ع (18) .

سمير مسلم ددا . (2016) . نظرية المؤامرة في أبشع صورها وشهد شاهد من أهلها . مجلة دنيا الوطن .

سهير القلماوي (2005) . الأدب الشعبي بين المحلية والعالمية . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (100) . القاهرة .

شاكر عبد الحميد ، 2001 التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني . عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ع 267 .

صبري زمزم .(2016) . ملحمة نجيب محفوظ ظاهرها الإنسان وباطنها الفلسفة والحكمة والخرافة . جريدة الأهرام . 2016/9/2.

صفوت كمال . (1988) . في مجال أدب الأطفال . مجلة الفنون الشعبية . ع (25) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

صفوت كمال . (1994) . دراسة الإبداع الشعبي . مجلة الفنون الشعبية . عدد (45) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .

شعبان جاب الله في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

طريف شوقي . (1996) في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

طلعت منصور أنور الشرقاوي عادل عز الدين فاروق عوف 2003 . أسس علم النفس العام. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

عادل كمال خضر ، 1999) . وضع البحث النفسي في مصر . مجلة علم النفس. ع (52) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة.

عبد الرحمن العيسوي. (2000). علم النفس العام. دار المعرفة الجامعية. القاهرة.

عبد الرحمن . (2009) . مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية . جامعة الخرطوم . كلية الدراسات العليا الآداب ، قسم علم النفس . رسالة ماجستير . غير منشوره .

عبد اللطيف محمد خليفة في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود(1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

عبد الله ناصر الصبيح ، 2007التاصيل الإسلامي لعلم النفس . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود . ع (22) .

عبد المنعم شحاته في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

عبد الجواد لمحمص . (1419هـ) . المنهج النفسي في النقد . دراسة تطبيقيه علي شعر أبو الوفا . مجلة الحرس الوطني تصدر عن رئاسة الحرس الوطني . السنة (16) .. Available on line at faculty . ksu . edu .sa

عبد الحميد إبراهيم قاسم . (2015) . الحكاية الشعبية أهميتها عناصرها ووظائفها . مجلة الحوار متاح علي alhiwar magazine . blogsp..

عبد الحميد بورايو . (2005) . تأسيس البحث الوطني القومي في الثقافة الشعبية في الذكري الخمسين . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (100) .

عبد الحميد بوسماحه . (2011) . محاضرات في الأدب الشعبي . المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية . بودريعه . قسم اللغة العربية .

عبد الحميد حواس ، 2005 ، أوراق في الثقافة الشعبية ، سلسلة الدراسات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .

عبد الحميد يونس (2005) . المأثورات الشعبية طابعها القومي والإنساني . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (100) . القاهرة .

عبد المجيد إبراهيم قاسم . (2006) . الحكاية الشعبية أهميتها عناصرها ووظائفها . مجلة الحوار علي موقع Alhiwar magazine . blogs'

عزة عزت ، 2012)، عزة عزت ترصد 30 عاما من التحول في الشخصية المصرية . جريدة الأهرام العربي .azzaezzat.wordpress . com

فؤاد ابو حطب . (1992) . نحو وجهة إسلاميه لعلم النفس . ع (63) . مجلة المسلم المعاصر .لبنان .

مالك بدري . (1978) . علماء النفس في جحر الضب . مجلة المسلم المعاصر . ع (16) . لبنان .

مالك بدري . (2010) . أزمة علماء النفس المسلمين. ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع . ط1 . الأردن

محمد رفعت عيسي (1986) . نحو أسلمه علم النفس . مجلة المسلم المعاصر . ع (46) . لبنان .

محمد نجيب الصبوة (1996) في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

معتز سيد عبد الله في محمد عثمان ، نجاتي ، عبد الحليم محمود (1996) علم النفس في التراث الإسلامي . المعهد العالي لفكر الإسلامي . ط 2

ماجدة حسن عبد الهادي . (2001) . المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء . دراسة مقارنه بين الأمهات الريفيات والأمهات الحضريات . معهد الدراسات العليا للطفولة . قسم الدراسات النفسية والاجتماعية . رسالة ماجستير (غير منشوره) . جامعة عين شمس .

مارسيل ماريني (1997) . النقد التحليلي النفسي في مدخل إلي مفاهيم النقد الأدبي . ترجمة رضوان ظاظا . عالم المعرفة . ع 221 .

محمد الجوهري (2005) . حماية التراث الشعبي دور مستقبلي لعلم الفولكلور . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (100) . القاهرة

محمد الجوهري وآخرون . (2006) . مقدمه في دراسة التراث الشعبي . القاهرة . ط 1

محمد السيد . (2014) الأدب وعلم النفس . Available on line At . . com WWW. Modoa3

محمد حسين هلال . (2013) . الأداء في الحكاية الشعبية . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (94 ، 95) .

محمد خرماش . (2011) . الأدب وعلم النفس والآليات النفسية علي موقع . . Available on line mkharmach@hotmail. Com

محمد رضا دراكولي . (2010) . العلاقة الرصينه بين علم النفس والأدب . وكالة أنباء الكتاب الإيرانية Available on line WWW.INBA.IR .

محمد عيسي . (2003) . القراءة النفسية للنص الأدبي العربي . مجلة جامعة دمشق . ع (1 ، 2) م (19) Available on line at www. Damascus University. edu. Sy

مصطفي سويف . (1983) . النقد الأدبي ماذا يمكن أن نفيده من العلوم النفسية . مجلة فصول . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مجلد الرابع . ع (1) .

ميريهان مجدي محمود . (2004) . حقيقة المنهج النفسي وعلاقة النفس بالأدب . بحث في أصول البحث الأدبي . كلية اللغات . جامعة المدينة العالمية. شاه علم . ماليزيا

ميساء مضر . (2008) . اللغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل مقاربه سيمائيه للنصوص الأوغاريتيه . رسالة ماجستير غير منشوره . جامعة تشرين . كلية الآداب والعلوم الإنمانيه . سوريا .

نزار عيون السود . (2002) . مسيره العلوم النفسية في الوطن العربي وأفاق تطويرها . مجلة عالم الفكر . العدد (1) .

نزار عيون السود . (2002) . مسيره العلوم النفسية في الوطن العربي وأفاق تطويرها . مجلة عالم الفكر . العدد (1)

ن شمناد . (2013) الدراسات النفسية في النقد الأدبي العربي . ندوه وطنيه حول التيارات الحديثة في الأدب العربي . ترونتيرام . كلية الجامعة . كيرلا . الهند .

(3، 4) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .

نبيلة إبراهيم . (1992) . خصوصيات الإبداع الشعبي . فصول مجلة النقد الأدبي . مجلد (10) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة.

نبيلة إبراهيم . (1970) . منشد الشعب . مجلة الفنون الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ع (13) . القاهرة .

نهاد خياطه. (1997) . علم النفس التحليلي . دار الحوار للنشر والتوزيع . ط 2 . اللاذقيه . سوريا .

طلال حرب . (1999) . أولية النص . نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . لبنان . ط.١

طلال حرب . (1999) .. بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ط (1) . لبنان .

طلعت رضوان .(2014) الأنثربولوجيا والفلكلور والثقافة القومية . جمعية مصر المدنية . مجلة مصرية ثقافية ليبراليه اجتماعية . متاحفي .www.civicegypt.oro.

فاروق شوشة . (2014) . الوجدان الشعبي وصناعة البطولة . ملف السير والأدب الشعبي . مطر بيت المبدع العربي .

فاطمة حسين المصري ، 1984، الشخصية المصرية من خلال دراسة الفلكلور المصري ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .

ياسر لبوشالي . (2010) . الرياضة في السيرة الهلالية . قراءه في النص المدون للريادة البهية . مكتبة الدراسات الشعبية . الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة . ط (1) .

يوسف وغليس . (2007) . مناهج النقد الأدبي . جسور للنشر والتوزيع ، ط(1) . الجزائر

وليد قصاب (2007). مناهج النقد الأدبي ، دار الفكر . دمشق ط 1 .

عمر عبد العزيز . (٢٠١٤) . التأثير العربي في أوربا العصور الوسطي . دار عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة .

قاسم عبده قاسم. (2012) المشرق والمغرب في ضوء القراءة الشعبية للتاريخ - الدولة الفاطمية نموذجًا ...رصيف22

قاسم عبده . (٢٠١٤) . عرب سنة ١٠٠٠م وعرب سنة ٢٠٠٠ م . دار عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة.

قاسم عبده .(٢٠١٥) . التاريخ الشفاهي بين الفولكلور والمصادر التاريخية دار عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة.

محمد موسي العواد . (٢٠٠٨) . البحث السيكولوجي والتشريعي في التراث العربي والإسلامي . مجلة الثقافة والتنمية . س (٨)، ع(٢٦).

عمر هارون الخليفة . (١٩٩٩) . علم النفس في التراث العلمي العربي الإسلامي. مجلة إتحاد الجامعات العربية . الأردن . ع (٣٦) .

صالح بن إبراهيم . (١٩٩٢) . تأصيل المقررات الدراسية في علم النفس . اللقاء السنوي الخامس (تأصيل المقررات الدراسية في التربية وعلم النفس . السعودية .

عبد الناصر السباعي . (١٩٩٠) . مشكلات علم النفس في ضوء التصور الغربي للإنسان . دراسة تاريخيه . مجلة المسلم المعاصر . م(١٥)، ع(٥٧).

عمر هارون الخليفة . (٢٠٠٠) .علم النفس في اليابان التأسيس العلمي والتوطين المتناغم . مجلة العلوم التربية والنفسية . م(١)، ع(١) .

محمد احمد النابلسي . (١٩٩٦) . نحو سيكولوجيا عربيه . مجلة الثقافة النفسية المتخصصة . مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية . لبنان .

الغالي احرشاو . (١٩٨٩). الخصائص المعرفية والأبعاد التطبيقية للبحث السيكولوجي في الوطن العربي . مجلة شئون عربيه . مصر . ع (٥٨).

محمد عثمان نجاتي . (١٩٩٠) . منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس . مجلة المسلم المعاصر . م (١٥)، ع(٥٧) .

زيزي شوشه. (2015). الموالد الشعبية في مصر طقوس ربانيه في مواجهة التطرف. رصيف 22

الفصل الرابع

محكمة الأسرة

تمهيد :

لم يكن يوما مجال القضاء غريبا عن علم النفس الذي نمي وتطور وتعددت فروعه ليحقق نتائج كبيرة في مجالات الصحة النفسية والعلاج والإرشاد والتأهيل والتدريب والقياس النفسي.

حتى كانت لنظرياته المتميزة والمتمايزة باع طويل في الكثير من المجالات التي استعانت به في تدريب وتأهيل كوادرها أو سبر أغوارها وخصوصا في المجالات الجديدة منها .

والتي تحمس علماء النفس فيها لإجراء العديد من البحوث و الدراسات لإثراء تلك المجالات والتي افرز العمل فيها عن ظهور فروع جديدة لعلم النفس تخدم هذا المجال أو ذلك التخصص.

فكان من جملة نتائج عمل علم النفس في المجال القضائي ظهور علم النفس القضائي وعلم النفس الجنائي وعلم النفس الأسري والإرشاد النفسي ، الإرشاد الأسري والإرشاد الزواجي .

ليستفيد المجال القضائي بإضافات علم النفس وفروعه وخصوصا إسهامات علم النفس الأسري والإرشاد الزواجي والإرشاد الأسري في مجال محكمة الأسرة والأحوال الشخصية والتي خدمتها بقوة أخذا في اعتباره التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية

التي تعرضه لها المجتمع المصري عامة والأسرة المصرية خاصة جراء الثورات التي حدثت وتبعها تغيرات اجتماعية وثقافية وسياسية .

بدأت من تحول مصر من النظام الملكي ما قبل 23يوليو1952 إلي ما بعدها والقضاء علي الإقطاع وظهور الطبقات المتوسطة والحراك السياسي وتوزيع الأراضي علي الفلاحين وما اتبعه حراك اجتماعي وحراك ثقافي للمجتمع عامة والأسرة المصرية خاصة .

وما استتبع ذلك من تغيرات نفسية صاحبة شعارات الثورة من أرفع رأسك يا أخي حتى خوض مصر حرب العدوان الثلاثي مرورا بالنكسة وحتى حرب عام 1973 التي أثرت هي الأخرى اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وتكنولوجيا علي المجتمع برمته حتى ثورة 25 يناير وأحداث 30 يونيو وتعديلات دستورية وإقامة جمهوريات ثلاثة.

وخلال تلك الثورات وهذه الأزمات تطورت قوانين الأحوال الشخصية من القانون 25لسنة1920 ، 44لسنة 1979 ، 100 لسنة 1985 ، 1 لسنة 2000 ، 10 لسنة 2004 راعت جميعها الأسرة المصرية حتى وصلنا إلي القانون 10لسنة 2004

وهو أول قانون يرسي لمبدأ الفصل في نظر الأحوال الشخصية والجنايات والجرائم المعروضة في ساحات المحاكم وينظر بعين الاعتبار للأسرة المصرية وخصوصيتها ومشاكلها مطروحها والفصل فيها ليس هذا فحسب بل وعلاجها بعيدا عن أعين العامة

من خلال طرحها في محاكم ذات طبيعة خاصة يديرها ويعمل بها قضاه متخصصون ومدربون كل هذا العمل ذات الطبيعة الحساسة والتي تمس أمن الأسرة المصرية .

وكان ما يحسب لهذا القانون 10لسنة 2004 هو إبراز دور الأخصائي النفسي والخبير النفسي في مراحل التقاضي المختلفة والتي حددتها مواد القانون ليبدأ الأساتذة والمتخصصون في علم النفس بتدريب كوادر متخصصة وعاملة في محكمة الأسرة لإدراك الدور المنوط بهم في محكمة الأسرة.

لذا اتخذ البحث الحالي إلي تناول محكمة الأسرة في مصر وميكانزمات عمل الأخصائي النفسي في محكمة الأسرة وبالتحديد في لجنة فض المنازعات والنفسي من خلال سبعة ورقات توضح ذلك .

بدأ من الإلمام بالإرهاصات الأولية المتصلة بالاهتمام بالأحوال الشخصية والتشريع فيها حتى القانون 10 لسنة 2004 والدور الذي حدده القانون للأخصائي النفسي بعد ذلك الإلمام بالمهارات والفنيات عمل الأخصائي النفسي وبعض الشروط التي لابد من مراعاتها في عمله ثم مراحل تسوية المنازعات والنفسي .

بعد ذلك الإطار المرجعي الذي يستند إليه الأخصائي النفسي والذي يوفر له معرفه الأسر وأنواعها ، أنواع النزاعات والنفسي ، ومصادر تلك المنازعات والنفسي ، ومستويات المنازعات والنفسي وطرائق علاج تلك المستويات

وإدراك سيكولوجية الشخصيات المتقدمة وكيفية التعامل معها والإرشاد الزواجي وأهدافه كخدمه مقدمه للأزواج والزوجات المترددين علي محكمة الأسرة وكيفيه التعامل معها لتكتمل لنا الصورة التي يجب أن يكون عليها عمل الأخصائي النفسي والتي لا تتضح الأمن خلال إدراك ميكانزمات عمله خطوة بخطوة .

الورقة الأولي إنشاء محكمة الأسرة

يذكر حمادة حسني . (2008)كان النظام القضائي في مصر منذ الفتح الإسلامي للبلاد هو النظام القضائي الشرعي فكانت المنازعات تعرض علي القاضي وهو يفصل فيها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية ويقوم هذا النظام علي الإنابة فالخليفة يعين قاضي القضاة وبتالي دوره أن يقوم بتعين القضاة و لم تكن هناك درجات متعددة من التقاضي ولكن كل منهم له مجال عمله فالتظلم من النواحي الإدارية أو من الوالي يذهب إلي صاحب المظالم وقضايا الجند يتظلم لقاضي العسكر والمحتسب و كان يراقب الأسواق والطرق .

حتى جاء الفتح العثماني 1517 تم إنشاء المحاكم شرعية بعد تقسيمها إلي 36 ولاية قضائية (حمادة حسني ، 2008)

حتى جاء الاحتلال الفرنسي 1798 – 1801 لتجد أن المحاكم الشرعية هي الهيئة القضائية الأساسية في مصر العثمانية فيقوم نابليون بتولية العلماء المصريون بالانتخاب بدلا من القضاة الأتراك ثم مع تولي الجنرال مين و قيادة الحملة ثم إنشاء محكمة لكل طائفة من الشوام والأقباط (معتز نادي ، 2012)

وحاول الفرنسيون إلغاء تلك المحاكم وظل هذا النظام قائم منذ بداية حكم محمد علي 1805 – 1848 رغم إدخاله بعد الدواوين والمجال القضائية المتعددة .

وفي عهد خلفاء محمد علي تم وضع لوائح لتنظيم عمل المحاكم التشريعية الأولي 26 ديسمبر 1855 والثانية في عهد الخديوي توفيق 27 يونيه 1880 ونصت أن يكون الحكم بأرجح الأحوال في المذهب الحنفي .

وصدرت لوائح أخري 1897 لسنة 1907 أمتد اختصاص المحاكم الشرعية معها لتشمل الأحوال الشخصية القضايا المدنية والتجارية والجنائية وكذلك العينية والعقارية والوقفية .

وكانت المحاكم الشرعية علي ثلاث درجات

محكمة شرعية عليا مقرها القاهرة وكانت يتمثل اختصاصها البلاد كلها وأحكامها تصدر من خمس قضاه .

محكمة ابتدائية في القاهرة – الإسكندرية – طنطا – الزقازيق – المنصورة – بني سويف – أسيوط – قنا وكانت أحكامها تصدر من ثلاث قضاه

محاكم شرعية جزئية متعددة تقع في دائرة اختصاص كل محكمة ابتدائية وأحكامها تصدر من قاضي واحد وكانت لتلك المحاكم الشرعية سلطة كاملة علي المال حتى قام الخديوي إسماعيل بانتزاع تلك السلطة و أو كالها إلي المجالس الخديوية 1873 وأصبحت تابعة لنظارة الداخلية .

حتى جاء عام 1923 وإصدار القانون 25 لسنة 1920 ليقوم مقام المحاكم الشرعية وتكون إجراءات اختصام أحد أطراف العائلة المالكة في الدعوي وكان المجلس يتكون من أمير من العائلة المالكة ورئيس مجلس الشيوخ , وزير الحقانية ، وشيخ الأزهر، والمفتي ، ورئيس محكمة النقض .

ونتاجا لوضع مصر بعد معاهدة لندن 1840 وأصبحت مصر شبه مستقلة عن الدول العثمانية مما جعلها فرصه للغزو الاقتصادي والعسكري والثقافي ووجود 80 ألف أجنبي تابعين ل 17 دولة و 17 نظم قضائية مختلفة وأصبح المصريين معهم حتى بعد إنشاء المحاكم الأهلية 1883 وانحصرت سلطة المحكمة الشرعية في الأحوال الشرعية(حمادة حسني ،2008)

تاريخ تسلل التشريع الأجنبي إلي مصر :

بدا تسلل التشريع الأجنبي إلي مصر في العام 1840 وهو العام الذي أبرمت فيه معاهدة لندن بين محمد علي وبين الباب العالي والتي هدفت إلي إبقاء الخلافة العثمانية محتضرة وإنهاء التقدم والتجديد الذي مثله محمد علي فتم إنشاء مجالس أحكام التجار 1840 وهي مجالس للفصل بين المصريين أو بين الأجانب والمصريين وكانت تلك المجالس واحده في القاهرة والثانية في الإسكندرية وبتمثيل التجار الأجانب في هيئة المحكمة فتح الباب أمام التشريع ليتسلل إلي مصر.

ليأتي بعد ذلك الخديو إسماعيل ويضيف إليها محكمة الاستئناف لتلغي بعد ذلك ويحل محلها المحاكم المختلطة 1876 والتي كان الاحتكام فيها للقانون الفرنسي والانجليزي والإيطالي. (محمد مورو ،2017).

وقد حاول الإنجليز التغلغل في القضاء الشرعي فبعد احتلالهم مصر في سبتمبر 1882 عملوا تدريجيا على بسط نفوذهم هم على سائر وظائف الحكومة ومناصبها من خلال وظيفة المستشار المعين من قبلهم في كل وزارة وهيئة تواجد فيها تركواللخديو ثلاث مجالات هي الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية .

فلما تمت لهم السيطرة على جهات الحكومة المختلفة شرعوا 1899 في العمل على إلغاء المحاكم الشرعية وأعد المستشار الإنجليزي لوزارة الحقانية مشروعا لإعادة تنظيمها وهدفوا لإلغاء تلك المحاكم الشرعية كما فعلوا في الهند حتى وقف لهم علماء الأزهر دون ذلك وعهدوا إلى محمد عبده مفتى الديار المصرية بالتفتيش على تلك المحاكم وكتب تقريره نوفمبر 1899 وطالب فيه بأن تسترد المحاكم الشرعية الكثير من اختصاصه المسلوبة وكان الناس يثقون في تلك المحاكم دون غيرها إلا أنهم كانوا يشكوا من صعوبة التعامل مع الكتاب (حمادة حسني ، 2008)

ويذكر معتز نادي (2012) في العام 1883 تم إنشاء المحاكم الأهلية والتي تختص بنظر المنازعات بين المصريين .

تم إنشاء مدرسة القضاة 1907 لتكون الأساس الذي يعتمد على في تكوين الهيئات القضائية واعتبرت قسما من الأزهر يشرف على مشيخة الأزهر ومعه ناظر المعارف ناظرها وتفتحت المدرسة لتعليمه أحدها لتخريج القضاة والأخر لتخريج الكتبة ومن خريجها الشيخ على الخفيف , عبد الوهاب خلاف , عبد المجيد سليم ، علي جاد الحق على جاد الحق , الأستاذ أحمد أمين .

وظلت المدرسة قائمه حتى 1930 حين صدر القانون 49 لسنه 1930 بإعادة تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد العلمية الإسلامية وإنشاء ثلاث كليات كلية الشريعة وكلية أصول الدين ، كلية اللغة العربية وإنشاء قسم للتخصص في القضاء الشرعي والمحاكم تابع الكلية التشريعية ولابد من أن تذكر أن المحامين في المحاكم التشريعية يسمون وكلاء الدعاوي حتى عام 1916 صدر القانون 15 لتنظيم عملهم وأصبحوا محامين شرعيين وأنشأت نقابة لهم وأصدرت عام1929 مجلة المحاماة الشرعية لتنشر أبحاث في القضاء الشرعي . (حمادة حسني ، 2008)

وحتى يأتي العام1923 ووضع الدستور والذي كرس لاستقلال القضاء في فصله الرابع وأنه لا سلطان عليهم في قضائهم غير القانون وليس لأي سلطه في الحكومة حق التدخل في القضايا لتتوالي العديد من القوانين التي مهدت لثوره في القوانين والتشريعات التي مهد ت الأرض لإنشاء قانون الأحوال الشخصية.

يذكر تمام أنور سليم 2009

في ظل التعددية القضائية التي كانت موجودة في مصر قبل1955 تعددت المحاكم التي كانت تقضي في مسائل الأحوال الشخصية حيث خضع الأجانب للمحاكم القنصلية التي كانت لها سلطة الفصل في هذه المسائل

كما خضع مسلمي مصر للمحاكم الشرعية وغير المسلمين للمجالس المحلية وكانت الفكرة في هذه التعددية تقوم علي انه يحق لكل فرد أن يعامل بحسب ديانته أو جنسيته.

ففي العام 1949 ونتيجة لإلغاء الامتيازات الأجنبية بدأت مصر تسترد سيادتها في الأمور القضائية حيث تم إلغاء المحاكم المختلطة والقنصلية وبقت المحاكم الشرعية. (تمام أنور سليم ، 2009)

ثورة يوليو 1952

حدوث تحولات جذرية في بنية السلطة وهيكل النظام السياسي كان من نتائجها تغيير كبير في نمط علاقة الدولة بالمجتمع زال نمط الاستقلال النسبي الذي ساد طوال العهد الملكي وحل محله نمط الدولة السلطوية التي أصبحت مسئولة عن كل صغير وكبير في حياه المجتمع .

فبدأ في 14سبتمبر 1952 بإلغاء الوقف الأهلي ثم اتجهت للقضاء الشرعي وأوجدت المناخ الملائم للقائد عبر الإساءة لهذا القضاء ورجالة فقد تفجرت قضية القاضين الشرعيين الشيخ الفيل والشيخ سيف الذين اتهموا بإقامة علاقة مخلة بالشرف من خلال حمله صحيفة استمرت شهرين يوليو وأغسطس 1955 وطالت القضاء الشرعي كله حيث كان الشيخ عبد القادر الفيل رئيس محكمة الإسكندرية

وأصدرت حكما تاريخيا على الصاغ صلاح سالم بدفع نفقة شهرية لمطلقته وكان الشيخ دائم التهكم على الحكام الجدد وكان يتحدث عن عبد الناصر حسين والد جمال عبد الناصر وكيف كان البشوات يعطفون عليه ومنهم الجيار باشا الذي توسط له ليدخل ابنه الكلية الحربية ومن ثم تم تلفيق قضية له باستخدام ساقطة ليتم إلغاء المحاكم الشرعية .(حمادة حسنى , 2008)

في العصر الحديث :

تذكر شارموني sharmoni(2007)

كان هناك دور لبعض الناشطين وخصوصا المدافعين عن حقوق المرأة المصرية مثل إتحاد النساء المصري مثل دور هدى شعراوي التي دعت إلى زيادة سن الزواج وتعديل قوانين الحضانة والطلاق والأمر الذي أدي إلى صدور قانون 20لسنه1920 والتي تضمنت مواده الرابعة والسادسة على حق المرأة في طلب الطلاقة في حالة عدم قدرة الفرد الزوج في الإنفاق عليها وكذا المادة التاسعة ، المادة اثني عشر في حق الزوجة في طلب الطلاق في حالة إذا كان الزوج يعانى من مرض معدي والمادة 12، 14 الطلاق في حالة سجن الزوج .

وفى سنه 1923 تم تعديل بعض المواد التي ترفع سن زواج الرجل إلى 18سنه والإناث إلى 16 سنه .

في العصر الناصري :

أصدرت العديد من التعديلات التي تحسن وضع المرأة وتقوى حقوقها في التعليم والوظائف والتصويت وفى 1964 تقدمت وزارة الشئون الاجتماعية مقترح لعمل عقود زوجية جديدة الا أنها قوبلت بالرفض .

في العصر الساداتي

وضع دستور 1971 والتي تنص المادة الثانية في على أن الشريعة الإسلامية مصدر للتشريع وتم إصدار القانون 44لسنه1979 والذي تضمن تعديلات ثورية قوية منها طلب الطلاق عندما يتزوج الرجل بأخرى ، وحقها في سكن الزوجية عندما تطلق وتكون حاضنه ، نفقة المتعة عندما تطلق على غير عيب أو علي غير رغبتها ولقد أصدر السادات هذا القانون ولم يكن هناك مجلس شعب منعقد لذا بعد ذلك في سنه1985 تم إلغاء هذا القانون والإقرار بأنه غير دستوري

القانون 100سنه1985

أبطل هذا القانون حقوقا قد حصلت عليها المرأة مثلا لا يحق لها طلب الطلاق لزواج زوجها إلا إذا أثبتت الضرر لواقع بها ويكون ذلك خلال سنه من علمها بزواجه ولا يحق المطلقة المطالبة بمسكن الزوجية إذا طلقت والتزام الرجل بأجر مسكن .

العصر المباركى :

تم إصدار القانون رقم 1 لسنه2000 والذي يحتوى على 79 مادة إلا أن المادة التي أثارت ضجة كانت المادة 20 الخاصة بالخلع والمادة 17 الخاصة بالجواز العرفي والمادة 26 الخاصة مسكن الزوجة وكان الرفض من أعضاء البرلمان والأحزاب المعارضة والحكومة وكان أسبابها في ذلك إفراط المرأة في استخدام تلك الحقوق نتيجة لنقص القيم الأخلاقية والتفكر العقلاني للمرأة

إلا أن الأزهر كان له موقف أخر حيث سمح بمرور هذا القانون حيث يرى أن الخلع يتماشى مع أمور الدين ووافق عليه 35عضو من 50 عضوا في أكاديمية البحوث الإسلامية في الأزهر إلا أن العلماء رفعوا مذكرة احتجاجية للرئيس يحتجوا على هذا القانون وأنه يؤثر على العلاقات والنفسي والأسرة على الرغم من أن الخلع مستمد من الشرع وفقا للأيه 229 في سورة البقرة والقصة المرأة التي ذهبت للنبي وهى ثابتة بنت قيس وفى النهاية تم رفض المادة 26 قبل إتمام القانون

والمادة الخاصة بحقوق إدراج شروط في عقد الزواج موجود منذ القرن في الإمبراطورية الإسلامية والعثمانية وبعض العائلات في مصر ولكن ذلك قوبل برفض من الملك سنه1926 ومن بعده سنه1964 عندما عرض علي وزارة الشئون الاجتماعية .

إلا إن هناك مجموعة من الناشطين والمحامين والمفكرين أكدوا علي ضرورة اشتمال عقد الزواج على حق المرأة في التعلم ، العمل ، السفر من غير أذن ، مسكن الزوجية والأثاث وعدم الزواج بأخرى ، طلب الطلاق وبالرجوع إلى المدرسة الحنبلية أقرت بوجود شروط في عقد الزواج فلقد اشترطت السيدة سكينة في عقد زواجها علي أن تسكن في أي مكان وألا يتزوج زوجها عليها وأن ذلك معمول به في بعض الدول الإسلامية .

هناك أسماء أخري تجلت مجهوداتها لظهور القانون 10 لسنة 2004 مثل نفرتيتي طسون وهي مرشدة في وزارة العدل وهي عضوه في جمعية حقوق المرأة وفي دراستها مع فريق العمل قامت بتحليل دراسة قوانين الأحوال الشخصية خمسة محاكم خلال ربع سنه وتحليل الإجراءات والقوانين الجوهرية والإجرائية التي تنظم الطلاق والنفقة بأنواعها وإنذار الطاعة وتوصلت الدراسة إلى وجود خلل في القوانين الجوهرية والإجرائية تعرقل حصول المرأة علي حقوقها الشرعية ووصت بوضع نظام متخصص وموحد وشرعي للتعامل مع كافة حالات قوانين الأحوال وأعمال حسني ذو الفقار ، ليلى تكلا والذين دعوا إلى محكمة الأسرة وهى ليلى تكلا والتي أسست عددا من الجمعيات ولقد سافرت إلى أستراليا لتجتمع مع رئيس محكمة الأسرة في أستراليا لتبدأ بكتابة سلسلة مقالات عن محكمة الأسرة وتحديد دورها وعرفت تلك المحاكم والنفسي بأنها نظام تشريعي يأخذ في اعتباره خصوصية وحساسية العلاقات والنفسي .

بعد ذلك طلب المجلس القومي للمرأة من وزارة العدل وضع مسودة لذلك القانون وقامت بعد ذلك بوضع مسوده وعرضها على اللجنتين المنوطه بذلك في المجلس القومي للمرأة إلا أن تلك اللجنة ذهبت إلى أن تلك المسودة غير مقنعه حيث أنها لم تحدد بناء المحكمة بشكل واضح إلا أنه تم تشكيل لجنة أخرى من وزارة العدل والمجلس القومي للمرأة والمجلس القومي للأمومة والطفولة حتى وضعت نسخة نهائية جيدة وأكثر وضوحا وتم تمريرها في البرلمان في شهر 3 مارس لسنه2004بذلك تكون هذا القانون 10لسنه2004 من خمسة عشر مادة هدفت إلى تحقيق عدالة ناجزة ومتخصصة ، خدمات شرعية جيدة تفي باحتياجات الأسرة.

كما كانت اتفاقية حقوق الطفل دافعا من الدوافع التي عجلت بوجود تلك المؤسسة والصرح القضائي المحترم والتي وقعت عليها مصر منذ سنوات لحماية الأطفال من تعرضهم لدخول المحاكم بما فيها من مجرمين في قضايا وجرائم مختلفة حيث ينتقل الوالدان أو تلجأ الأم للمحكمة وتصحب معها أطفالها 2007 , sharmoni))

الورقة الثانية القانون 10 لسنه 2004

لقد كان صدور القانون رقم 10 لسنة 2004 بإنشاء محكمة الأسرة هو تتويج لاهتمام المشرع المصري بالأسرة في التنظيم القانوني كما انه جاء من منطلق متطلبات اجتماعية وقانونية فما أحوج نظامنا القانوني إلي إنشاء وتنمية وتكوين فكرة لقضاء المتخصص

والنيابة المتخصصة في فرع من فروع القانون إلى جانب وجود متخصصين في النواحي النفسية والاجتماعية تم تدريبهم بشكل متخصص ليعاونوا هؤلاء القضاء المدربون .

وكذا إبراز مدي أهمية تعاون العلوم النفسية الاجتماعية ودورها في مثل تلك النوعية من المحاكم المتخصصة وما يمكن أن تستفيد منه خلال الكوادر العلمية النفسية والاجتماعية المدربة لتسع مجالات وتطبيق علم النفس في مجال القضاء وفرص إثقال مهارات الأخصائي النفسي والاجتماعي من خلال الاحتكاك المباشر مع المشاكل والنفسي وأنواع الأسرة وأنماط الشخصية ومهارات الإقناع والتفاوض والتواصل ومهارات الاستماع ومهارات حل المشكلات وطرح الخيارات مما يجعل هؤلاء الأخصائيين المتخصصون عونا للقضاة سدنه العدالة.

ونص القانون علي إنشاء محاكم الأسرة بتاريخ 17 مارس 2004 ونصه على أن يعمل به اعتبارا من أول أكتوبر سنه2004 ويتألف هذا القانون من خمسه عشر ماده.

يشرحها حسن عبد الحليم عناية (2004)

المقدمة الأولى :

تتحدث عن ماهية محكمة الأسرة وأنها محكمة متخصصة ذات تشكيل قضائي متميز تتولى الفصل في دعاوى الأحوال الشخصية التي ترفع من أحد أفراد الأسرة ضد آخر بشأن تطبيقه وهو ما ابرز مزايا وجود محاكم متخصصة للأحوال الشخصية .

المقدمة الثانية:

التشكيل المستحدث والمتميز لمحكمة الأسرة وأهدافه حيث تتألف محاكم الأسرة من ثلاث قضاه يكون أحدهم على الأقل بدرجه محكمة ابتدائية وهذا الشرط تحقيقه شرط الخبرة الكائنة في مجال العمل القضائي في الأحوال الشخصية أما الدوائر الإستئنافية فلابد وأن يكون رتبه رئيس المحكمة بدرجة رئيس محكمة استئناف وفى شأن عمل محكمة الأسرة جعل عمل الخبيران الاجتماعي والنفسي حضورهما وجوبيا في دعاوي بعينها خلاف ذلك في المادة 11 يكون حضورهم تجاوزيا وأن يكون أحدهما من النساء أما في الاستئناف حق الاستعانه بهم دون أن يكون جزءا من التشكيل القضائي.

المقدمة الثالثة :

وهى إنشاء مكاتب لتسوية المنازعات والنفسي في دائرة اختصاص كل محكمة جزئية وغاياتها هي إنهاء المنازعات والنفسي بعيدا عن أروقه المحاكم لذا وجب مرور كافة الدعاوى به إلا في بعض أنواع الدعاوى المبينة في القانون .

المقدمة الرابعة :

دور الخبراء الاجتماعين والنفسين في محكمة الأسرة فلقد حدد القانون 10لسنه2004 دورهما في معاونه القضاء في حالات الطلاق - التطليق التفريق الجسمانى ، الفسخ ، بطلان الزواج حضانة الصغير ، مسكن حضانته ،حفظه ،رؤيته أو دعاوى ،النسب والطاعة قواعد وإجراءات اختيار الأخصائيين القانونين والنفسين والاجتماعيين في مكاتب تسوية المنازعات والنفسي يشترط أن يكون حاصل على مؤهل عالي من أحد الجامعات أو المعاهد العليا في مجال القانون أو الشريعة أو علم النفس أو علم الاجتماع .

المقدمة الخامسة:

إنشاء نيابة جديدة لشئون الأسرة تتولى المهام المخولة للنيابة العامة ويكون حضورها جزء من التشكيل القضائي كما اسند القانون الجديد للنيابة العام أمام محكمة الأسرة عدة مهام إعداد دعاوى الأحوال الشخصية التي تختص بها محكمة الأسرة والإشراف على أقلام كتاب هذه المحكمة وإعداد المذكرات والطعون وغير ذلك من المهام التي تكون محل البحث حسن عبد الحليم عناية (2004)

المقدمة السادسة :

نهائية الأحكام الصادرة من محكمة الأسرة الصادرة من الدوائر الإستئنافية لمحاكم الأسرة غير قابلة للطعن فيها بطريقة النقض كأصل عام .

المقدمة السابعة

إدارة تنفيذ الأحكام الشرعية قرر القانون 10لسنه2004 إنشاء إدارة لتنفيذ الأحكام الصادرة من محكمة الأسرة ودوائرها الاستئنافيه يشرف عليها قاضي يختار من بين قضاه محكمة الأسرة وتتولى مهام اختياره الجمعية العمومية ويعاون عدد كاف من محضري التنفيذ وهى أحد أهم الثمار الطيبة .

المقدمة الثامنة:

قرر القانون إنشاء صندوق نظام تأمين الأسرة والذي قرر هذا المشروع بالمادة الأولى منه في القانون 10لسنه2004 وأن لا يستهدف الربح أساسا وتكون له الشخصية الاعتبارية العامة موازنته الخاصة ويكون مقره القاهرة ويكون تابع بنك ناصر الاجتماعي وتتولى إدارة هذا الصندوق مجلسه إدارة يصدر تشكيلة وبنظام العمل فيه وفى الصندوق قرار من وزير التأمينات الاجتماعية .

حسن عبد الحليم عناية (2004)

الورقة الثالثة

محكمة الأسرة

تعريف فاروق سيف النصر 2004 تنظيم قضائي يقوم علي قضاة مؤهلون ومتخصصون وأخصائيون اجتماعيين ونفسيون مدربون ونيابة متخصصة لشئون الأسرة ومكاتب لتسوية النزاعات والنفسي التي تقوم بأداء دور توفيقي إصلاحي ابتغاء إنهاء المنازعات والنفسي ما استطاعات إلي ذلك سبيلا . (إيمان حامد حامد ، 2013)

تذكر صفاء أحمد البنا (2008)هى المحكمة التي تختص أصليا ابتدائيا واستئنافيا وفقا لتشكيل قضائي حدده القانون جميع وسائل الولاية على النفس والمال ولقد تم إنشاء هذه المحكمة بموجب القانون رقم 10لسنه2004 بإنشاء محكمة الأسرة وبمقتضى هذا القانون لم يعد هناك دوائر شرعية لنظر المسائل والأحوال الشخصية .

تشكيل المحكمة :

تؤلف محكمة الأسرة من ثلاث قضاه يكون أحدهم على الأقل بدرجة رئيس محكمة ابتدائية ويعاونهم في الدعاوى خبيران أحدهما من الأخصائيين النفسين والأخر من الأخصائيين الاجتماعيين يكون أحدهما الأقل من النساء

وتؤلف الدائرة الاستئنافية من ثلاثة من المستشارين بمحكمة الاستئناف يكون أحدهم على الأقل بدرجة رئيس لمحكمة الاستئناف وللدائرة أن تستعين بمن تراه من الأخصائيين .

دور محكمة الأسرة :

النظر في جميع مسائل الأحوال الشخصية والولاية على النفس بحيث تجمع طرفي النزاع.

ونظر المشاكل الزوجية وعرضها على مكتب تسويه المنازعات والنفسي تحل قبل اللجوء للمحكمة .

اختصار مراحل التقاضي في فقط الدرجة الأولي ثم الاستئناف إلغاء النقض لتصبح أحكام الاستئناف نهائيه.

القضاء على تعارضه الأحكام وضمان وتنفيذا لأحكام النفقة وتوفير جوا سرى هادىء .(صفاء أحمد البنا ،2008)

مزايا محكمة الأسرة:

وجود أخصائيين نفسين واجتماعين لمعاونة الهيئات القضائية ومكاتب التسوية في تسوية النزاعات قبل اللجوء للمحكمة.

تحديد قاعات مستقلة بالمحكمة لنظري دعاوي الأحوال الشخصية .

وجود قاعات مناسبة لانتظار الأطفال وذويهم .

التدريب المناسب للقضاة والأخصائيين تحت أشراف وزارة العدل .

التخلص من مشكلة بطء الإجراءات وإطالة أحد الدعوة وهو ما يحقق فائدة لكل الأطراف .

إثراء العمل القانوني واكتساب القائمين عليه خبرات متخصصة في فرع معين لجعل الأداء أفضل أيسير .

الحفاظ علي السرية والخصوصية لأفراد الأسرة .

مراحل التقاضي في محكمة الأسرة

يذكر دليل الإرشادات (2004)

مرحلة تسوية المنازعات

وتبذل فيها المجهود من أجل تسوية المنازعات وذلك المجهود يتم من خلال متخصصين في العلاقات والنفسي وعلم النفس وقوانين الأسرة

مرحلة الوساطة

وهي الخطوة التي تتم عند فشل تسوية المنازعات وتهدف تلك المرحلة الي جعل المتنازعين علي حقوقهم يلجأ إلى الوسيط لتوسط الحل تلك الصراعات مثل شخصيات عامة – الجلسات العرفية أو رجال الدين .

المرحلة الثالثة التقاضي :

والتي يلجأ فيها الأطراف المتنازعة إلى المحكمة بعد فشل الوساطة وترفع فيها تقارير المتخصصين والوسطاء .

مكتب تسوية المنازعات والنفسي

تنص المادة الخامسة من القانون علي إنشاء مكتب أو أكثر لتسوية المنازعات والنفسي بدائرة اختصاص كل محكمة جزئية تتبع وزارة العدل ويضم عددا كافيا من الأخصائيين القانونين والاجتماعيين والنفسية يتم اختيارهم وفق القواعد التي يضعها وزير العدل بعد التشاور مع الوزراء المعنيين

تشكيل مكتب تسوية المنازعات والنفسي:

يشكل من :

رئيس من ذوي الخبرة من القانونين أو غيرهم من المتخصصين في شئون الأسرة .

أخصائيين اجتماعين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من وزير العدل بعد التشاور وزير الشئون الاجتماعية في السابق.

أخصائيين نفسين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من وزير العدل .

مهمة مكتب تسوية المنازعات والنفسي:

أوجب القانون علي كل من يرغب في إقامة دعوي تتعلق بالأحوال الشخصية أن يقدم طلبا لتسوية النزاع إلى هذا المكتب أولا وذلك وفقا للمادة 1 ، 6 طبقا لهما إلا أن المشرع فرق هنا في المادة 6 من القانون 10 لسنة 2004 بين نوعين من الدعاوي .

الدعاوي التي لا يجوز فيها الصلح والدعاوي المستعجلة ومنازعات التنفيذ والأوامر الوضعية لا يشترط اللجوء فيها لمكاتب التسوية بل ترفع الدعوي بطريقة مباشرة في محكمة الأسرة .

الدعوي التي يجوز فيها الصلح فيما يتعلق بأحد مسائل الأحوال الشخصية لابد من المرور علي مكتب التسوية وجوبيا أولي تلك المهام .

اذن مهام مكتب التسوية هنا هي :-

الاجتماع بأطراف النزاع .

سماع أقوال طرفي النزاع ووجهة نظر كل منهم .

تبصير طرفي الخصوم النصح والإرشاد .

محاولة تسوية النزاع وديا والحفاظ علي كيان الأسرة .

مدة عمل مكتب تسوية المنازعات والنفسي

أوجبت المادة 8 من القانون أن ينتهي المكتب من تسوية النزاع خلال 15 يوما من تاريخ تقديم الطلب فإذا تم الصلح يثبت ذلك في محضر رسمي يوقع أطراف النزاع وينتهي به النزاع وإذا لم يتم الصلح يحرر محضر بما تم من إجراءات وترسل الأوراق إلى قلم كتاب محكمة الأسرة المختصة خلال سبعة أيام من تاريخ طلب أي من أطراف النزاع .

إجراءات العمل في مكتب تسوية المنازعات والنفسي:

يقدم طلب التسوية الي المكتب الواقع في دائرة محكمة الأسرة المختصة علي اللوائح المعدة لذلك بدون رسوم ولا يلزم في شأنه الاستعانة بمحام ويقوم المدعي هنا بملء الاستمارات والبيانات التي تدل علي كنيته وهويته هو والطرف الأخر

وتقديم المستندات المؤيدة لذلك وبعد التأكد من أن طلب التسوية لا يتعلق بالنوع الأول للدعاوي التي لا يجوز الصلح فيها أو المستعجلة ومنازعات التنفيذ أو الأمور الوقتية والمسائل المتعلقة بالأهلية والنسب أو مخالفة قواعد الميراث أو أيضا المواريث والتصالح علي حق المعيشة أو مما يخالف الأدب العامة.

يحدد المكتب أقرب ميعاد لحضور الأطراف وإذا لم يحضر أحد منهم بغير سبب اعتبر ذلك رافضا إجراءات التسوية .

يجتمع هيئة مكتب التسوية بأطراف النزاع وبعد سماع أقوالهم تقوم بتصبرهم بالآثار المختلفة وعواقب التمادي فيها .

إذا تمت التسوية النزاع صلحا في جمع عناصره أو بعضهم تحرر محضر بما تم الصلح فيه يوقع من أطراف النزاع .

يعتمد محضر الصلح من رئيس المكتب ويرسل بمعرفته إلي محكمة الأسرة المختصة لتذيله بالصيغة التنفيذية وينتهي النزاع في حدود ما تم الصلح فيه ويكون لمحضر الصلح عقب تزيله بالصيغة التنفيذية قوة العمل التنفيذي .

في حالة عدم التسوية وأمر الطالبان علي استكمال السير في إجراءات التقاضي تحرر هيئة المكتب محضرا بما تم من إجراءات ويوقع من أطراف النزاع أو الحاضرين عنهم وترفق تقارير الأخصائيين وتقرير رئيس المكتب ويرسل المحضر وجميع مرفقاته إلى قلم كتاب محكمة الأسرة المختصة التي ترفع إليها الدعوي وذلك في موعد غايته 7 أيام من تاريخ طلب أي من أطراف النزاع

الدعاوي التي تنظر وجوبيا في مكاتب تسوية المنازعات والنفسي

دعاوي التطليق بكافة أنواعها وتشمل الخلع .

النفقات والأجور .

حضانة الصغير وحفظ ورؤيته وضمه و الانتقال به .

دعاوي الحبس.

الاعتراض علي إنذار الطاعة .

مسكن الزوجين .

المتعة.

دعاوي المهر والجهاز والشبكة .

الدعاوي المتعلقة بتوثيق ما يتفق علية ذو الشأن أمام المحكمة فيما يجوز شرعا.

الدعاوي المتعلقة بالأذن للزوجة بمباشرة حقوقها حتى كان القانون يتطلب ضرورة الحصول علي إذن الزوج مباشرة تلك الحقوق .

(دليل الإرشادات والتساؤلات المبسطة للمتعاملين مع محاكم الأسرة ومكاتب التسوية (2004. وزارة العدل))

مكتب الخبراء :

وتتحدد مهمته في نظر عددا من القضايا التي يقوم فيها بمقابلات مع الطرفين حتى يتثني له كتابه تقريره والذي يطلبه القاضي بحيث يحدد له أسباب المشكلة ويقدم رأيه وذلك من خلال تقرير الخبير النفسي والاجتماعي في كافة القضايا المقدمة عدا قضايا النفقات والأجور حيث يقدم تقريرا في قضايا الخلع ، الاعتراض علي إنذار الطاعة ، الطلاق بأنواعه ، إثبات النسب ، إنكار النسب ، ضم وحضانة وانتقال الصغير ، النشوز.

الورقة الرابعة

ديناميكية الأسرة المصرية

تشير علياء شكري إلى أن الدراسة العلمية للأسرة لم تتخذ شكلها الحالي المعروف الا منذ مائة عام فقط ولم يتحقق تلك النقلة التاريخية الا تحت ضغط التغيرات الهائلة والمشكلات العميقة التي أصابت النظام الأسري في المجتمعات الغربية في أعقاب الانقلاب الصناعي وما أعقب ذلك من تغيرات اجتماعيه عميقة وبعيدة المدى (أحمد مبارك الكندري ، 1992)

تعد الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية وهى الممثلة الأولى للثقافة وهى اكبر المنظمات تأثيرا في سلوك الفرد وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

ولقد أجريت العديد من الدراسات والأبحاث عن دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل والتي وتلخصت جميعا في أن ما تمارسه الأسرة من دور في التربية والتغذية والتعلم والتدريب له جل الأثر في تكوين شخصيته الطفل وجعله أكثر سواء أو عرضه للأمراض النفسية والانحراف(حامد زهران ، 2005).

والأسرة المصرية له العديد من العوامل التي تؤثر فيها وفى ديناميكيتها من عوامل اقتصادية ترجع إلى المستوى الاقتصادي ومستوى الدخل والعوامل الاجتماعية والتي تتلخص في الطبقة الاجتماعية لتلك الأسرة وعوامل ثقافية ترجع الى مستوى التعلم والثقافة والرقي.

لتلك الأسرة وعوامل ترجع إلى الإرث الثقافي للأسرة في مجتمع بعينه وعوامل نفسية عريضة نرثها جيل بعد جيل من خلال الوارثة أو التفاعل النفسي والاجتماعي أضف إلى ذلك الضغوط وأنواعها التي يتعرض لها الآباء والأبناء في ذلك العصر .

أنواع الأسر

الأسرة النووية :

أب + أم بدون أولاد ، أب +أم + الأولاد المعالية أو أب + الام + الأولادغير المعالين.

الأسرة المركبة :

أب + أم + أولاد غير متزوجة + أولاد متزوجة + الأحفاد وجد يتواجد أخأو أخت مع أسرهم والمجتمع يعمل تحت إشراف الجد والجدة وبالتالي الجميع يعمل تحت أمره الجد الذي يمتلك وسائل الإنتاج

فلو انتقل شاب في وظيفة أخرى خارج هذه المنظومة أو سينتقل في حجره أو مكان عند أسرته أو أسرة أخرى لم تعد مركبة.

الأسرة المشتركة :

أب + أولاد من زوج سابق + أم قد يكون لها أولاد من زواج سابق + أولاد منا اذا وجدوا .

الأسرة الممتدة :

مجموعة من الأسر النووية الإخوة في العادة الذين يعيشون في مكان بالقرب من بعضهم ويتبادلون الخدمات وأحوال المعيشة (حمزة خليل مالكي،علي عبد الرحمن بانقيب ، 1432هـ)

العائلة:

وتتكون من الإخوة +الآباء +الأعمام +الخالات +وأولاد العم +أولاد الخال

الأسرة المتعددة للزوجات :

وتتكون من الأب + زوجاته + الأولاد ((مهدي محمد القصاص ،2008))

أنماط وأشكال التفاعل الأسري

النظام الاتوقراطي أو السلطوي:

شخص واحد يقرر كل شيء في الأسرة تقريبا وتارة ما يكون الأب ويحاول هذا النظام فرض سلطته عن طريق الهيمنة أو العقاب أو التهديد والترتيب هنا هرمي هناك من هو في اعلي السلم والوسط والقاعدة فالأب ثم الأم ثم الذكور ثم الإناث وهكذا .

النظام المتساهل :

هو عكس النظام السلطوي فهو يطلق حريات الأطراف داخل الأسرة لأن يفعلوا ما يريدون مهما كان لذا فهو النظام أسوأ بكثير من النظام الأوتوقراطي لأن الفرد هنا يكون غير منضبط ولا يعرف الصواب والخطأ وهو يفعل ما يريد بدون أن يأبه للنتائج وبتالي يسئ لنفسه وأسرته ولغيره وتكون العلاقة الاجتماعية غير موجودة .

النظام الديمقراطي :

وهذا النظام وسط بين النظام الأوتوقراطي والمتساهل فالحرية فيه تكون ضمن حدود ويسود أفراده روح التعاون وروح العمل كفريق ويحترم كل فرد من أفراد الأسرة الأخر من حيث وجهات النظر ويكون جميع أفراد الأسرة متساوين في الحقوق والواجبات بقبول محاولات النجاح والفشل عند أفراده

لكي يتعلموا من خبراتهم الشخصية وهذا النظام يحترمه جميع أفراد الأسرة لأنهم ارتضوه وشاركوا في وضع وإرساء قواعده ويستطيع الأفراد داخل هذا النظام إدخال التعديلات عليه وتفاعلات داخل هذا النظام فهي تفاعلات منطقية أو مقبولة لدي جميع أفراد الأسرة حيث أن يحقق للفرد وسائل النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي (حمزه خليل المالكي , 1432هـ)

أنماط المناخ الأسري

المناخ الأسري السوي :

ويسوده التراحم والتعاطف وعدم التفرقة والتميز بين الأبناء وعدم تفضيل أي الجنسين علي الأخر والاحترام المتبادل بين الأبناء والآباء مما يؤدي إلى تحقيق مناخ أسري سوي .

المناخ الأسري غير السوي :

الأسرة تتميز بالضعف وهشاشة الحدود مع البيئة الخارجية وتتسم التفاعلات والنفسي بالغضب والكيد والاستفزاز وحداد وبصوره عامه تتسم الأسرة بعدم المرونة وعدم الفاعلية في مواجهه مشكلات الحياة ويتكرر هروب الطفل خارج الأسرة (حمزة خليل المالكي , 1432)

أسس الاختيار الزواجي السليم

الأساس الديني :

هو أن يكون هناك توافق بين الرجل والمرأة هنا في القيم الدينية والمعتقدات والجوهر والمعاملات نفسها لا في المظاهر فقط .

الأساس الاجتماعي :

أن يكون هناك توافق بين الرجل والمرأة هنا في الناحية الاجتماعية من الناحية الثقافية والتعليم والوضع الاجتماعي والطبقي يكفل التكافؤ معنويا وماديا في تلك النقطة .

الأساس الاقتصادي :

أن يكون هناك أساس اقتصادي يكفل لهما العيشة الكريمة .

الأساس النفسي :

فلا يكونا متشابهين تماما طبقة الأمل ولا مختلفين تماما فيحدث شقاق كبير بل كل منها مدرك مميزات وعيوب الأخر وما يحمله علي تحمل تلك السمات الإيجابية والسلبية أن كل منهما يكمل الأخر ويلبي احتياجات الأخر له ولقد لخص نبينا العظيم محمد (صل الله عليه وسلم) "

تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك " فهو حديث جامع مانع (حمزة خليل المالكي , 1432.

أنماط الاختيار الزواجي

العاطفي

ويكون الاختيار قائما علي عاطفة حب قوية لا تخضع للعقل ولا المنطق والشخص هنا يعتقد أن الحب وحده كفيل بحل محل المشاكل وكفيل بناء حياة زوجية سعيدة ويتسم هنا الرجل أو المرأة بالعناد والإصرار وعدم تقبل نصائح الآخرين وفي هذه الحالة ينصح بأن تقوم بإطالة مدة الخطوبة حتى تتكشف العيوب وبخوض الفرد التجربة ويقتنع .

العقلاني :وهو الذي يقوم علي حسابات منطقية لحقائق الطرف الأخر وبتالي يخلو من الجوانب العاطفية .

الجسدي:

ويقوم علي الإعجاب بالموصفات الشكلية للطرف الأخر مثل جمال الوجه أو جمال الجسد .

المصلحة :

وهو زواج يهدف إلي تحقيق مصلحة مادية أو اجتماعية أو وظيفية من خلال الاقتران بالطرف الأخر

الهروب (الاضطراري) :

تجد الفتاه أو الفتي يقبلان أي طارق هربا من ظروف عائلية مثل قسوة الأب أو سوء معاملة زوجة الأب أو وفاة الأم وكذلك لا تفكر كثيرا في خصائص الشخصية المتقدمة لها بقدر ما تفكر في الهروب من واقعها المؤلم .

العائلي (القبلي)

وهو زواج يقصد به لم الشمل العائلي أو إتباع تقاليد معينة مثل أن يتزوج الشاب ابنة عمه أو ابنة خاله أو يتزوج الشخص من قبيلة دون القبائل الأخرى

الديني (الطائفي)

وهو اختيار يتم بناء علي اعتبارات دينية أو المنتمية لنفس طائفته أو جماعته التي ينتسب إليها أو معتقداته التي يؤمن بها .

العشوائي

في هذه الحالة تجد الفتي أو الفتاة مثلا قد تأخرا في الزواج لذا يقبلان أي زيجة هروبا من الوحدة لأسباب اقتصادية أو غيرها .

المتكامل (متعدد الأبعاد)

ويراعي الشخص فيه عوامل متعددة لنجاح الزواج فيمثل الجانب العاطفي ، العقلي ، الجسمي ، الاجتماعي ، الديني وهو أفضلهم علي الإطلاق .(عادل مدني ، محمد سيد خليل وآخرون ، 2010

النزاعات الزوجية

يعرف جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين عفافي ، 1991 الصراعات الزوجية بأنها:

الصراعات الصريحة أو الكامنة بين الزوجين حيث تتباين طبيعة وشدة هذه النزاعات تباينا عسيرا .

هناء إسماعيل ، 2001 الأختلالات الزوجية ((بأنها نوع من الاضطرابات تنشأ بين الزوجين نتيجة عجزهما عن مواجهة ما يعترضهم من مشكلاتأو اختلافات في أساليب حلها حيث تظهر أثار هذا الاضطراب في شكل انخفاض في التواصل بين الزوجين وعدم اندماجها في نشاط مشترك وعدم الرضا عن العلاقة الزوجية بشكل عام .

أنواع الخلافات الزوجية : يجملها كمال مرسي (1991) في نوعين :

خلافات بناءة : لا تفسد الود بين الزوجين وتقوي الروابط الزوجية وتؤدي إلي أن يصحح كل منهما من أساليب توافقه مع الأخر

خلافات هدامة : تؤدي إلي العداوة والصراع والانتقام وتخلو في ظلها العلاقة الزوجية من الود والرحمة وتسبب في هدم العلاقة الزوجية ووقوع الطلاق (أشرف أحمد عبد الغفار ،2009)

مستويات النزاعات الزوجية

المستوي الأول :وتشمل الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلا ويظهر فيها الغضب والتذمر ولا يظهر الحقد أو الانتقام ويسعي كل من الزوجين إلي حلها دون أن تفسد الود بينهما ولا تؤثر علي مستوي التفاعل الزواجي والمناخ النفسي والعاطفي فهي خلافات يسهل حلها

المستوي الثاني : وتشتد طبيعة الخلافات وتستمر لفترة طويلة وهي خلافات تسير الغضب والتذمر والقلق والعداوة والنقد والتجريح والاتهامات والسب

ولكن تظل قنوات الاتصال بين الزوجين مفتوحة والرغبة في التفاهم وحل المشكلات قائمة فهناك رغبة في استمرار الزواج عند هذا المستوي .

المستوي الثالث : وتستمر الخلافات هذه تزيد عن ستة أشهر وتؤدي إلي تغير المشاعر ونمو الحقد والعداوة وأتساع الفجوة بين الزوجين واضطرابات التواصل بينهما وكثرة الهجر والخصام لمدة طويلة وبالتالي علاجها صعب .

المستوي الرابع : تشتد فيه الخلافات الهدامة بين الزوجين بدرجة أكبر ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والضرب وتغدو الحياة الزوجية جحيم ويسعي كل الزوجين إلي الهروب .

مصادر النزاعات الزوجية

العامل الثقافي والخلفية والنفسي للزوجين

يذكر (محمود حسن ، 1981).

والذي تتمثل في مدي التشابه والاختلاف في المستوي الثقافي الذي يؤثر في التفاعل الزواجي مثل الجانب الفكري والثقافي الذي يحدد بشكل التفاعل الزواجي ويوجه مساره

وهذا العامل الثقافي والخلفية والنفسي تشمل الأحوال الثقافية والاجتماعية والخلفية والنفسي والقيم .

وبالتالي الاختلاف في ذلك العامل يعد من أهم معوقات التوافق ذلك لأن الاختلاف هنا يتبعه اختلاف في البنية الاجتماعية والقيمية الأحوال الثقافية وبتالي سوف يصبح ذلك مصدرا للنزاعات الزوجية .

التواصل بين الزوجين :

من خلال لغة التفاهم الذي ينقل أفكار كل منهما ومشاعره ورغباته واتجاهاته إلي الزوج الأخر ليحدث بينهما تواصل جيد أو تواصل سئ وبالتالي فالتواصل الجيد هو مفتاح سحري لكل علاقة زوجية إيجابية وسوءه يؤدي إلي سوء هذا التواصل من خلال الضحك ، الابتسامة ، الهمس ، البكاء ، اللمس ، الكلام .

خطوات التواصل :

التعبير عن الرسالة لغويا أو غير لغويا .

استقبال الرسالة لغويا او غير لغويا .

فهم الرسالة .

الاستجابة لتلك الرسالة لغويا أو غير لغويا .

العامل الديني ومستوي الالتزام الخلقي لكل من الزوجين .

يعتبر أحد مصادر النزاعات الزوجية وأهمها حيث أن التفاوت في هذا المستوي يعد معوق أساسي في حدوث التوافق بين الزوجين فيذكر رشاد موسي وآخرون (2003) أن السبب الجوهري في انتشار سوء التوافق الزواجي بين الأزواج والزوجات إنما يعزي غلي عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي وعدم التمثل لأوامره في شان العلاقة بين الزوجين ويؤكد ليهريرlehirer,1996 انه كلما زاد تدين الأزواج والزوجات قلت الرغبة في حدوث النزاعات الزوجية وكذلك الرغبة في الانفعال وذادت رغبتهم في استمرار الحياة الزوجية بينهما فالتدين له عائد نفسي علي كلا الزوجين فالاستقرار الزواجي .

العامل النفسي:

حيث تبين أن الزيجات التي بها شريك يعاني من اضطراب نفسي معين كانت مضطربة زواجيا وبتالي حدوث النزاعات الزوجية شيري وجاكوب ، 1997 sheri,Jacob

أو ارتفاع مستويات الضغط العصبي لدي أحد الزوجين من الأسباب المؤدية للمشاكل الزوجية وظهور الاكتئاب خصوصا

العامل الجنسي لكل من الزوجين :

يعتبر موضوعا ثانويا بالنسبة للعوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية ويندر أن يكون في حد ذاتها سبب في تحطيم الحياة الزوجية ولكن ذلك يتوقف علي عدة عوامل :

التربية الجنسية التي يتأثر كل منهما بها .

مدي خبره الزوجان في النشاط الجنسي.

درجة الإشباع والرضا التي يبلغانها في علاقتهما الجنسية .

مدي ارتباط الدوافع الجنسية عند كل منهما بعد مرات وأسلوب الاستجابة المتبادل (أشرف أحمد عبد الغفار ،2009)

التنشئة الاجتماعية والاقتصادية :

التنشئة الاجتماعية المختلفة وما تحتويه من عادات وتقاليد وقيم وأصول وثقافة واتجاهات كلما كانت متباينة ومختلفة كانت مصدرا من المصادر النزاعات الزوجية ويمكن إجمالها فيما يلي :

الزواج من خلفيات أسرية مختلفة في الطبقة الاجتماعية أو الديانة أو السلالة أو أسر مضطربة .

تدخل الأقارب في حياة الزوجين .

العلاقات الخارجية لكل من الزوجين تؤثر علي سلامة الزواج حيث تولد الكثير من المشاكل.

توثرات في العلاقات البينية المحيطة بين الزوجين خاصة عندما يقارن أحد الطرفين مستوي حياته بمستوي أسرة وأقارب الطرف الأخر أو مقارنة الزوج زوجته بأن في الطهي أو أدارة المنزل .

العوامل الاقتصادية :

تعتبر روح الفؤاد محمد إبراهيم الظروف الاقتصادية غير المواتية تؤثر تأثيرا سلبيا علي العلاقة الزوجية فهي بوابة لدخول الفرد إلي الاضطرابات السلوكية والنفسية لكل من الزوجين وتجعل الفرد أكثر تأثير بالضغوط الحياتية الأخرى (اشرف احمد عبد الغفار ، 2009)

المؤشرات المنذرة بالنزاعات الزوجية

سوء التوافق الجنسي بين الزوجين .

عدم وضوح الأدوار الاجتماعية .

التسلط وفرض السيطرة من أحد الزوجين علي الأخر.

تجاهل حقوقه أي منهما للأخر وواجباته نحوه .

اعتزاز أحد الطرفين بمستواه الاجتماعي أو الاقتصادي والتعليمي الثقافي .

إفشاء أسرار الحياة الزوجية وتدخل الغرباء في شئون الأسرة.

الانحرافات السلوكية .

العدوان اللفظي والبدني.

الخيانة.

وتضيف صفاء إسماعيل مرسي (2004).

التواصل السلبي بين الزوجين .

سرعة الاستثارة والقلق والمناقشات الحادة بين الزوجين (أشرف أحمدعبد الغفار ، 2009)

المشكلات الزوجية

يصنفها حامد عبد السلام زهران(1980) إلى :

مشكلات قبل الزواج .

مشكلة اختيار الزوج الحب من أول نظرة ، الصدق .

العنوسه.

الأحجام والإضراب عن الزواج .

التفاوت بين الزوجين في السمات الشخصية أو الاجتماعية أو أي ناحية أخرى تعتمد علي عدم التكافؤ بينهم مثل في الدين – الميول – الناحية الاقتصادية ويطلق عليه أحيانا بالزواج المتفاوت .

الاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج بين الخطبين أو أن الرجل أو المرأه لهم خبراته السابقة .

مشكلات أثناء الزواج .

مشكلات تنظيم النسل .

العقم .

تدخل الأقارب .

تعدد الزوجات .

اضطراب العلاقات الزوجية القسوة أو التدليل الزائد المشكلات الجنسية الضعف الجنسي – الخيانات الزوجية حامد عبد السلام زهران(1980).

مشكلات عامة في الزواج :

الزواج غير الناجح :

الزواج المتسرع والذي يكون نتيجة تهور أو تعزيز أو إغراء أو رغبة في التخلي من العنوسه .

زواج الشوارع :

والذي يتم بعيدا عن الأصول والعرف في النادي في الشارع ، في ملهى .

الزواج الجبري

وهو الزواج بالإكراه يحدث في ظروف شاذة لتلافي مشكلة أو تستر على جريمة أو التورط في علاقة مثل جواز الخادمات .

زواج المبادلة :

وهو فتاه وتسمى أن تتزوج أخ كل منه الأخر وقد تزيد من اواصر العلاقة وقد تكون بداية لمشاكل .

زواج العرض :

هو زواج تجارى لهدف للوصول لمال أو جاه .

الزواج القائم على الغش :

فهناك طرف كاذب كان يدعى الثروة أو تدعى هى أنه بكر وتكون الحقيقة غير ذلك .

الزواج العرفي :

وهو الزواج غير الرسمي غير المسجل في ....

مشكلات الزوجة العاملة :

زواج المحلل حامد عبد السلام زهران(1980)

الخصائص النفسية والاجتماعية

للمتزوجين حديثا

أولا: خصائص تتعلق بمرحلة الشباب :

ذروة الدافعية الجنسية :

والتي قد تجعله يتسرع في اختيار شريكة حياته أو تجعله يتصور حياته الزوجية بطريقة مبالغة فيها لا تمت الواقع بصلة.

الاندفاعية والحماس :

السرعة في اتخاذ القرارات والحماس الزائد لتنفيذ ذلك .

تقدير الزمان :

يميل الشباب إلى تقدير الزمن بشكل أطول مما تقدره الفئات العمرية الأكبر

سرعة التكييف :

خاصة ايجابية تخدم العملية الإرشادية لحديثي الزواج ويحدث هذا التكيف مع مرور الوقت

ثانيا: خصائص تتعلق بالخبرة الجديدة :

القلق :

وخصوصا في بداية الزواج يمتزج الفرح بالقلق والخوف لدى الرجل عن نجاحه في إدارة الأسرة وعلاقته بزوجته ونجاحه في اختيار شريكه حياته وتوافقه الجنسي وكذا لدي الإناث في مدي نجاحها في القيام بدورها والنجاح في .

التصورات المسبقة :

حول شريك الحياة الزوجية وطريقة التعامل مع الزوج او الزوجة وهى تشكلت من الموروث الثقافي والاجتماعي والتعليمي ووسائل الإعلام حول الحياة الزوجية وبقدر ابتعاد تلك التصورات عن الواقع بقدر الإحباط كتوقعه لمستوى جمال زوجته أما الزوجة فتتصور الحياة الزوجية الخالية من المشاكل

الخبرات السابقة

والتي قد تكون سببا لجعل الزوج أو الزوجة يقارن بين هذا وذاك وهذه المقارنة غير منصفه لأنها الأولى اى الخبرات تتسم بالسطحية ومحدودية العلاقة وكثرة المجاملة أما الأولى فأنها مستمده من العشرة

التكيف مع الوسط الاجتماعي الحديث

وهى التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على العلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية الجديدة التي سوف يلعبها .(عبد الله بن ناصر السدحان ، 2004)

الخصائص النفسية المشتركة

للأزواج والزوجات المتقدمات

لمحكمة الأسرة

يذكر عبد الله ناصر السدحان (2004)الخصائص النفسية والاجتماعية للعملاء وطالبى تسويه المنازعات والنفسي في محكمة الأسرة كتالي :

الحياء والخجل:

فتجد البعض منهم لديهم خجل في عرض مشكلاتهم وخصوصا عندما تكون متصلة بموضوعات حساسة أو علاقات حميمة .

الاستعجال :

تجد بعض العملاء في لجنه فض المنازعات والنفسي ويحتاجون حلول سريعة وجاهزة لمشكلاتهم .

العفوية :

وهى تصرف بعض العملاء بطريقة قد تجعلهم يتورطون في مشكلات بسبب حسن النية لديهم .

الانطوائيين :

لا يرغبون في الحديث عن مشكلاتهم .

التردد :

وهى تردد العميل في اتخاذ القرار مهما كانت بسيطة ويسعى لمزيد من الآراء ولا يطيق اى من تلك النصائح بعدها يستثير الآخرون وبالتالي مشكلة هنا في التنفيذ والمثابرة .

تقبل الإيحاء : قابل للإيحاء لديه استعداد لتطبيق ما يقترحه المرشد .

القلق والتوتر : وهم دائما لديهم خوف من المستقبل ومتوترين دائما.

الشك: وهى الشك الدائم في تصرفات الأخر فلديه تشكك في نوايا الآخرون حتى لو كان المرشد نفسه أو الأخصائي الذي يحادثه .

الحساسية :

أن يكون الفرد حساس تجاه تصرفات الآخرين وأقوالهم فيعتبر كل قولأو فعل أن موجه له ويريد الانتقاص منه .

الفوضوية:

هى تلك الصفة التي توجد لدى بعض الأشخاص وتجعلهم يعيشون في حاله من العشوائية في حياتهم وأعمالهم مما قد تجعلهم متوترين دائما

غلبه العاطفة والانفعال :

ويتميزوا بغلبة العاطفة وسرعة الانفعال في تعاملهم مع الآخرون في عملية يتخذ قرارات عشوائية ثم يندم عليها .

الحيرة : ويتميزوا بالحيرة والارتباك في مواجهه مواقف الحياة مما يعرضهم للعديد من المشاكل والإحساس قليلة الحيلة .

غياب الهدف :

غياب الأهداف الحياتية أو بساطتها يجعله يشعر بالملل.

قلة الخبرة والتجربة :

وهى منتشرة وموجودة وخاصة لدى الأزواج حديثي السن .

قلة الوعي والثقافة .

قلة الاطلاع وضألة الفكر .

أنماط الشخصيات الأزواج والزوجات

المتقدمين للجنة فض المنازعات

في محكمة الأسرة

المقاوم: وهو الذي يقاوم عمل الأخصائي النفسي ويرفضه ما لديه .

المحول: هو الذي يحول انفعالاته الموجبة والسالبة للأخصائي النفسي الذي يتعامل معه .

الناصح: وهو الذي يدعى المعرفة والرشاد ويحاول إظهار التفوق على المرشدون وتغطية نقص المعلومات وعجزه عن حل مشكلة.

المتواكل : وهو الذي يلقى عمله على الأخصائي النفسي هنا أو المرشد لنقص ثقته بنفسه وقدرته على اتخاذ القرارات .

الخاضع: وهو المنقاد أو الخانع الذي يوافقه على كل شيء ويعمل على ما يؤمر به دون مناقشه.

المنسحب: وهو يتميز بالانسحاب والصمت والسلبية .

القلق: الخائف من المستقبل والمتوجه غير المستقر ونحشى الفشل ويتوقع نتائج سلبية وسيئة .

الحزين: وهو الذي يكظم الحزن ويحمل الهموم ويشكو الوحدة والأرق واليأس والعجز وقلة الحيلة والإحساس بالذنب والشعور بالمرارة والإحساس بالخسارة والفقدان منعزلا ومكتئبا .

كبش الفداء : وهو فريسة للعدوان الواقع عليه والظلم الذي يعيش فيه فهو يتعرض لتسلط وعدوان من جانب الآخرين أو يعرضه نفسه للعدوان ويرتاح لذلك هناك انحراف في شخصيته .

المصادق الاجتماعي : وهو ما يحاول جعل علاقته الإرشادية علاقة صداقة وألفة اجتماعية دون حدود معينه .

الممثل : لا يظهر ولا يحكى واقعه بل يمثل دور مختلف عن دوره الواقعي وحياته الحقيقي .

العدواني: يشعر أنه اعتدى عليه وانه ضحية فيرد بالعدوان وينتقم من الآخرون في سبيل الوصول لهدفه .

المحتكر: وهو الذي يحاول السيطرة على مجاله الاجتماعي وتسلط الأضواء على نفسه كرد فعل دفاعي لخوف من الانعزال أو البقاء في الظل(عبد الله ناصر السدحان (2004).

الخصائص النفسية لبعض الشخصيات المضطربة التي قد تلجأ إلى محكمة الأسرة

الشخصية الساذجة

الثقة الزائدة بالناس - الغفلة عن ما يدور حوله ولا يتوقع السوء من احد– التسامح والعفو حتى مع من لا يستحق وسهولة تأثره بالآخرين من حوله دون تمحيص المبالغة في الصراحة حتى في أمور الخاصة وبالتالي فهو مستغل ماديا ومعنويا وشعور بالكآبة والإحباط شعور بالفشل والتورط في سلوكيات مبينهأو مخالفات.

الشخصية المرتابة :

وهى تتسم بسوء الظن دون أن يكون هناك ما يدعى والمبالغة في الحظر والحيطة والتأثر الزائد بانتقادات الناس وتضخيمها والرد السريع، الإكثار من الجدل والنقاش – العناد –والتطفل على خصوصيات الآخرين المبالغة الصراحة والشدة – الاحتفاظ – كثرة الخلافات مع الناس – كثرة الخصام ،الأعداء ، العزلة عن الناس .

الشخصية القاسية العدوانية :

غياب مشاعر التعاطف الحنان ، الاستمتاع بممارسة القسوة ، تحقير الناس والسخرية منهم ، شدة الانتقام والثأر والميل للكذب

الشخصية المستسلمة :

مسايرة الآخرين على حساب وقته وحقوقه ، ضعف القدرة على إبداء الرأي وخصوصا المخالف للآخرين الحرص على مشاعر الآخرين تنازله عن حقوق الشخصية ، ضعف الحزم في اتخاذ قرار

الشخصية المنطوية :

العزلة ، برودة المشاعر – الاتصالات ضعف التأثير بالانتقاد والنضج أو التعبير المشاعر التواصل اللغوي اللفظي ضعف المبادرة – الاستغراق في أحلام اليقظة

الشخصية التجنبية :

تتجنب الاندماج مع الناس خوف من الانتقاد والارتباك والخجل رغم من رغبتهم في المخالطة وعدم الاستماع بالوحدة وتنزعج بشدة ولديه حساسية مفرطة من انتقادات الناس له وتفسيرها على أنها سخرية وكره – التقوقع – لا يدخل في منافسات – ولا مفاوضات .

الشخصية الهستيرية :

الولع باهتمام الآخرين والمبالغ في كل شيء في الانتقال والمشاعر وكذافي فخرها بإقامة علاقات اجتماعية كثيرة – سطحية تفكيرها –القابلة للإيحاء والتبعية للآخرين المبالغة في إظهار النشاط .

الشخصية المعجبة بذاتها النرجسية :

يشعر بأنه عظيم يمدح نفسه ويلمع نفسه .

الشخصية غير الناضجة انفعاليا :

وهى أقرب للشخصية الهستيرية فهي تنفعل انفعالا خارج في المواقف البسيطة حجم الانفعال لا يتلازم مع حجم الموقف.

الشخصية الوسواسيه :

الإفراط في طلب الكمال والمثالية الدقة – الحرص على النظافة والصحة الشخصية / التردد / ضعف التكيف / الاهتمام بتفاصيل – التطبيق الشديد .

الشخصية المتقلبة :

سرعة تقلب المزاج بين الرضا والغضب ، سرعة الاستثارة والقابلية للانفعال، الاندفاعية ، محاولة إيذاء النفس ، ضعف القدرة على الصبر ، الغيرة الشديدة سرعة الملل وكثرة التذمر ، كثرة الشكوى والحزن المبالغة في مشاعر البغض والحب .

الشخصية ذات المقاومة والعدوان :

يتعمد تأخير ما يطلب منه / يكثر التسويف / يتعمد إغضاب الآخرين بأساليب غير مباشرة كثرة انتقاد الآخرين – أنهم دائما خطأ وهو صواب – يكثر من الشكوى – التشاؤم .

الشخصية الاعتمادية :

يستمد من الشخصيات من حوله الدعاية والعطف – استدار عطف الاخرين / ضعف في تحمل المسؤوليات / ضعف في اخذ القرارات مساير الآخرين/ يتنازل عن كل شيء هو أحق (عبد الله ناصر السدحان (2004)

أنماط الشخصيات التي لا تتغير

ومن الصعب التعايش معها

يذكرها عادل مدني وآخرون (2010)

الشخصية البارانوية :

وهو الشخص الذي يشك في كل الناس، سوء ظن ويتوقع العداء والإيذاء من الناس والناس يتآمرون عليه وصفاته:

لا يعرف الحب أو الرحمة أو التسامح .

دائم الشعور بالاضطهاد والخيانة .

ميول عدائية وكراهية للآخرين .

دائم الانتقاد والسخرية من الآخرين ولا يتحمل نقد الأخر له .

يصر علي رأيه وعنيد .

تأويل كل كلمة ويبحث فيما بين الكلمات عن النوايا السيئة .

شديد الغيرة في كل من حوله .

الشخصية النرجسية (الطاووس) ، (المعجباني)

معجب بنفسه أشد الإعجاب.

يري نفسه أجمل وأذكي وأقوي البشر .

هو محور الكون والكل يدورون حوله .

شديد الاهتمام بمظهره وبصحته.

دائم التحدث عن نفسه وإنجازاته وطموحاته .

مغرور.

يستغل الآخرين لخدمته ليلقي بهم بعد ذلك .

حبه للظهور والشهرة .

لا يستطيع أن يحب حد بل يتظاهر بلا مشاعر .

المراجع

أولا : المراجع العربية :

أحمد مبارك الكندري. (1992)علم النفس الأسري. المكتبة الالكترونية. أطفال الخليج. مكتبة الفلاح. ط 2.

أشرف أحمد عبد الغفار .(2009) مبادئ الإرشاد النفسي . كلية التربية ، جامعة بنها (قسم الصحة النفسية).دار المصطفي للطباعة

إيمان حامد علي. تقويم دور العمل الفريقي بمحكمة الأسرة في ظل قانون الأحوال الشخصية الجديد. دراسة مطبقه علي أعضاء مكتب تسوية المنازعات الأسرية بمحكمة الأسرة. رسالة ماجستير غير منشوره. كلية الخدمة الاجتماعية. قسم مجالات الخدمة الاجتماعية. جامعة الفيوم.

الدليل التدريبي للعاملين بمكاتب التسوية بمحاكم الأسرة .(2008) . وزارة العدل . مشروع عدالة الأسرة منحه من الشعب الأمريكي . العدل .

باسمه عبد الغني. (2017) . دورة تدريب المدربين TOT)) . محاضره بعنوان. المركز القومي للدراسات القضائية. الإسكندرية.

تمام أنور سليم. ((2009 مبادئ النظرية العامة للأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين. مطبعة نور الإسلام . الإسكندرية.

حامد زهران (1980). أسس التوجيه والإرشاد النفسي . ط1 . القاهرة .

حسن عبد الحليم عناية (2004) . شرح قانون محكمة الأسرة وقانونية إنشاء صندوق نظام تامين الأسرة في ضوء الفقه وإحكام القضاء . دار مصر للإصدارات القانونية . ط 5 . القاهرة

حماد بن علي الحمادي ، عادل عبد الفتاح (2009) . حقيبة تدريبيه أكاديمية، برامج التوجيه والإرشاد النفسي والأسري . دبلوم الإرشاد الأسري . كلية المعلمين جامعة الملك فيصل .

حماده حسني . (2008) المحاكم الشرعية في مصر .. اليوم السابع .

حمزة خليل مالكي ، علي عبد الرحمن أحمد نقيب . (1432) التنبؤ بالأمن النفسي من المناخ الأسرى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية -. رسالة ماجستير غير منشوره جامعة الملك عبد العزيز.

حمزة خليل مالكي ، علي عبد الرحمن بانقيب (1432). التنبؤ بالأمن النفسي من المناخ الأسري لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشوره جامعة الملك عبد العزيز .

دليل الإرشاد الأسري والهاتفي (2004) . عبد الله بن ناصر السدحان .مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب علي الزواج . ط 4 . الرياض .

دليل الإرشادات والتساؤلات المبسطة للمتعاملين مع محاكم الأسرة ومكاتب التسوية (2004). وزارة.

صفاء أحمد البنا (2008) . حلقة بحث عن دور الأخصائي الاجتماعي في محكمة الأسرة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية صاحب القاهرة .

صفاء إسماعيل مرسي(2005 .) ادوار الأخصائي النفسي في محكمة الأسرة . منتدى مجلة العلوم الاجتماعية.

عادل مدني ، محمد سيد خليل وآخرون ، 2010 ، دليل تدريبي لتنمية المهارات والمعارف لإدارة الخلافات والنفسي بهدف الوقاية والإرشاد . كيف تحمي أسرتك وزارة الدول للأسرة والسكان . شركة إدارة العلوم للتنمية . الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أو الحكومة الأمريكية"

عبد الله جماعه ،أحمد إبراهيم عبد الهادي.(2008).إستراتجية التفاوض –مستوي رابع – فصل دراسي ثاني كود (2281) برنامج محاسبة التسويق والبيع : أنماط الشخصيات وأساليب التعامل معها- جامعة بنها ، مركز التعليم المفتوح .

فالح بن جنهان الدلجي (2011) دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي من وجهة نظر العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض . رسالة ماجستير غير منشوره جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . كلية الدراسات العليا . قسم العلوم الاجتماعية . المملكة العربية السعودية .

كامله الفرخ شعبان ، عبد الجابر تيم (1999) مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي . دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان . ط 1

محمد مورو. ((2017 تاريخ تسلل التشريع الأجنبي إلي مصر. متاح علي .WWW
alttareekh. come

معتز نادي. ((2012محطات في تاريخ القضاء المصري. المصري اليوم. متاح علي
WWW.almasryalyom.com

مهدي محمد القصاص (2008) . علم الاجتماع العائلي كليه الآداب ، جامعة المنصورة .

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Sharmoni , Mulki A . (2007) Recent reforms in personal status low and University in Cairo woman's Empowerment. Family courts. American

الفصل الخامس

مقدمة في العلاج المعرفي السلوكي

العلاج المعرفي السلوكي:

لقد كانت هناك العديد من الإرهاصات المبكرة للعلاج النفسي الذي تطور من التفسيرات غير المنطقية لأسباب الاضطراب النفسي كالمس أو الجن أو الأرواح الشريرة ، إلى التحميل على الأسباب العضوية أنها سبب أي اضطراب نفسي ، بعد ذلك بزوغ فجر العلماء النفسين القادرين علي وضع تفسيرات على أساس نفسي من خلال العديد من الأطروحات والنظريات النفسية ، إلا أنها كانت بدون تجريب علمي دقيق تتمخض عنه نتائج علمية ملموسة . حتى وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وأفرزت العديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية وكذا تراكمت العديد من الخبرات والتجارب العلمية التي سمحت للعلماء للقيام بتجارب علمية تعطي نتائج ملموسة وأكثر دقة ومنطقية فظهرت السلوكية وكانت لها اكبر الأثر في إدخال العديد من الفنيات التي ما زالت تستخدم إلى جانب العديد من الأساليب الأخرى وأثبتت فاعليتها .(عبد الستار إبراهيم ، 1998).

وكذا النماء الثقافي والاجتماعي الذي شهده المجتمع في العقود الأخيرة زاد الوعي بمدة أهمية العلاج النفسي أو الإرشاد النفسي وتخلي الكثير عن فكرة الوصم بالمرض العقلي مما ترتب علية ارتفاع عدد الحالات المترددة علة العيادة النفسية التي تطلب العلاج مما أدى إلى ضيق وقت المعالجين النفسيين وكذا رغبة العملاءفي أساليب أكثر فاعلية

واقل في الوقت والتكاليف ومن ثم ظهرت أنواع أخرى أكثر فاعلية واقل تكلفة ووقتا عن سابقتها وهو العلاج المعرفي السلوكي الذي اثبت فاعليته في التعامل مع العديد من الاضطرابات النفسية والعقلية والشخصية . (كوروين وآخرين ، 2006)

نبذه تاريخيه عن العلاج المعرفي السلوكي:

ظهرت الفكرة الأساسية التي ينادي بها العلاج المعرفي السلوكي اليوم قبل مئات السنين من ظهور العلاج نفسه فقد لاحظ الفلاسفة اليونان أن الإدراك يلعب دور رئيسي في تحديد نوع الاستجابة للمثيرات التي يتعرض لها خلال حياته وفي هذا يقول ابيقورس لا يضطرب الناس من الأشياء ولكن من الآراء التي يحملونها عنها ، كما انه من الممكن العثور علي الجذور الأولى لهذا النوع من العلاج في الفلسفات الكلاسيكية القديمة فقد مارس الافيثاغوريون تمارين عقلية لضبط النفس وبحث الأفلاطونيون عن الحقيقية التي كان ينتظرونها في ما يدور من حديث بين المتعلمين وإتباعهم وتعلم الرواقيون التحكم في انفعالاتهم ومارسوا تمرينات مكتوبة ولفظيه في عمليات التركيز والتأمل.

وبعد ذلك بقرون قام ديكارت بإحياء المدرسة العقلانية وطرح مذهب فصل العقل عن الجسم وطرح مذهب الثنائية وفي أواخر القرن الثامن عشر اجتاحت أوروبا حركة الاستشفاء بالعقل أجزاء من أوروبا وشمال أمريكا والتي تؤكد علي قدرة التفكير علي تحسين صحة الإنسان ، ولقد تنبه العلماء المسلمين للدور الذي تلعبه التفكير في توجيه سلوك الإنسان وفي سعادته وشقائه فقد أوضح ابن القيم قدرة الأفكار إذا لم يتم تغيرها إلي أن تتحول إلي دوافع ثم سلوك حتى تصبح عاده يحتاج التخلص منها إلي جهد كبير (إبراهيم المحارب ، 2000 : 1-5).

أسهمت أعمال جان بياجيه في علم النفس الارتقائي في ظهور الجانب المعرفي بقوة ، حيث قدم أساليب لدراسة التفاعل بين الكائن والبيئة التي تؤثرفي تطوره الفكري

والخلقي والاجتماعي ، نظر إلي الطفل علي انه كائن نشط يسعي إلي المعلومات وتشغيلها بدلا من أن يكون سلبيا ومتلقيا لمدخلات البيئة .

بعد ذلك أكد أصحاب مدرسة الجشتلط علي الجانب المعرفي في حديثهم عن العنصر المركزي في الصورة بوصفه شكلا والباقي بوصفه أرضيه ولدينا القدرة علي تغيير الأرضية إلي الشكل ، حينما تفشل العمليات الإدراكية المعقدة في العمل بصورة جيده تنشا مشكلات خطيرة (لويس مليكه ، 1990 : 170-171).

كما ساهم عدم الرضا عن ديناميات العلاج النفسي والعلاج السلوكي الصارم في التمهيد للثورة المعرفية . (Gelder,1983.p983)

حتى أن السلوكيين أنفسهم مع بداية عصر المعرفية بدءوا باستخدام بعض الفنيات التي كشفت عن تغيير في نظرتهم للإنسان بأنه صندوق أسود وليس على انه اله تستجيب لأي مثير دون اعتبار للحالة النفسية والعقلية ، ومن تلك الفنيات التي أكدت على بداية التوجه المعرفي النمذجه ، لعب الدور ، نظم الماركات الرمزية ، التدعيم المقنع ، ووقف الأفكار ، كما أن الملاحظة وهي القاسم المشترك في العديد من الفنيات تعتمد على الإدراك والترميز وتصنيف الملاحظات إلى فئات وكلها تعتمد على تفكير وتذكر وإدراك واتخاذ قراره وجميعها عمليات معرفية، فعلى سبيل المثال لا الحصر بدا باندورا في وضع النمذجه والتعلم بالملاحظة كفنيات مستخدمه في تعديل الجوانب السلوكية ، كما تعاون هو وكانفر وجولدستين في التركيز على التنظيم الذاتي والضبط الذاتي والتي كانت جميعها محاولات للاعتراف بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الفرد(المرجع السابق ، 1990 :168-173)

مع بداية السبعينات من القرن المنصرم بدأت الثورة المعرفية في بلوغ أوجها من خلال الاهتمام بدراسات التي تتعلق بالطريقة التي يعالج بها الفرد المعلومات، دراسات التي تتناول الذاكرة والانتباه ومن ثم فإن الاهتمام بدا بالتركيز على الطرق الكيفية والبناء التنظيمي لعمليات التفكير وليس محتوى العملية ذاتها (Leahy,1996).

اتجه باندورا إلي القيام ببعض الأبحاث في المعالجة المعلوماتية والعلاج غير المباشر في مجال النمو اللغوي ، مما أدى إلى إثارة العديد من الأطروحات حول العلاج السلوكي التقليدي وموانع استخدام الاتجاه الطبي في تفسير السلوك الإنساني الأمر الذي أدى إلى ظهور مجموعه من العلماء الذين انتحوا لأنفسهم منحي جديد وأطلقوا عليه الاتجاه المعرفي السلوكي ، كان ابرز هؤلاء الرواد بيك ، ألبرت أليس ، ميتشنبوم ، ماهوني ، كاتل .(Knapp, et .p55 al., 2008).

فلاحظ البيرت أليس التحسن البطيء لمرضاه عندما يفكروا بصوره سيئة عن أنفسهم ومشكلتهم مما دفعه للتركيز على الطريقة التي يفكروا بها للحصول على نتائج أكثر وابتكر العلاج العقلاني الانفعالي, (Froggatt 2006)

كما كان بيك له دور عظيم في إثراء هذا الاتجاه المعرفي في العلاج فبعد دراسته المستفيضة للعلاج بالتحليل النفسي تأكد من عدم القدرة من التحقق من صدق المفاهيم التحليلية

أو تدعيم فدراسته للاكتئاب وجد أن نظرية التحليل النفسي غير موفق في النظر إلى هذا الاضطراب على أنه نتيجة للعدوان وانطلاقا من هذه النقطة بدا يجري بعض الأبحاث التي توصل في نهايتها إلى أن الاكتئاب نتيجة الاعتقادات السلبية التي يعتنقها الفرد في توقعاته السلبية ، نظرته السلبية لذاته ، للسياق المحيط ، أهدافه (Alford et al., 1997 :13-14)

فتوجه إلى دراسة السلوكية إلا انه سرعان ما تعرف على أن التكنيكات السلوكية ذات فاعلية إلا أنها تغفل دور تفكير الفرد بشكل عام والتي تتعلق بنفسه أو العالم والعلاج والمعالج ، تحول بعد ذلك إلى الاهتمام بالحصول على المادة العلمية من المرضي وأهمية التخطيط المنسق لعملية العلاج ، التحديد الكمي للتغير السلوكي الأمر الذي جعله ينجح في صياغة مفاهيم جديدة لدى مرضاه ، حيث أن ما وضعه بيك جعله في مصاف العلماء بل على رأسهم على الرغم من انه ليس الأول في محاولة دمج الفنيات المعرفية والسلوكية . (ابتسام عبد الله ، 2010)

وكذلك أعمال دونالد هربرت ميتشنبوم حيث كمل قام بإصدار كتاب بعنوان التعديل المعرفي السلوكي وتوالي بعد ذلك العديد من الأبحاث بهدف اختبار فاعلية الافتراضات النظرية التي توصل إليها

فقد نجح ميتشنبوم في تعديل سلوكيات الأطفال الذين يعانون من اضطرابات سلوكية مثل الاندفاعية والنشاط الزائد والعدوانية عن طريق استخدام التعليمات الذاتية وقد أدى ذلك إلى إعطاء نتائج جيده مما دفع ميتشنبوم في التأكيد على أهمية التعليمات الذاتية في تغير الأنماط المعرفية (عبد الرحمن ، 2004 : 212) .

حتى ذهب ميتشنبوم و ماهوني إلى أن العلاج السلوكي التقليدي المعتمد على الاشتراط الإجرائي والسلوكي غير مفيد في علاج المشكلات السلوكية المعقدة ، إلا أن العلاج السلوكي المفيد أو الناجح يستطيع التعامل مع المشكلات البسيطة دون استخدامه في المشكلات السلوكية المعقدة لطالما كان يفتقد إلى النظر إلى النواحي المعرفية للفرد وبالتالي حتى لو حقق نجاح لن يستمر هذا النجاح ولن يدوم ، كذا لن يمكن الفرد مع التعامل مع المشكلات المستقبلية ، أدت تلك الآراء إلى تبلور فكرة العلاج المعرفي السلوكي . (Robinson,1999)

ونتاجا لذلك امتدت نظرة المعرفيين لتحلل العديد من التدخلات السلوكية على أنها معرفية في أساسها فمثلا التسكين المنظم (التخلص التدريجي من الحساسية) يعتمد على تخيل الموقف التي نستثير الخوف وهي عملية معرفية

وليست سلوكا خارجا ، حتى أن الاشتراط الإجرائي القائم على مفهوم المدعم يختلف تأثيره باختلاف الشخص والموقف ، الأمر الذي يؤكد علي النواحي المعرفية لأدراك الموقف لدى الشخص . (لويس مليكه ، 1990 :168-173)

الأسس النظرية للعلاج المعرفي السلوكي

تؤكد النظرية المعرفية التي يقوم عليها هذا المنحنى أن المعرفة هي مفتاح كافة الاضطرابات النفسية ذلك لان المعرفة تحتوي على خبرات الفرد ، تحكم الفرد في الأحداث المستقبلية ،عملية تحديد وتوقع العلاقات بين كافة الأحداث والتي تسهل في توافق الفرد مع التغييرات البيئية التي تحدث .(Alford et al., 1997 : 14)

يعتبر العلاج المعرفي السلوكي اتجاه حديث نسبيا حيث يعمل على دمج الفنيات المعرفية والسلوكية ويعتمد إلى التعامل مع الاضطرابات النفسية من منظور ثلاثي الأبعاد إذ يتعامل معها معرفيا وانفعاليا وسلوكيا كما يعتمد على إقامة علاقة تعاونية علاجية بين المعالج والعميل تتحدد في ضوئها المسئولية الشخصية للعميل عن الاضطرابات النفسية وما يترتب عليها من ضيق وكرب نفسي وبنفس المنطق يتحمل العميل على تحمل مسئوليته الشخصية في إحداث التغير العلاجي عن طريق تصحيح هذه الأفكار المشوه والمعتقدات الغير المنطقية

واستبدالها بأفكار ومعتقدات أكثر منطقية وتواؤمية المعتقدات اللاعقلانية والأفكار المشوهة تعد هي المسئولة في المقام الأول عن تلك الاضطرابات التي يعاني منها .

ويعتمد هذا الاتجاه على الإقناع الجدلي التعليمي بما يضمه من العديد من الفنيات التي تقدم للعميل منطق العلاج وشرحه للعميل واقتناعه به حتى يلتزم ويقوم بدوره المنوط به وكذا توضيح العلاقة بين المشاعر والأفكار والمعتقدات المشوهة وما يعاني من اضطرابات تتمخض عنها العديد من المشاعر السلبية تحد من الأداء الوظيفي للفرد في مختلف المجالات.

وتتمثل الأطر النظرية التي يقوم عليها هذا الاتجاه في تلك الأساليب التي ارون بيك A.Beck ، ألبرت أليس A.Ellis ، دونالد ميتشنبومD.Meichenbaum ، إلا أن الباحثين أكدوا إلى أن ابرز هذه النماذج هو نموذج اليس ونموذج بيك والذي ادمجوا فيه الفنيات المعرفية والسلوكية بطريقة لا لبس فيها(عادل عبد الله ، 2000: 11).

وفي سياق الحديث عن الأسس النظرية لهذا الاتجاه لابد من الإشارة إلى النظرية المعرفية التي يقوم عيها هذا المنحي الجد خطير ، ذهبت إلى أن التفكير غير التكيفي يقود الفرد إلى الانفعالات(et al., Deacon 2004)

أن اكتساب السلوك من البيئة أكبر من أن يكون نتيجة ارتباط استجابات خاصة بمثيرات خاصة مهما كانت قوة الاشتراط . فالإنسان عند تولمان Tolman والذي اشتق علم النفس المعرفي أساساً من أعماله، له هدف وغرض، والفرضية عنده تذهب إلى أبعد من التفسير الميكانيكي لاكتساب السلوك. أصحاب النظرية السلوك لم يناقشوا ما يحدث ما بين المثيرات والاستجابات،وهذا ما اهتمت به النظرية المعرفية حيث كية لم أخذت في الاعتبار الجوانب المعرفية التي تثيرها الأحداث والمواقف لدى الفرد،كالأفكار والتوقعات والمعتقدات والتخيلات . . إلخ، وقد أخذت النظرية المعرفية في الاعتبار الجوانب المعرفية التي تثيرها الأحداث والمواقف لدى الفرد كالأفكار والتوقعات والمعتقدات والتخيلات . . الخ حتى أن النظريات المعرفية تذهب إلى كثير من الاستجابات الوجدانية والسلوكية والاضطرابات تعتمد إلى حد بعيد على وجود معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به ، ومن هنا ابتكر الكثير من المعالجين النفسين مفاهيم وأراء مختلفة عن أهمية العوامل الذهنية والفكرية في الاضطراب النفسي فهي عند أدلر (أسلوب الحياة) وعند البعض الأخر أساليب الاعتقاد، والفئة الثالثة هي تطلق عليها الفلسفة الشخصية وعلى الرغم من اختلاف المعالجين النفسي على المسمى إلا أنهم اجمعوا على أن الاضطرابات النفسية لا يمكن عزلها عن الطريقة التي يفكر بها الأشخاص عن نفسه أو عن العالم المحيط به ، اتجاهات الفرد نحو نفسه أو نحو الأخريين (عبد الستار إبراهيم ، 1994 : 273-275) .

عناصر أساسية للعلاج المعرفي :

إقناع الفرد المتقدم للعلاج بمبررات وفوائد العلاج.

تنمية العديد من المهارات التي يتدرب عليها الفرد لتعديل الحالة المزاجية المرتبط بأفكار والسلوك .

تدريب الفرد على نقل المهارات التي تعلمها خارج الجلسة العلاجية.

التأكيد على أن التحسن الذي طرا لدى الفرد يرجع إلى المهارات التي تدرب عليها وليس لتواصل المعالج وخبرته .(Muñoz et al. , 2000)

طرق ممارسة العلاج المعرفي السلوكي

هناك أشكال متطورة من العلاج المعرفي السلوكي إلا أن أغلبية الدراسات والبحوث تتجه إلى تدعيم العلاج المعرفي السلوكي الذي يعمل مع الأفراد مجموعات صغيره من خلال جلسات (10- 20) ساعة ، القليل يدعم العلاج المعرفي السلوكي الجماعي ، إلى جانب ذلك أسلوب العلاج المعرفي الذي يبدأ بتوجيه المباشر (كتب للمساعدة الذاتية ، برامج حاسوبيه)

وإذا لم تعود على الفرد بنتائج فعاله يتم توجيه إلى الطرق غير المباشرة التي تأخذ شكل البرامج التي تساعد في وقاية الفرد من خلال عدد من الاستراتيجيات (Somers,2007).

أنواع العلاج المعرفي

هناك ثلاثة أنواع من العلاج المعرفي:

إعادة البناء المعرفي يرتكز على الناحية المعرفية

العلاج المعرفي السلوكي الذي يتخذ موقف وسيط حيث يتبنى التكنيكات المعرفية والسلوكية.

التدريب على إدارة القلق يرتكز على الناحية السلوكية.(Gelder et al., 1983.p938) .

تعريفات العلاج المعرفي السلوكي

إن الظهور الأول لمصطلح العلاج المعرفي السلوكي في التراث العلمي في بداية الثلث الأخير من القرن الماضي واستخدمه السلوكيين لوصف العلاج السلوكي المختلط بالنكهة المعرفية, (Froggatt 2006).

عرفه لويس مليكه (1990) "منهج علاجي يحاول تعديل السلوك الظاهر من خلال التأثير في عمليات التفكير لدى العميل وتتمثل أساليبه العديدة في التدريب على مهارات مواجهة التحكم في القلق ، التحصين ضد الضغوط ، أسلوب صورة الذات المثالية ، التدريب على التعليم الذاتي ، وقف الأفكار" .

ويعرفه عبد الستار إبراهيم وآخرون (1993) "تعديل السلوك والتحكم في الاضطرابات النفسية من خلال تعديل أسلوب تفكير المريض وادراكاته لبيئته ونفسه".

ويعرفه(يوسف مقدادى ، 2008) "مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى إيصال الفرد لحالة الاستبصار بأسباب الاضطراب لديه ، وتعليمه الاستراتيجيات اللازمة للتعامل مع أساليب هذا الاضطراب ، بحيث تصبح جزء من ذخيرته السلوكية على شكل أبنية معرفية وتوظف لهذا الغرض العديد من الأساليب التي وضعتها النظرية المعرفية السلوكية".

يعرفه بيك بأنه " طريقة بنائية مركبه ومحددة الزمن ذات اثر توجيهي فعال يتم استخدامها في علاج بعض الاضطرابات النفسية "(الفت كحلة ، 2009).

يعرفه سينها(Sinha et al. ,2010) "بأنه نمط من العلاج النفسي يحاول الحد من ردود الفعل الانفعالية المفرطة وتهزم نفسها بنفسها عن طريق تعديل السلوك الخاطئ أو التفكير والمعتقدات الخاطئة التي تكمن وراء هذه التفاعلات" .

يعرفه (سوميرز وآخرين ,Somers 2007) "بأنه علاج نفسي محدد الوقت حوالي (10-20) جلسه يهتم بدراسة العلاقة بين طريقة تف٠كير الفرد وشعوره وسلوكه من خلال إتباع أساليب معينه للتركيز على مشكلة العميل" .

يعرفه اندرسون وآخرون (Anderson et al., 2008) "على أنه تدخل نفسي يحاول مساعدة الفرد في التعرف وتحديد أهمية ربط المشاعر والأفكار والسلوك بالأعراض الجسمية التي يخبرها من خلال استخدام الأسلوبين المعرفي (لتحديد ، تحدي الأفكار السلبية وإبدالها بأكثر فعاليه وايجابيه والسلوكي) استخدام الاسترخاء ، أهداف أكثر واقعيه ، إعادة بناء الأنشطة اليومية للفرد من أجل تحقيق أكبر قدر من السعادة" .

مصطلح يشير إلى امتزاج الأساليب المعرفية والسلوكية بناء على افتراض مؤداه أن تعلم الفرد السابق له نتائج غير سليمة وبالتالي لابد من تقليل السلوكيات غير المطلوبة من خلال عدم فعلها ثانية ويتحقق ذلك عن طريق إبدالها بأنماط أخرى أكثر توافقية من خلال خبرات تعلميه جديدة .(NICE,2008,P7)

تعقيب

تعريف الباحث

يشير العلاج المعرفي السلوكي إلى أنه((نمط من أنماط العلاج النفسي الذي يتميز باستخدام الفنيات المعرفي و السلوكية المستمدة من نظريات التعلم لتحديد أوجه القصور المعرفي السلوكي تحديد دقيقا من أجل تصحيح انساق التفكير والمعتقدات غير السليمة واستبدالها بأخرى أكثر ايجابيه ثم تدريب الفرد على عادات سلوكية أكثر ايجابية تساعد الفرد على تفاعل أكثر ايجابية وفعالية مع الذات الأخر.

مراحل الإرشاد السلوكي المعرفي:

لخص العقاد (٢٠٠١) مراحل الإرشاد السلوكي المعرفي فيما يلي:

المرحلة الأولى:

مساعدة العميل على أن يحدد مشاكله وأن يصبح واعيا ليكتشف أفكاره ومشاكله الحاضرة ولكي نغير السلوك اللاتوافقي يجب على المسترشد أولا ملاحظة حدوثه، وبعد ذلك يقاطعه ويصبح واعيا بالبيانات وثيقة الصلة بالموضوع التي كانت من قبل مهملة أو متجاهله، وأنواع الأفكار والمشاعر التي تسبق وتصاحب المشكلة.

المرحلة الثانية

مساعدة العميل أن يطور السلوكيات الأفكار التكيفية المتعارضة ويتعلم أن ينجز سلوكيات جديدة مركبة .

المرحلة الثالثة:

المساعدة على استمرار ا لتغير السلوكي والتعميم وتجنب العودة للأفكار السلبية و هذه المراحل الثلاث متداخلة (وصل الله السواط،2008 : 31).

مبادئ العلاج المعرفي السلوكي

يذهب ارون بيك إلى وجود أربعة مبادئ أساسية للعلاج المعرفي السلوكي:

التعاون العلاجي.

يقوم فيها المعالج والعميل بالاتفاق معا على طبيعة المشكلة التي سوف يدور حولها العلاج وكذا أهداف العلاج ومدته حتى يسير الطرفان أي المعالج والعميل في اتجاه واحد ، وتسير توقعات العميل مع نتائج العلاج ويتيسر ذلك أكثر من خلال جول الأعمال الذي يطرحه الطرفان معا ويوضحان في كل شيء ، وبذلك يتحقق أن يتحالف الطرفان معا ضد المشكلة وليس ضدها .

تأسيس المصداقية

لابد وأن يلتقي العميل والمعالج عند نقطة معينه ويتفقان عليها بعد ذلك تتسع دائرة الصدق بينهم والذي فيها يكون العميل صادق في وصفة لمشكلته وطبيعتها ، أما المعالج بعد أن يتعرف على الأفكار السلبية لا يقوم بمهاجمه تلك الأفكار بل يقوم بتوضيح للعميل مدى خطورة هذا على تفكير وسلوكه ، الذي يترتب علية إلا يتوتر العميل من المعالج أو يقوم بمسايرة الباحث ويكون متفق معه فكريا وليس وجدانيا .

اختزال المشكلة:

يتحتم على المعالج اختزال العديد من الأعراض أو المشكلات ذات الطبيعة الواحدة حتى يقوم بوضع عدد من الفنيات التي تقلل منها أو تساعد في التخلص منها ، اختصارا للوقت والجهد للمعالج والعميل .

تعلم التعلم:

يتدرب من خلالها العميل أن ينمي خبراته التي اكتسبها ومعلوماته في الواقع الخارجي ، الأمر الذي يمكن العميل في أن يشارك في تحديد مشكلته ووضع البدائل المتعدد للحل ويقلل من الإثقال على كاهل المعالج . (حامدين الغامدي ، 2005)

أهداف العلاج المعرفي السلوكي

يحددها بيك , 1991) على النحو التالي : التعرف وتغيير المعتقدات والأفكار والسلوكيات الخاطئة التي ترتبط بالمشكلات التي يعاني منها العميل . (DSG,2009).

الصياغة المعرفية والسلوكية للمشكلة يحدث ذلك في الجلسات الأولى للعلاج والتي يوضع فيها بعض الافتراضات المبدئية ، الخطة العلاجية

هذه الافتراضات المبدئية يتم اختبارها خلال الواجبات المنزلية التي تعطي للفرد ويكمن تعديلها خلال الجلسات التالية.

تعليم الفرد عن طبيعة العلاج المعرفي والسلوكي يقوم المعالج بتدريب العميل على العلاج المعرفي السلوكي وأنه وسيلة من وسائل مساعدة الذات ، تنمية واستخراج المهارات الكامنة لدى الفرد والتي سوف تساعده في التغلب على المشكلات التي تجابهه في المستقبل ، تأكيد المعالج على أهمية الواجب المنزلي ، أهمية تعميم ما تعلمه الفرد خارج الجلسات العلاجية.

البدء في العملية العلاجية يقوم فيها المعالج بمساعدة العميل في تحديد والتفريق بين مختلف المشاكل التي يجابها حتى يستطيع العميل أن يجد مشاكل معينة بعينها هي التي يقصدها في علاجه وبالتالي يشعر بالتحسن بطريقة أفضل . (ACE,2009:9)

بعض النقاط التي تميز العلاج المعرفي السلوكي عن أنواع العلاج الأخرى:

التركيز على المشكلات الحالية التي يعاني منها الطفل.

تحليل الخبرات النفسية الشخصية التي يمر بها الفرد.

التركيز على المعالجات المعرفية التي يقوم بها الفرد أكثر من الاهتمام بالناحية السلوكية .

التركيز على الاهتمام بالوعي أكثر من الاهتمام باللاوعي في تكوين الخبرة الشخصية للفرد وتمدي تطابقها مع سلوك الفرد ومن ثم فإن مصطلحات مثل خبرات الطفولة أو غيرها قد عفي عليها الزمن في تفسير الاضطرابات التي عاني منها الطفل (Beck , 2009.p955)

العميل هو الهدف الأساسي لإحداث التغير بدل من التركيز على العوامل الخارجية.

إحداث التغيرات على مراحل تبدأ على المستوى اللفظي الظاهري ثم مراقبة الذات ثم إحداث التغيير الذاتي .

تدريب العميل على مهارة حل المشكلات .

استخدام النمذجه بغرض توصيل التعليمات.

مساعدة الفرد على التحكم في سلوكه . (TSLA,2009).

نظريات العلاج المعرفي:

أ -نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي))

Rational and emotive behavior therapy

كانت أول المحاولات الجادة التي ساعدت في فهم المشاكل الانفعالية والسلوكية للأطفال محاولة ألبرت أليس من خلال نظريته التي ذهب فيها إلى أن الطفل يولد لديه استعداد للتفكير بطريقة لاعقلانية تعوقه نموه العقلي السليم .

ذهب إلى أن 80% من هذا التفكير اللاعقلاني ترجع إلى العوامل البيولوجية بينما 20 % ترجع إلى للبيئةبالتالي مما يدفع عجلة التطور في الناحية العقلية للطفل هو النمو الذي يحققه الطفل في القدرة على الاستدلال المنطقي العقلاني الذي يحققه في سنه 7 بينما الاستدلال التجريدي 12 في المرحلة الإجرائية.

يفسر التفكير اللاعقلاني للطفل أو الراشد بأنه تعرض الفرد لأحداث خارجية ذات صبغة انفعاليه توجه الطفل إلى المعالجات غير العقلانية التي تميز المرحلة والتي يتخذ فيها الطفل الأمور بشكل شخصي ، الاستدلال المنطقي ، التفكير في الأشياء ابيض أم اسود .(Bernard , 2008)

تطور مسمى هذه النظرية من العلاج العقلاني الانفعالي حتى عام 1961 إلى العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي ، ثم عام 1993 أخذت الشكل النهائي العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي ، ذهب ألبرت أليس في هذه النظرية إلى أن الإنسان يخلق إلى حد كبير العواقب أو الاضطرابات الانفعالية لذاته بنفسه، يولد ولديه قدرة فائقة على الفهم الصحيح لما يعتقد خطأ أنه سبب اضطرابه وتدريب نفسه على تغيير وحذف هذه المعتقدات المخربة ، إذا فكر وعمل فإنه يستطيع التغلب على ذلك وإذا حصل على مساعده من معالج موجه وايجابي وبأسلوب الحوار الفلسفي فسوف يتخلص من اضطرابه ويغير ذاته . (لويس مليكه ، 1990 : 183)

ووضع أليس نظريته واسماها (ABCDE) وهي على النحو التالي :

A (activating event)

B (belief system)

C (emotional behavior consequence)

D (disputed attacked challenged)

E (effective rational thoughts perception interpretation may be take their place)

وطبقا لتلك لنظرية البرت أليس فلابد من أن يتعلم العميل أن الاضطراب الانفعالي الذي يحدث للفرد يتم كالتالي:

وجود أحداث خارجية واقعية (A) تحدث للفرد مثل تعرضه لموقف معين يؤدي إلى ظهور معتقدات وأفكار غير عقلانية(B) ينتج عنها نتائج انفعاليةغير سارة للفرد (C) وبالتالي لابد من تحدي تلك الأفكار والمعتقدات غير العقلانية (D) ودحضها ويتم ذلك من خلال استبدالها بأخرى أكثر واقعية وعقلانية (E).

وللمعالج دور في هذا النموذج بمراحله الأربعة:

Aفي هذه المرحلة يقوم المعالج بطرح عدد من الأسئلة التي يحدد فيها العميل ماهية الأحداث التي تنشط وتستثير المشاكل السلوكية التي يعاني منها الفرد.

Bيقوم المعالج بطرح عدد من الأسئلة لتعرف على ما يفكر الفرد فيه ، ماذا يقول لنفسه عن الأحداث التي تحدث له أو المواقف التي يتعرض لها، العناصر غير المنطقية في إدراك الفرد وتفسير الأحداث الخارجية .

Cيسأل المعالج العميل عن المشكلات السلوكية والتشويشات النفسية والانفعالية التي يعاني منها نتيجة لإدراكه للمواقف .

D تشجيع على دحض وخصام هذه المعتقدات غير العقلانية التي يعاني منها.

Eيساعد المعالج والعميل في إيجاد أفكار ومعتقدات أكثر واقعية وتوافقية عن الأخرى غير العقلانية (Rosner , 2011,P.83)

لقد وضع أليس عدد من الأشياء التي لابد من تدريب الطفل عليها :

تعليم الطفل المفردات الانفعالية ، مخططات انفعاليه تتنوع (القوه — الضعف) وبالتالي سوف يكون لديه رصيد من الاختيارات حينما يجابه موقف معين يختار منه الانفعالية لمناسبة.

تدريب الطفل على معرفة العلاقة بين (الأفكار، المشاعر،السلوك) يساعد ذلك في التدخل والعلاج .

تدريب لطفل على بعض الفنيات التي تمكنه من صد الأفكار اللاعقلانية مثل الأحاديث الذاتية ولا يتدرب الطفل عليها قبل 6سنوات.

تشمل الواجبات المنزلية التي يمارسها الطفل أساليب جديدة للتفكير والشعور والسلوك وتطبيقاتها في العالم الواقعي.

تدريب الطفل على إلا يقيم نفسه أو الأخر بناء على بعض الأفعالأو السلوكيات التي تصدر عنه فلابد وأن يفصل بين الحكم على أفعاله وبين قيمته الشخصية وأن يتحمل نتيجة أفعاله ويصفها بأنها جيده أو سيئة وليس ذاته .

تدريب الطفل على الابتعاد عن الشعور بالدونية من خلال شعوره بامتلاك أشياء جيده سوف لا يفقدها حتى لو حدث أشياء سيئة له ، أن الأشخاص يختلفون فيما يمتلكون من قدرات وخصائص وعليه أن يتقبل ذاته بلا شروط وبدون أن يختبرها .

تدريب الطفل أنه لكي ينجح عليه أن يعمل أشياء قد تكون غير سارة ، العقبات والاحباطات شيء طبيعي في الحياة ، الواجبات والحياة المدرسية لا تحمل أشياء بالضرورة تكون جميله . (Bernard , 2008)

هدف العلاج العقلاني الانفعالي:

إظهار طبيعة العلاقة بين الاضطرابات التي يعاني منها والمعتقدات الخاطئة التي يعاني من عدم اتزان انفعالي كما أن استمرار احتفاظه بها تسبب لها العديد من المشاكل.

ضرورة اعتراف الفرد بضرورة العمل الجاد على تغيير تلك المعتقدات حتى يتم التخلص منها .

الأسس النظرية لنظرية

العلاج العقلاني الانفعالي

أسس فسيولوجية:

يولد الطفل ولديه نزعه فطرية لان يكون كل شيء على ما يرام ، إن لم يحدث ذلك فإنه يعادى العالم ويعادى ذاته.

أسس اجتماعية:

مدى النضج الانفعالي الذي يولد به الفرد ويترجم إلى العالم الواقع فإذا كان ممن ينتحون اجتماعيا ويطلبون رضاء الأخر فإنه سوف يعاني من الاضطرابات النفسية ، وإذا ما تقبل الحقيقة القائمة بأن ليس من الضروري للفرد أن يحصل على رضاء جميع الناس أو حبهم فسوف يكون أكثر اتزان انفعالي من النمط الأول.

أسس سيكولوجية:

التي تتضح في اثر المعتقدات التي يحملها الفرد ويكون لها أكبر الأثر في إحداث النتائج الانفعالية وتحديد استجابته لمختلف المواقف ، حتى لو كان الموقف التي تعرض له الفرد أثر كبير في تفكيره . (لويس مليكه، 1990 : 183- 188)

ب - نظرية العلاج المعرفي (بيك)

بدا بيك حياته العلمية في مصاف المحللين النفسيين وعند دراسته للاكتئاب من منظور التحليل النفسي إنه نتاج للغضب الموجه إلى الذات ، استرعى انتباهه أن المكتئبين لديهم وبشكل واضح نظره سلبيه تجاه ذواتهم تدفعهم إلى تعميم نتائج الخبرات التي يتعرضون لها ، بعد مجموعه من الأبحاث توصل إلى أن المكتئب لا يحمل نظره سلبية لذاته فقط بل للعالم والمستقيل ونفسه وأطلق عليه ثالوث المعرفة الذي يسبب الاكتئاب مما دفعه إلى وضع فكرة مفادها أن نمط التفكير الخاطئ الذي يمارسه الفرد يقوده إلى الاضطرابات الانفعالية Ridgway,2007)) وبالتالي مع وجود الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الفرد تنشط المخططات التي قام بها الفرد ببنائها مما يؤدي إلى تنشيط تلك الأفكار الأتوماتيكية التي اختزنها من قبل مما يؤدي إلى الحالة المزاجية المنخفضة التي يعاني منها الفرد (Mor et al. , 2009) .

من ثم قام بوضع عدد من التصورات والأطر النظرية المتماسكة الذي حاول اختبارها لعدة أغراض.

تكوين نظرية شاملة لعلم النفس المرضى تتوازى وتتلاءم مع اتجاه العلاج النفسي.

التوصل إلى نتائج تجريبية لتدعيم نظريته .

إجراء عدد من الدراسات التجريبية لاختبار مدى فاعلية نظريته .

) (Knapp et al., 2008.p54

الاضطرابات النفسية في نظرية بيك منشأها اضطرابات معرفية تقوم على أساس فكرة خاطئة يتبناها الفرد تودي به إلى الاضطراب النفسي الذي يعاني منه ووضع بيك تصور للعديد من الاضطرابات والأفكار ، المعتقدات الخاطئة المرتبطة بها مثل الوسواس القهري الذي يتميز بالإثارة المعرفية والانفعالية الدائمة التي يعاني منها ترجع إلى سيطرة بعض الأفكار على الفرد (من الجنون أن أفعل ذلك)، الإدمان المعتقدات المرتبطة بالحاجة الدائمة للتخلص من الملل (الاكتئاب ، القلق) وعلى سبيل ذلك يقوم بفعل أي شيء للتخلص من ذلك ويعتقد أن ذلك طبيعي غير مجرم (تعاطي المخدرات) ، الفصامي لديه مشكله في التعبير عن انفعالاته ، استطاع بيك من خلال أبحاثة التوصل إلى الأفكار والمعتقدات الخاطئة التي ترتبط بالعديد من الاضطرابات النفسية وتسببها . (Beck , 1993). لقد أعاد بيك صياغة الاضطرابات النفسية لدى الأفراد على الطريقة المعرفية بعد تخليه عن التحليل النفسي ، حيث أن الأحلام عند (بيك) تمثل تخيلات المرضى عن أنفسهم وتجاربهم الخاصة ، من ثم فالفرد يرى نفسه في الحلم غير فعال

لذا فقد رد القلق والاكتئاب والمخاوف المرضية إلى النموذج المعرفي حيث يعد هذا النموذج حل أسهل وطريقة أكثر دقة في فهم وتنظيم البيانات الإكلينيكية .

لذا فان بيك يرى أن الفرق الجوهري بين الاضطرابات النفسية والاستجابات الانفعالية السوية هو أن المحتوى الفكرى في حالة الاضطرابات النفسية ينطوي على تحريف أو تشويه دائم لأحد المواقف الواقعية ، بينما تقوم الاستجابة الانفعالية السوية على تقدير معتدل للموقف .

ويستطرد بيك ويوضح أن الاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية والانفعالات السالبة ليست نتاج لقوى خفية تكمن في اللاشعور ، لكنها نتاج عن عمليات شعورية مثل التعلم الخاطئ ، الاستدلال المغلوط المبني على المعلومات غير الكافية أو غير الصحيحة ، عدم التمييز بين الواقع والخيال ، لما كانت الكثير من المشكلات النفسية يمكن حلها عن طريق شحذ الفهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتعلم اتجاهات أكثر تكيفا حيث أن الاستبصار واختبار الواقع والتعلم جميعها عمليات معرفية بالدرجة الأولى .

المصادر الأساسية لنظرية بيك

هناك ثلاث مصادر انبثقت منهم نظرية بيك:

الفلسفة الظاهرتية

والتي نقلها عن الفلاسفة الظاهرتية والتي ذهبوا فيها إلى أن نظرة الإنسان لنفسه والعالم تنبع منها كل السلوكيات والتي تحدث بعد ذلك عنها أدلر ورانك وهورني ، التي ساهمت أيضا في صياغة المفهوم الإجرائي .

علم نفس الأعماق

بقيادة فرويد والتي تحدث فيها عن نظريته التركيبية والتي ساهمت في بناء المعرفة .

علم النفس المعرفي

التي ساهم فيها بشكل ملحوظ كليي من خلال نظريته عن التصورات الشخصية 1955 والتي ذهب فيه إلى الدور الكبير التي تلعبه التصورات الشخصية في تحديد سلوك الفرد وكذا المعتقدات والدور الكبير التي تلعبه ، نظرية ماجدا ارنولد 1960 وريتشارد لازاروس 1984 . (عبير عبد السلام ، 2009 : 14-16)

أشكال الاضطراب المعرفي عند بيك

- سيولة الأفكار الذي يتضح في سرعتها وعدم تناسقها داخل وعي الفرد والذي أطلق عليه بيك (الأفكار الأوتوماتيكية).

- المعتقدات والاتجاهات غير المنطقية .

-الضرورية أو الحتمية والتي تظهر في مجموعه من الأساليب في التفكير تشمل الاستنتاج الجائر أو المتعسف ، التعميم الزائد . (Gelder et al.,1983.p939)

شروط العلاج عند بيك

وجود دافعية لدى الفرد.

وجود علاقة علاجية تعاونية بين العميل والمعالج وليست من جانب واحد .

تحديد مشكلة العميل بدقة.

تحديد الأفكار السلبية التي يعاني منها العميل وتدفعه للحالة النفسية التي يكون عليها . (المحارب ، 2000: 80)

الاختلاف بين أليس وبيك

اهتم بيك بتدريب العميل على الاعتماد على ذاته في مقاومة الأفكار السلبية التي ترد على ذهنه بينما ألبرت أليس اهتم بكشف المعتقدات الخاطئة بطريقة تكشف اعتماد العميل على المعالج بشكل أو أخر .

قدم بيك العديد من النماذج المعرفية للقلق ، الاكتئاب وغير من الاضطرابات النفسية.

نظرية بيك تتميز بترابط والتماسك عن نظرية ألبرت أليس .

ركز البرات أليس على المحتوى المعرفي بينما بيك اهتم بالعملية المعرفية ذاتيه .

ربط بيك نظريته بالعديد من فروع علم النفس وتحدث عن العديد من الاضطرابات النفسية عن نظيره ألبرت أليس .

أوجه الشبه بين أليس وبيك

معظم الاضطرابات النفسية تحدث نتيجة أخطاء معرفية أو أخطاء في المعالجة المعرفية .

هدف العلاج هو تصحيح هذه الأخطاء .

التركيز علي المشكلات الحالية وليس التاريخ المرضي السابق .

استخدام الأساليب السلوكية في العلاج . (ناصر المحارب ، 2000: 31-32)

ج- اتجاه ميكنبوم (التحصين ضد الضغوط النفسي).

يعرف هذا الاتجاه بالتحصين ضد الضغوط النفسية تقدم خلاله تعليمات تجريبية تتمثل في الحديث الذاتي وهو ما يعد ابتعادا عن الاشتراط الإجرائي حيث يتم إدخال عنصر معرفي في العلاج ، وقامت هذه الطريقة على فنية التدريب على التعليمات الذاتية التي تعتمد على فكرة مؤداها أن الأشياء التي يقولها الناس لأنفسهم تحدد باقي الأشياء التي يفعلونها ، بالتالي هو يشجع نفسه عند مجابهة موقف من المواقف الضاغطة وكلما كانت هذه الأحاديث الذاتية ايجابية كلما انخفض معها القلق والعكس صحيح .

وتشتمل عملية العلاج وفقا لهذا الاتجاه على ثلاث مراحل :

الملاحظة الذاتية:

ويحدد فيها الأحاديث السلبية والتخيلات والأفكار والمشاعر التي تجول بخاطره وكذا ردود الأفعال الفسيولوجية وما يتصل بعلاقات الشخصية من سلوكيات ، وبالتالي لابد من إعادة تصورها و تعريفها من خلال مساعدة المعالج

وبالتالي يتعرف بشكل دقيق على مشكلته وبالتالي هذه التفسيرات الأكثر منطقية تعطي معاني جديدة لما كان يحمله من أفكار أو مشاعر أو أحاديث سلبية .

توليد سلوكيات جديدة تتنافر مع السلوكيات القديمة .

يدرك العميل في تلك المرحلة ضرورة تغيير السلوكيات التي يحوزها والتي تسبب لها الكثير من المتاعب والكرب النفسي ، التي منها الأحاديث الذاتية التي تدور بداخلة والتي يؤدي تغييرها إلى تغيير في الانتباه والتقدير والاستجابات الفسيولوجية وبالتالي تتغير الأبنية المعرفية التي يحملها الفرد.

تطوير الجوانب المعرفية المتصلة بالتغيير

لا تكفي السلوكيات الجديدة التي اكتسبها الفرد ، بل لابد أن يذهب إلى الأبعد من ذلك من محاولة تدشين ما اكتسبه من مهارات معرفية جديدة من أحاديث ذاتية ومهارات مواجهة في تدعيم تلك السلوكيات الايجابية .

ويعتمد هذا الاتجاه في العلاج على عددا من الطرق والأساليب في تناول الاضطرابات التي يعاني منها العميل.

التقدير المعرفي السلوكي :

والتي يتم فيها التعرف على فئة السلوك ومدى تكرار الاستجابات في المواقف المختلفة ، مدى تأثير الجوانب المعرفية على الجوانب السلوكية ، تحليل المهمة للتعرف على العوامل التي تؤدي إلى إثناء الفرد عن القيام بدوره ، وما لا يستطيع الفرد التحدث به لذاته ، التعرف على المحتوى المعرفي المشوشة التي تؤثر على السلوك التكيفي يتم ذلك من خلال المقابلات الإكلينيكية والاختبارات السلوكية ، الاختبارات الإسقاطية .

ب- إدخال العوامل المعرفية في حيز وأساليب العلاج السلوكي

ويتم فيها إدخال بعض الفنيات المعرفية إلى العلاج السلوكي مثل اشراط التخلص من القلق من خلال إدخال مثير ايجابي مثل كلمة اهدأ حين يتعرض العميل لقلق على أنها نوع من الأحاديث الذاتية الايجابية يضاف إليها التعرض التخيلي للمواقف كذا النمذجة التي يقوم فيها العميل بتحويل المعلومات التي يحصل عليها من النموذج إلى تخيلات معرفية وإدراكية ضمنية وإلى استجابات لفظية متكررة (تعليمات ذاتية) تستخدم فيما بعد مؤشر للسلوك الظاهر وبالتالي يتغير السلوك .

التدريب على التحصين ضد الضغوط النفسية الذي يتم من خلال ثلاث مراحل:

مرحلة التعليم

التي يقوم المعالج بتزويد العميل فيها بإطار تصوري عن ردود أفعالة التي تصدر وكيف يتجنبها ويتغلب عليها من خلال العبارات التي سوف يرددها مع نفسه وكذا أن ردود أفعاله تتكون من أربع مراحل:

ضرورة التعرف على المصادر الضاغطة وتحديدها.

مواجهة مصادر الضغوط والتعامل معها.

احتمال ارتفاع الضغط لدية.

تعزيز ذاته على أنه قد واجه الضغط.

مرحلة التكرار:

يتم تدريب العميل على المراحل الأربعة السالف ذكرها في مواجهة أي ضغط يتعرض له أضف إلى ذلك إجراءات سلوكية ، إجراءات معرفية.

أما بالنسبة للإجراءات السلوكية جمع معلومات عن مشكلة العميل الاسترخاء التدريب على أساليب الهروب ، أما الإجراءات المعرفية تتلخصفي التعرف على العبارات الهادمة للذات التي يتم مقاومتها بترديد بعض العبارات الايجابية التي تعد بنائه للذات .

التدريب التطبيقي:

التي يتم فيها تعريفة على المواقف الضاغطة واستخدام عدد من الفنيات كالمناقشة ، النمذجه ، تعليمات الذاتية ، تكرار السلوك وتعزيزه .

مرحلة إعادة البنية المعرفية.

البناء العقلاني (ألبرت أليس).

البنية المعرفية (ارون بيك) .

أسلوب حل المشكلات (عادل عبد الله ، 1999 : 79-80)

أوجه الاختلاف بين اتجاه بيك في العلاج وميكنبوم

أن ميكنبوم درب العملاء على عبارات يرددونها بينهم وبين أنفسهن في مواقف ضاغطة إلا أن بيك درب العملاء على مقاومة الأفكار السلبية بطريقة تصلح لجميع المواقف .

تعقيب:

من الجدير بالذكر أن المنظرون المعرفيين قد اتفقوا واشتركوا جميعا في تسليط الضوء والاهتمام بالجانب المعرفي وما يحدثه من معالجات معرفية في تشكيل استجابة الفرد ، على الرغم من ذلك قام كل منهم بوضع عدد من الفنيات التي تعكس القاعدة النظرية التي انطلق منها في ممارسة العلاج المعرفي مثلا ألبرت أليس ، بيك الذين كانوا ينتمون إلى مدرسة التحليل النفسي ، ماهوني ، ميتشنبوم كانت خلفيتهم النظرية سلوكيه مما جعل هناك ثراء في الفنيات التي تمخضت عن أعمالهم جميعا .

فنيات العلاج المعرفي السلوكي:

-العلاج بالدور المحدد

يتبني الفرد اعتقادات غير مفيدة ترتبط بالعديد من المشاعر السلبية التي ترتبط هي بممارسات سلوكية غير فعاله وذهب المعرفيين إلى أن تغيير أحد هذه المكونات يؤدي إلى تغير المكونات الأخرى ، من هنا جاءت فكرت العلاج المحدد بالدور والذي يقوم المعالج والعميل بتبني اعتقاد جديد وتصميم السلوك الذي يتناسب معه حتى لو كان العميل غير مقتنع فإن ممارسة هذا الدور من الناحية المعرفية والسلوكية قد تؤدي إلى تغير الاعتقاد القديم المطلوب تغيير ،

ليس مطلوب هنا من الفرد سوى الممارية الجيدة لهذا الدور وفقا للخطة التي تم الاتفاق عليها وتأكيد ذلك في الجلسات حتى يتعين عليه ممارسة ذلك في الخارج بشكل محدد يتيح له القيام بهذا الدور مستقبلا في الواقع .

-أداء الدور:

يقوم العميل في هذه الفنية بأداء الدور السلبي أما المعالج يقوم بأداء الدور الايجابي بالنسبة لمعتقدات العميل ، ثم يطلب من العميل أن يقوم بأداء دور المعالج بعد أن شاهد المعالج إلى يعد النموذج بالنسبة له ، كذا يقوم المعالج بتدريب العميل على فنية الكرسي الفارغ والتي ينتقل المعالج بين مقعدين يقوم بأداء الدور وعكسه بعد ذلك يقوم العميل بنفس الشيء . (بيرني كوروين وآخرون ، 2008 : 143-146)

-التغذية الراجعة

فنية من الفنيات التي يقوم بها المعالج للتعرف على مدى استفادة العميل من الجلسة والفنيات التي تمت بها وتهدف هذه الفنية إلى زيادة الألفة بين العميل والمعالج ، توجيه مسار الجلسات بناء على استفسارات العميل التي يمكن إضافتها في جدول الأعمال للجلسات التالية .(، 2009 : الفت كحله).

-التعليمات الذاتية

قدمها دونالد ميتشنبوم في السبعينات وتركز هذه الفنية بشكل خاص على العلاقة بين التعليمات الذاتية اللفظية وعلاقتها بالسلوك ، وتستخدم هذه الفنية مع النمذجه المعرفية ، التعزيز الذاتي الأمر الذي يعكس الخلفية السلوكية التي يتبناها ميتشنبوم (Knapp et al ., 2008.p55).

-فنية صرف الانتباه

تستخدم هذه الفنية في العلاج المعرفي السلوكي لأهداف محدده وقصيرة المدى ، وذلك بان أن يطلب من العميل الذي يعاني من القلق القيام بسلوك يصرف انتباه عن الأعراض التي يشعر بها لأن التركيز على هذه الأهداف يجعله تزداد سوء ، إلا أن هذه الفنية لها بعض الجوانب السلبية إذا اصرف الفرد في استخدمه كطريقة في تجنب الأعراض وتستخدم هذا الأسلوب في بداية العلاج حتى يشعر المعالج العميل بأنه يستطيع التحكم في الأعراض التي يشكو منها أو قد تستخدم في نهاية العلاج في بعض المراحل التي لا يمكن معها تحدي الأفكار السلبية التلقائية أو قد يستخدم لوصف النموذج المعرفي السلوكي ومدى أهميته كان يطلب المعالج من العميل أن يصف مكونات الحجرة أثناء شعوره القلق وبالتالي يشعر الفرد بأقل قدر من القلق ، ويتعرف على مدى تأثير الأفكار التي يحملها أو التخفف منها وأثر ذلك على الأعراض التي يعاني منها .

هناك عدد من الأساليب التي تستخدم في تلك الفنيات:

التركيز على شيء معين

يدرب العميل على التركيز على شئ ما ويصفه بالتفصيل لنفسه باستخدام الأسئلة التالية والإجابة عليها (أين هو بالضبط ، ما لونه ، ما الفائدة منه).

الوعي الحسي:

يدرب العميل على ملاحظة البيئة المحيطة به ككل باستخدام النظر والسمع، التذوق اللمس والشم مستعينا بالأسئلة الآتية (ما الذي تراه إذا نظرت حولك ، ما الذي تستطيع سماعه داخل جسمك ، في الغرفة ، خارج الغرفة وهكذا).

التمرينات العقلية

التدريب على العد إلى الخلف من 100 بطرح 7 كل مره التفكير في أسماء الحيوانات التي تبدأ مثل بالحرف (أ)

الذكريات والخيالات السارة

تذكر الحوادث السارة بأكبر قدر ممكن من الوضوح (رحلة سعيد) وتفيد هذه الفني في خفض مستوى القلق والتوتر عند العميل بجعله ينشغل عن التفكير في الأعراض وبالتالي تصبح أفكاره أكثر ايجابية وأقل توتر.(ابتسام عبد الله ، 2010).

- فنية تحديد الأفكار التلقائية

ويقصد بتلك الأفكار الغير سارة التي تسبق أي انفعال وهي تأتي بشكل سريع وتلقائي تجعل الفرد منفعل ولا يتوقع الشيء الجيد ، ودائما ما تكون أفكار سلبيه لابد من تدريب الفرد على الوعي بها حتى لا ينظر إليها على أنها أفكار منطقية وعادية ، ويكون استجابات دفاعية عند محاولة تغيرها .

وهناك أسلوبين لتدريب الفرد علي تلك الطريقة:

مناقشة أحداث الخبرات الانفعالية

يطلب من العميل تذكر أخر حدث أو موقف حدث له ويحدد الأفكار التلقائية السلبية التي خطرت على ذهنه وساهمت في استمرار هذه الحالة الانفعالية .

التخيل لإعادة الخبرة الانفعالية

إذا لم يستطيع تدريب الفرد على تلك الطريقة من خلال طرح الأسئلة المباشرة ، يتم استخدام تلك الطريقة والتي يطلب فيها المعالج من العميل تخيل موقف معين وماهية الأفكار التي خطرت على ذهنه في تلك اللحظات حتى يزيد المعالج من وعي العميل بعدم جدوها ولا منطقيتها . (ابتسام عبد الله ، 2010)

- المراقبة الذاتية

قيام المريض بملاحظة وتسجيل ما يقوم به في مفكرة ونماذج أعدت مسبقا من قبل المعالج وفقا لطبيعة المشكلة ، لابد على المعالج من البدء بتدريب العميل عليها في مرحلة التقويم حتى يتم التعرف على طبيعة المشكلة وتفيد هذه الفنيات في التعرف على:

تكرار وحدات السلوك غير المرغوب .

استمرار المشكلة.

الحالة الانفعالية للفرد بعد الموقف أو المشكلة (ناصر المحارب ، 2000: 118-120)

- تنبيه الذهن (العصف الذهني)

تقوم علي انه لكي يتمكن الفرد من التعرف وتعديل الأفكار الخاطئة فلابد من معرفة كيفية عمل العقل في تكوين تلك الأفكار وكيف ترتبط تلك الأفكار ببعضها لتكوين اتجاه أو فكرة معينة . Sinha et al. ,2010.p20))

- فنية المتصل المعرفي

يطلب من العميل أن يوضح كيف يرى نفسه مقارنة مع الأخريين ، فالشخص الذي يعتقد أنه عديم الفائدة يطلب منه أن يعرف ما المقصود بعديم الفائدة على متصل يبدأ من صفر حتى 100 وتفيد هذه الفني في التعرف على بعض الأفكار العقلانية كالتفكير الثنائي (ناصر المحارب ، 2000: 217).

- فنية التعريض

تفيد هذه الفنية في تحقيق هدفين:

إطفاء المثيرات التي يخاف منها الطفل.

الحد من سلوكيات التجنب الذي هو معزز لاستجابات القلق.

وهناك عدة أنواع للتعريض:

التعريض التخيلي.

التعريض المتدرج.

التعريض الحي.

التعريض مع المعالج (ابتسام عبد الله ، 2010).

- فنية التخيل

تستخدم هذه الفنية كما يذكر بيك في توضيح العلاقة بين التفكير والعاطفة ، ويطلب من العميل فيها موقف من المواقف الأكثر إثارة لمشاعر الخوف والقلق ، ثم يقوم بدراسة محتوى أفكار والمشاعر والانفعالات التي خبرها العميل أثناء ذلك ويضح له أثر الأفكار على مشاعره وانفعالاته ، في المقابل يطلب منه تخيل موقف من المواقف الأكثر أثاره للمشاعر الايجابية ويوضح له كيف أن الأفكار الايجابية صنعت مشاعر ايجابية للفرد ؟. (ابتسام عبد الله ، 2010)

- التدريب على التواصل:

تساعد هذه الفنية في تحسين التواصل بين الطفل والأسرة، والأقران، وأعضاء المجتمع المدرسي، وهنا يجب التأكيد على أن هذه الفنية لا تهدف إلى تدريب الفرد على الكلام مع الآخرين بقدر ما تهتم بخلق بيئة التواصل وتهيئة المناخ الداعم لعملية التواصل الجيدة، بحيث تتكون لدى الفرد الرغبة في التواصل مع الآخرين وذلك من خلال تقبل الآخرين، والتفهم العطوف لهم بما يسمح لأن تسير عملية التواصل في الاتجاه الايجابي وبما يدعم مستوى الثقة بالنفس.(حسيب محمد ، 2006 : 948)

فنية الأسئلة السقراطية:

سمي هذا الأسلوب نسبة إلى سقراط والذي يتم من خلال أسلوبين هما تقديم وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر العميل ومعرفة مدى صحتها من وجهة نظر العميل تقديم جوانب أخرى وفروض لم يتم تناولها أو فحصها وتقديم حلول لم تطرح من قبل وفي هذا الأسلوب يتم اختبار الفروض بدلا من التحدي المباشر لها . (ناصر المحارب ، 2000: 132).

- المناقشة وتبادل الحوار :

أكد العديد من الباحثين على فعالية المناقشة في الموقف التعليمي،وما لها من آثار إيجابية تتمثل في إثارة اهتمام الطلاب نحو المتحدث، وتركيز الانتباه وعدم تشتته، وتساعد على فهم أعمق لمحتوى الدرس وتنظيم المعلومات، واكتساب العديد من المهارات والمفاهيم،وتنمية مهارات التفكير الإبتكاري لدى التلاميذ ،كما أنها تساعد في تثبيت المعلومات،وكسر حدة الملل وشرود الذهن لدى التلاميذ، كما أنها في الوقت نفسه تعمل على التوجيه الصحيح للقيام بنشاط معين من قبل التلميذ .

أسلوب إيقاف التفكير:

يستخدم هذا الأسلوب عندما تراود الفرد أفكاراً وخواطر لا يستطيع السيطرة عليها، يطلب منه أن يفكر ملياً بالأفكار التي تزعجه، وهناك دور للمرشد من خلال تدريبه على ذلك الذي يبدأ بعمل صوت مزعج عندما يندمج في هذه الأفكار حتى يستطيع المسترشد ذلك بنفسه ، حيث يقوم بعملية توجيه ذاتي لنفسه من خلال أن يقول لنفسه مثلا(لابد أن أتوقف عن هذه الأفكار التي تؤدي بي إلى كذا) . (Reilly, 2002)

التدريب على مهارات حل المشكلات:

قدم هذه الفنيه ديزيريلا ، جولدفريد 1971 ترتكز على الضبط الذاتي والتدريب عليه ويستفاد الفرد منها في مختلف المواقف للوقاية من الضغوط ، إدارة الغضب ، الاكتئاب ، المواءمة مع السرطان بالتالي الغرض من تلك الطريقة تدريب الفرد على حل المشكلات في مختلف المواقف مما قد يؤدي إلى تغير سلوكي معمم . Knapp et al ., 2008.p55 ((يتدرب فيها الفرد على تحديد ، وصف المشكلة ، تحديد الأهداف ، إيجاد الحلول المناسبة ، صنع القرار ، تقييم الخبرات الجديدة Leichsenring , et al ., 2006))

الاسترخاء العضلي:

طور هذا الأسلوب جاكوب سون Jacobson ويهدف الاسترخاء إلى إحداث توتر واسترخاء في مجموعات عضلية معينة على نحو متعاقب ، ومساعدة المسترشد على ا لتمييز بين حالة الاسترخاء وحالة التوتر،ويعتبر الاسترخاء مهارة يحتاج المسترشد التدرب عليها ويؤكد) الطحان ١٩٨٧م، ٤٩(على أن الاسترخاء من الفنيات الهامة التي يعتمد عليها الإرشاد المعرفي السلوكي، وتختلف إجراءات الاسترخاء العضلي ، فبعض التدريبات قد تستغرق مدة طويلة والبعض الآخر قد يستغرق بعض دقائق ويدخل في اعتبارات هذه المدة خبرة الشخص،خاصة في ممارسة التمرينات ،

كما أن هذا الأسلوب هام كواجب منزلي وتتضح أهمية استخدامه في جلسات الإرشاد المعرفي السلوكي في بداية كل جلسة بعد التدريب عليه في الجلسة السابقة.

التسجيل الذاتي:

في هذه الفنية يتعلم المسترشد الذي يعاني من اضطراب تقييم سلوكه بطريقة فعالة وصحيحة،وتشمل كتابته لمذكراته ووضعها داخل جداول معدة لهذا الغرض، وعادة ما تسمى هذه الجداول بجداول الأنشطة السارة بالإضافة إلى أن هذه.

التدريب على إدارة القلق :

تجدي طريقة التسكين المنظم في الكثير من الحالات وإلى يسأل فيها العميل على ترتيب مخاوفه أو الأشياء التي تثير القلق لديه بشكل هرمي ، حيث يتم التعامل معها بشكل هرمي متدرج من الأقل إلى الأكثر إثارة للخوف والقلق ، بينما لا تجدي تلك الطريقة مع بعض الاضطرابات مثل القلق العام والتي فيها لا يمكن سأل العميل على الأشياء محدده بعينه تسبب له القلق ، في تلك الطريقة لا يطلب من العميل أن يحدد أشياء بعينها تسبب القلق لديه أو وقتها وكذا بل ببساطه يطلب منه شي سهل عليه تحديد الدلالات المعرفية التي يشعر بها جراء قلقله .

يتم تدريبه على الاسترخاء بالتالي غير مطلوب على الأكثر سوى تذكر أخر خبره انفعاليه تعايش معها أو شعر خلالها بالقلق أو الخوف ويتدرب على الاسترخاء كواجب منزلي يستخدمه إذا شعر بأعراض القلق ، تستخدم بعض الفنيات التي تساعد المعالج والعميل منها المراقبة الذاتية والتي يتم فيها تدريب الفرد على مراقبة الأفكار والمشاعر السلبية التي تعتري الفرد وكذا تسجيل ما قام به في مذكرات يومية تطلع المعالج على كل ما هو جديد بالنسبة للمعالج ومدى إتقان العميل للمهارات التي علمه إياها .

كما يهتم المعالج بالتعرف على الأنماط المعرفية مقابل الأنماط الجسمية فقد يشعر بعض الأفراد ببعض الأعراض الجد خطيرة إلا أنهم في المقابل لا يعطونها اهتمام كبير من الناحية المعرفية ، في المقابل يخبر بعض الأشخاص أعراض معرفية من خوف أو قلق على الرغم من أن ما يشعروا به من أعراض جسمية للقلق أو الخوف لا تستعدى أي خوف لابد من توضيح هذا للعميل . يرس سوين (1990) أن هذه الإستراتيجية (إدارة القلق) تتضمن خمس جلسات كالتالي:

الجلسة الأولى:

إيضاح مفهوم العلاج ومنطقة للعميل ، تعريف الاسترخاء وتدريب العميل عليه .

الجلسة الثانية:

تصميم موقف فعلي للقلق بعد ذلك يتبع القلق مصحوبا بالاسترخاء تدريب العميل على الاسترخاء ثم الواجبات المنزلية.

الجلسة الثالثة:

وتسير كالتالي إثارة مشاعر القلق ذاتيا ثم التركيز على الأعراض المعرفية للقلق بعد ذلك العودة إلى الاسترخاء ويكرر ذلك أكثر من مره.

الجلسة الرابعة :

يتم تدريب العميل فيها علي إثارة أكبر قدر من القلق ثم يقوم أي العميل باستخدام الاسترخاء كما يتم استخدام عمل مراقبة ذاتية لأمرين هما:

مراقبة للوقت التي تحدث فيه النوبه (صباح ، مساء).

مراقبة للمواقف التي تحدث فيها استثارة القلق .

الجلسة الخامسة:

استثارة القلق وتدريب العميل على الاسترخاء(عادل عبد الله،1999: 84-86).

بناء جلسات العلاج المعرفي السلوكي

يعد العلاج المعرفي السلوكي علاج قصير المدى تتراوح عدد جلساته في معظم الحالات ما بين 4-14 جلسه ، قد يتطلب الأمر في حالات معينه زيادة عدد الجلسات .

من الأفضل أن تكون الجلسات بمعدل جلسة واحدة في الأسبوع وذلك حسب المشكلة التي يعاني منها العميل ، أما فيما يتعلق بطول الجلسة فإن الخمسين دقيقة المتعارف عليها في أنواع العلاج النفسي الأخرى كافية هنا أيضا .

يبدأ العلاج المعرفي السلوكي بعملية تقويم معرفي سلوكي تستغرق ما بين 1-3 جلسات ويركز فيها المعالج على جمع معلومات حول مشكلة المريض ، من الأفضل أن يستخدم المعالج فيها الأسئلة المباشرة (متى ، كيف ، أين) .

بعد ذلك يتم التعرف على الحالة الوجدانية للعميل من خلال تطبيق عدد من المقاييس المعدة لذلك مثل القلق ، الاكتئاب وهي الأكثر شيوعا ، ومن الفضل والأدق أن تقترب درجات الفرد على تلك المقاييس من التقرير الذاتي .

جدول الأعمال :

في الجلسة الحالية والتي يستعرض فيها المعالج والعميل معا هدف الجلية، والموضوعات التي سوف يتم تتناولها وما دار في الجلسة السابقة ، مراجعة الواجب المنزلي .

المواضيع الأسبوعية:

ويتم فيها مراجعة الأحداث التي حدثت له قبل هذه الجلسة الحالية ، كيف كان رد فعله ، كذا المشاكل التي عطلت أدائه استخدام الاستراتيجيات المعرفية السلوكية المناسبة للموضوعات المطروحة في هذه الجلسة .

الواجب المنزلي:

التي لابد وان يتوفر فيها الشروط التالية:

أن تكون مرتبطة بما يحدث في الجلسة.

أن تكون محدد واضحة.

مفهومه ومقبولة للطرفين.

تصمم بطريقه يكسب بها المريض ولا يخسر.

تعرف علي وجهة نظر العميل في ما دار في الجلسة وكيف استفاد منها وما يريده أكثر حي يحقق أكثر استفادة . (ناصر المحارب، 2000 : 99-102).

الانتقادات التي وجهت للنظرية المعرفية السلوكية في العلاج النفسي.

لقد وجه المعرفيين البنيويين وهي حركة ظهرت في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي عدد من الانتقادات لتلك النظرية والتي أطلق عليها العلاج المعرفي السلوكي الموضوعي أو التقليدي (ألبرت أليس ، بيك ، ميكنبوم):

إن هذا الاتجاه التقليدي يركز علي الأفكار التلقائية (بيك) أو المعتقدات الخاطئة (ألبرت أليس) محاولة منهم لتخليص الفرد من ذلك واستبداله بأنماط من التفكير أو المعتقدات الأكثر صحة وتوافق بشكل سطحي .

هناك مشكلة في تحديد ما هو عقلاني وغير عقلاني على الأسس العلمية حيث أن ما هو عقلاني أو غير عقلاني يختلف من مجتمع لأخر كذا الوقت قد يكون ما هو منطقي غير منطقي بعد ذلك ، حتى أن الأشياء غير العقلانية لا تسبب عدم التوافق أو التكيف ولو حاول المعالج أثناء الفرد عنها قد يفقده تكيفه حيث إن المعتقدات الغير عقلانية قد تكون هي التي تسبب التوافق .

قد يتأثر العميل بالمعالج ويقوم بالإذعان لكل ما يطلبه منه على الرغم من عدم فهمه أو يكون ما يطرحه المعالج عليه غير صحيح .

أن هذا الاتجاه يذهب إلى أن المعتقدات تسبب الحالة الانفعالية للفرد وهذا قد يكون غير صحيح حيث إن الحالة الانفعالية للفرد قد تكون هي السبب وراء معتقدات الفرد وليس العكس . (ناصر المحارب ، 2000 : 77-80)

العلاج المعرفي السلوكي للأطفال:

لقد أشار العلماء إلى ضرورة تحقيق نمو معرفي للطفل حتى يتثني له المشاركة في العملية العلاجية حيث إن الطفل يمر مراحل حياتيه مختلفة وتغييرات سريعة تحدد سلوكه واستجاباته تجاه نفسه والأخريين ، لذا فأن النمو المعرفي الذي يصل إليه الطفل يحدد نوعية العلاج والفنيات التي تتناسب وقدراته وخصائص النمو ، ذلك لأن هذا المستوى المعرفي يحدد الطريقة التي يفسر بها الطفل نفسه والعالم من حوله مثلا طريقة الفرد في معالجة المعلومات التي مع مرور الوقت تكسبه مهارات وخبرات معلوماتية أفضل ، لذا جدير بالمعالج الذي يستخدم هذا النوع من العلاج أن يحدد الخصائص المعرفية ومطالب النمو التي يمر بها الطفل لوضع الخطة العلاجية التي تتناسب وقدرات الطفل وخصائصه المعرفية والانفعالية والاجتماعية (Ronen, 2006).

لذلك قبل أن يشرع المعالج في بدا العملية العلاجية المعرفية لابد وأن يقوم بتقدير الانفعالات والسلوك ، العلاقات ، الأسرة المدرسة ، علاقات الصداقة وبالتالي يستطيع الأخصائي من خلال ذلك معرفة الطريقة التي يفكر بها وكذا فإن المعلومات التي جمعها سوف تكون هي عناصر المواد العلاجية (Kaplan et al., 1995.p 472-473.)

بعض الجوانب التي لابد من المعالج أن يتفحصها في نمو الطفل قبل التخطيط للعملية العلاجية .

النمو المعرفي

لدى الأطفال الكبار مشاكل في تقدير الوقت ووضع أهداف وفوائد بعيده بالمقارنة بتفضيلهم المكافآت السريعة ، بينما الأطفال في بداية المراهقة (11- 13) يمكنهم تغيير الأفكار الأتوماتيكيه في تفكيرهم وتطبيق ذلك بينما الأطفال حتى 11 يحتاجوا أساليب أخرى للتواصل واكتساب المهارات كأن يضرب له مثال من الأمثال الواقعية .

النمو الانفعالي

يستطيع الطفل أن يعبر عن حالته الانفعالية في سن (5- 6) سنوات يستطيع أن يعبر عن شعوره بالحزن ، الغضب ... الخ

من (12-11) سنة يستطيع أن يعزو الإثارة الانفعالية التي يخبرها أكثر إلى أسباب داخليه أكثر من الأسباب الخارجية ويفسرها على أنها نتيجة لشعوره بالقلق أو الفزع ... الخ .

بالتالي معرفة المعالج بخصائص النمو الانفعالي للطفل في كل مرحلة تفيده في التشخيص والقياس والعلاج في القياس يستطيع معرفو كيف يتصرف الطفل ،استجاباته ، تقبل الفرد للأحداث وبتالي يضع الخطة المناسبة.

النمو الاجتماعي

معرفة المعالج بخصائص النمو الاجتماعي لكل مرحلة من المراحل يساعد المعالج في وضع الخطة المناسبة والفنيات التي تتناسب ونموه الاجتماعي هل سيوجه إلى الطفل ومعلميه وأقرانه وبيئته أو سيوجه بشكل مركز إلي هوية الطفل وذاته أكثر وبيئته . (Ronen, 2006)

تتمثل إشكالية العلاج المعرفي السلوكي لدى الأطفال في نقص الإطار النظري الشامل الذي يحتوي على الاعتبارات الخاصة بالنمو الانفعالي والاجتماعي وطبيعة المعالجات المعلوماتية التي يقوم بها الطفل ، عند تفحص العلاج المعرفي السلوكي ومكوناته لدى الراشدين

يتضح أنه يركز على دراسة العلاقة بين الأفكار والانفعالات والسلوك بينما لدى الأطفال يبقى الأمر منحصرا في اكتساب مهارات ولكي يتحقق التغير المطلوب لدى الطفل لابد من تدريبه على المهارات المناسبة .

ما تمخض عن استخدام العديد من الدراسات في العقد الثامن والتاسع من القرن المنصرم عدد هائل من التكنيكات والفنيات التي لا ترقى أن تكون نظرية متكاملة تساعد في تشخيص وتفسير العديد من المشكلات التي تواجه الطفل أو تقييم الأساليب العلاجية والفنيات المستخدمة (Ronen,2006).

تعليق

استند الباحث عند عمل البرنامج إلي الإطار النظري المتوافر في حدود علمه عن العلاج المعرفي الذي يشمل العديد من الأنواع التي تختلف فيما بينها إلا أنها تتفق في تسليطها الضوء علي الثالوث المشهور (المعرفة ، الانفعال ، السلوك) إلا أن الباحث قد ركز علي ثلاث اتجاهات في العلاج المعرفي هي الأشهر (العلاج المعرفي بيك ، العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي ألبرت أليس ، التحصين ضد الضغوط النفسية ميكنبوم)

حيث استفاد بكل منها في جلسات البرنامج ففي أول جلسات البرنامج العلاجي استفاد الباحث من العلاج المعرفي عند بيك من خلال تحديد المواقف التي تستثير اللجلجة (لتدريب الفرد بعد ذلك علي مقاومة الضغوط والتواصل مع الأخر حتى مع وجود تلك الضغوط) تحديد الأبنية المعرفية للفرد (التي تشمل الأفكار الاتوماتيكه)

بعد ذلك كان لابد من التوجه الي العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي لتحديد المعتقدات والأفكار الخاطئة التي تشكل تلك الأفكار الاوتوماتيكيه (التلقائية) بعد ذلك تدريب الفرد علي مقاومة تلك الأفكار التلقائية (من خلال بعض الفنيات) من تلك الفنيات السلوكية (الاسترخاء ، تدريبات التنفس ، بعض فنيات العلاج الكلامي) بعض الفنيات المعرفية (المناقشة ، ملء الفراغ ، صرف الانتباه ، لعب الدور وعكسه ، النمذجه) وتبسيط تلك الفنيات بما يتناسب مع عمر الطفل والمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل

المراجع

أحمد رشاد . (1993)استخدام برامج متنوعة لعلاج تلعثم المراهقين دراسة تجريبية. (غير منشورة) معهد دراسات عليا للطفولة، عين شمس.

أحمد رشاد (1993) . استخدام برامج متنوعة لعلاج تلعثم المراهقين دراسة تجريبية .(غير منشورة) معهد دراسات عليا للطفولة، عين شمس.

احمد متولي (1993). مدي فاعلية التدريب علي المهارات الاجتماعية والعلاج السلوكي المعرفي في تخفيف الفوبيا الاجتماعية لدي طلاب الجامعة. رسالة دكتوراه .(غير منشورة) كلية التربية ، جامعة طنطا.

السيد محمد أبو هاشم(٢٠٠٦).الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية .كلية التربية ، جامعة الملك سعود .www.pdffactory.com

الفت كحلة (2009) . العلاج المعرفي السلوكي والعلاج السلوكي عن طريق التحكم الذاتي لمرضي الاكتئاب . القاهرة ، دار ايتراك للنشر والتوزيع.ط (1). الفكر العربي .

أمل إبراهيم (2004).تأثير العلاج المعرفي السلوكي علي اضطرابات السلوك والتفكير لدي مرضي الفصام. رسالة دكتوراه (غير منشوره).كلية الطب ، جامعة المنوفية.

عبد الستار إبراهيم ، عبد العزيز الدخيل ، رضوان إبراهيم (1993) .العلاج السلوكي للطفل أساليبه ونماذج من حالته .عالم المعرفة ، الكويت .

عبد الستار إبراهيم (2008) . سلسلة الممارس النفسي عين العقل دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني _ الايجابي .القاهرة ، دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع.

غادة كسناوي (2007) . فاعلية برنامج إرشادي للحد من صعوبات النطق والكلام لدي عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة . رسالة ماجستير .(غير منشورة) كلية التربية، جامعة أم القرى.

فكري احمد (2007) فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض مستوي الغضب لدي طلاب الجامعة . رسالة دكتوراه .(غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بنها .

لويس مليكه (1990) . العلاج السلوكي وتعديل السلوك . الكويت ، دار القلم للنشر والتوزيع

محمد أيوب(1994) . مشاكل الأطفال كيف نفهمها (المشكلات والانحرافات وسبل علاجها) . لبنان ، دار الفكر اللبناني ، ط 1 .

محمد مزيد (2009). علاقة اللجلجة بوجهة الضبط والتحدي دراسة مقارنة بين المتلجلجين وغير المتلجلجين.رسالة ماجستير .(غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة المنوفية.

ناصر إبراهيم (2000) . المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي. كلية التربية ، جامعة الملك سعود.

نبيلة الشوربجي (2003) . المشكلات النفسية للأطفال أسبابها وعلاجها . القاهرة ، دار النهضة . ط 1 .

نور محمد (2008).فاعلية برنامج إرشادي لتعديل اتجاهات التلاميذ العاديين والمعاقين سمعيا نحو الدمج في مدارس التعليم العام . رسالة ماجستير .(غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بنها.

المراجع الأجنبية

Alford &Beck, A.(1997). the integrative power of cognitive behavior therapy. Adevision of Guilford publications, inc.New York enter for Substance Abuse Treatment124lth Clients

Anderson ,t& Watson ,M.(2008). The use of cognitive behavioral therapy techniques for anxiety and depression in hospice patients: a feasibility study . Palliative Medicine 2008; 22: 814-821.

Aspira Continuing Education.(2009). Cognitive Behavioral Therapy. Available on line //http.www aspirace.com.USA.

Beck ,R. & Frnandez, E. (1998) Cognitive -Behavioral Therapy in the Treatment of Anger: A Meta-Analysis. Cognitive Therapy and Research , 22 (1) , 63-74.

Beck , A .(2009) . The current state of cognitive therapy : A 40-year retrospective . Archives of general psychiatry , 62 , 953-959.

Beck , A .(1993) . cognitive therapy : past , present , and future . journal of counseling clinical psychology , 61(2) , 194-198.

Bernard , M . (2008) . Albert Ellis and the world of children : paper present as apart of the symposium Albert Ellis attribute to the grandfather of cognitive behavior therapy . annual conference of the Australian psychological society , Hobart , Tasmania

Deacon, B& Abramowitz, J.(2004). Cognitive and Behavioral Treatments for Anxiety Disorders: A Review of Meta-analytic Findings . Journal of Clinical psychology, 60(4), 429—441 .

Development Service Group .(2009).Cognitive behavioral therapy / treatment literature review . available on lineon http / Steve@Development Services Group .com.

Dowd , S.(2000) .Cognitive hypnotherapy : adding the right brain to what was just left for a change : A review of cognitive hypnotherapy . journal of cognitive psychotherapy : an international of quarterly .

Fluency Friday plus .(2009). Diagnostic protocol. Available at http/ www.fluencyfriday.org.

Froggatt, W.(2006). A Brief Introduction To Cognitive-Behavior Therapy. Available on line at http// http//www.google.com.

Gelder ,M & Frcpsych , D.(1983). Is cognitive therapy effective ? discussion paper. Journal of the royal society of medicine , 76.

Kaplan , C ; Thomas , A & Searson , S .(1995) . cognitive behavior therapy in children and adolescents' . Archives of disease ,(73), 472 — 475.

- Knapp,P & Beck,A.(2008). Cognitive therapy : foundation, conceptual models, applications and research .journal of Revista Brasileira de Psiquiatria ,(30), 54-64.

Lavid ,N. (2001) stuttering : a view from psychiatry. Available on line: ucihs.uci.edu psych /old/psych/.../ Stutter/ aviewfrompsychiatry htm.

Leahy, R.(1996) . Cognitive behavior therapy : basic principle and application . chapter 2 historical context of cognitive therapy .American institute for cognitive therapy & Weill — Cornell university medical college . A Available on line http/ www. Aaronson.com

Leichsenring , F ; Hiller , W ; Weissber , M &Leibing , E . (2006). cognitive behavior therapy and psychodynamic psychotherapy : techniques , efficacy , and indications . American journal of psychotherapy , 60 (3) , 233-259.

LIFE Skills And Technology Training Center.(2010). Introductive behavior therapy.

Menzies, R.; Onslow ,M.; Packman, A& &Brian ,S.(2009). Cognitive behavior therapy for adults who stutter: A tutorial for speech-language pathologists. Journal of Fluency Disorders, 34, 187—200

Mor , N & Haran , D . (2009) . cognitive — behavioral therapy for depression . Israel journal of psychiatry and related sciences , 46 (4) , 269 — 273 .

Muñoz, R; Ghosh Ippen , C; Rao , S; Nhu Le H ..(2000). Manual for Group Cognitive-Behavioral Therapy of Major Depression A Reality Management Approach(Instructors Manual). Cognitive-Behavioral Depression Clinic Division of Psychosocial Medicine. San Francisco General Hospital University of California, San Francisco

Murphy, W. ; Yaruss, J.& Quesal, R.(2007) Enhancing treatment for school-age children who stutter I. Reducing negative reactions through desensitization and cognitive restructuring. Journal of Fluency Disorders, 32, 121—138.

National Institute for Health and Clinical Excellence .(2008). Computerized cognitive behavior therapy for depression and anxiety . Review of Technology Appraisal, 51 .

Reilly, P & Shopshire , M.(2000). Anger Management for Substance Abuse and Mental Health Clients A Cognitive Behavioral Therapy Manual. Department Of health and human service. Substance Abuse and Mental Health Services Administration ,Center for Substance Abuse Treatment.

Ridgway, J.(2007). Theory & practice 2 : lecture 7 cognitive therapy (ct) .Annual journal of the Music Theory Society of New York State. theory & practice , 2, 2-13.

Robinson ,t. ; Smith,S . ; Miller,M.& Brownell,M. (1999) Cognitive Behavior Modification of Hyperactivity-Impulsivity and Aggression: A Meta-Analysis of School-Based Studies. Journal of Educational Psychology, 91(2), 195-203.

Ronen , T.(2006) . cognitive behavior therapy with children : skills — directed therapy . Hellenic journal of psychology , 3, 1-22.

Rosner , R . (2011) . Albert Ellis Rational Emotive Behavior Therapy . adolescent psychiatry , 1 , 82- 87 .

Sinha, U & Kumar D.(2010). Mindfulness-based Cognitive Behaviour Therapy with Emotionally disturbed dolescents affected by HIV/AIDS. Journal of Indian Association for Child & Adolescent Mental Health, 6(1),19-30.

Somers,J & Querée , M .(2007).Cognitive behavioral therapy, core information document .Centre for Applied Research in Mental Health and Addictions (CARMHA). Harbour Centre, Faculty of Health Sciences. Simon Fraser University

Texas statewide leadership of autism .(2009).cognitive behavior modification. Austin, Texas.